المعرفة

العدد (٨٥) ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ - يوليو ٢٠٠٢ م



وزارة المعارف:
50 عاماً من التربية والتعليم

١٣٧٣

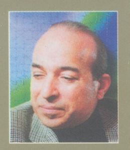
١٤٢٣



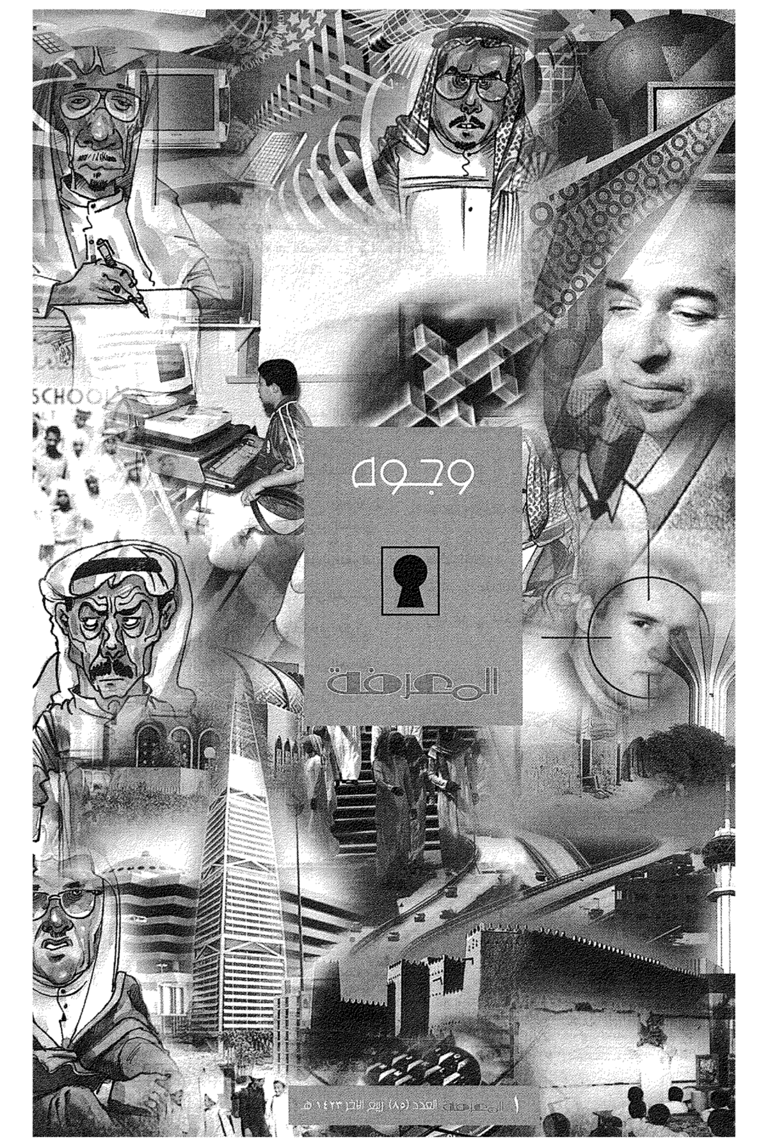
لقاء القادة التربويون:
تطوير التعليم .. المسؤولية المشتركة



أحدث صدمة مماثلة لـ(١١ سبتمبر):
طالب يقتل 17 من معلميه وزملائه!



فهمي هويدي:
الكلمة محاولة انقلابية!


SCHOOL
وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـارف
المملكة العربية السعودية

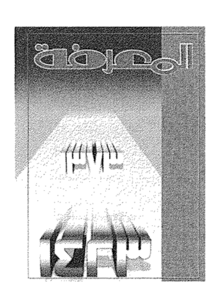
العـدد (٨٥) - ربيع الآخـر ١٤٢٣ هـ - يوليـو ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمـو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

إدارة النشر

Rawnaa
Specialized Communication
رونـــاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩


المعرفة
١٣٧٣
١٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

اعتدنا - ولا ندري إلى حد هذه العادة حميدة! - أن نفرد عددًا خاصًا للقاء السنوي الذي تنظمه إحدى إدارات التعليم لقادة العمل التربوي بوزارة المعارف. وكان من المفترض - حسب العادة - أن يكون العدد الماضي متضمنًا لفعاليات اللقاء العاشر الذي نظمته إدارة التعليم بمدينة جدة.

ولكن توقيت اللقاء لم يتح اللحاق بمادة ذلك العدد، فكان قرار أسرة التحرير أن يكون هذا العدد هو المتضمن لفعاليات اللقاء ونشاطاته. ولكن - مرة أخرى - هذا العدد خصص لمناسبة مهمة وعزيزة على الجميع (مرور خمسين عامًا على إنشاء وزارة المعارف)، فلم يكن بوسعنا سوى الاقتصار على ما نشر في هذا العدد عن اللقاء.

يقول أهل الحكم والأمثال:إن أفضل عادة ألا يكون لك عادة.

ما رأيكم في هذه «الحكمة» .. هل هي حكيمة فعلًا؟

رزقنا الله وإياكم فصل الخطاب.

المعرفة

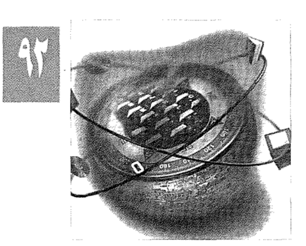
في هذا العدد

١٤٨



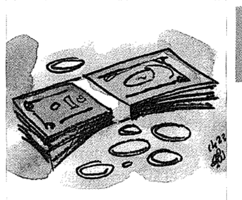

كيف أثق بك وهذا أثر فأسك؟

٩٢



هل الإنترنت تعزز الثقافة ؟!

١٤٥




مدارس بريطانيا تغرم أولياء الأمور

المراسلات

باسم :رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ – الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أو عن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الإعلانات







خمسون عامًا مرت كما تمر الأحلام!! وما الخمسون في أعمار الأمم والشعوب إلا كالشهور في أعمار الآحاد من الناس.

وفي هذه المدة (القصيرة) تحقق ـ بفضل الله وعونه، ثم بفضل القادة والرواد المؤسسين والعاملين المخلصين من أبناء هذا الوطن المعطاء ـ ما يشبه الأحلام:

﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

في ١٨ ربيع الآخر ١٣٧٣هـ أنشئت وزارة المعارف، وكان صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ـ آنذاك ـ أول وزير لها . زرع فيها سبع سنين دأبًا، فجاءت أعوامها كلها بعد ذلك ـ بفضل الله، ثم بحكمته ـ أعوام خير، وبركة، ونماء. وضع الأسس، وأرسى الدعائم، ثم قال: سيروا على بركة الله. وانتقل ـ حفظه الله ـ من مسؤولية إلى أخرى، حتى تسنم الذروة فكان عاهل البلاد، يشد عضده إخوانه الكرام الأجلاء، فهل قلّت عنايته بوزارة المعارف ورعايته لها؟ كلا، فما الحب إلا للحبيب الأول. قال: ـ حفظه الله ـ في إحدى المناسبات:

«من أفضل أيامي التي سوف أعتز بها، واعتززت بها في الماضي، وسوف أعتز بها في الحاضر وفي المستقبل هو أن شرفني الله فقمت بأعمال وزارة المعارف».



وتعاقب على وزارة المعارف وزراء أكفياء مخلصون، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وبذلوا لهذه الرسالة ذوب أنفسهم، وعصارة خبرتهم، ولم يضنوا عليها بوقت ولا جهد:

معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ (٣ / ٧ / ١٣٨٠- ٨ / ١٠ / ١٣٨١هـ) رحمه الله، ومعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ (٩ / ١٠ / ١٣٨١- ٧ / ١٠ / ١٣٩٥هـ) رحمه الله، ومعالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر (٨ / ١٠ / ١٣٩٥هـ- / ٣ / ١٤١٦هـ) حفظه الله. فكان لهم جميعًا أثر كبير فيما حققته وزارة المعارف من إنجازات وثقتها المراجع والدراسات والإحصاءات المعنية.

إن حديثنا عن الماضي ينطوي على عدد من المعاني الكبيرة:

أولاً: شكر الله سبحانه على ما وفق إليه من إنجاز.

ثانيًا: رد الجميل لأهله، مع العرفان والثناء.

ثالثًا: الاعتزاز بما تم، اعتزازًا يولد الثقة بالنفس التي هي من أهم عوامل الاستمرار.

رابعًا: المضي قدمًا؛ لأن أمامنا الكثير مما يجب علينا إنجازه في عالم اليوم وعالم الغد مع ما يحملانه من التقدم العلمي الكبير والكم المعرفي الهائل، متمثلين بقول الشاعر:

إذا غامرتَ في شرفٍ مَروم
فلا تقنعْ بما دونَ النجوم

وماذا عن المستقبل؟ إني أذكّر كل من ينتمي إلى وزارة المعارف أن المسؤولية باتت أكبر والتحدي أصبح أعظم. وإذا كان الرواد قد وضعوا أساسًا متينًا ما زلنا نسير على نهجه فإن ظروف العصر ومتطلباته أضافت أعباء جديدة، علينا أن نعيها، وهي تحصين الناشئة من سوء استعمال معطيات العلم الحديث (الإنترنت، الفضائيات)، ثم غرس روح المنافسة في قلوبهم، وضرورة الانتصار في ميدان تنافس الأمم، ولا سبيل لنا إلى ذلك إلا بتربية قويمة.. المعول الأول فيها على المعلم الذي هو أهم عنصر في العملية التربوية.

نعم، لقد قطعنا شوطًا كبيرًا، والحمد لله، وانتشر التعليم في كل أنحاء المملكة، لكن المطلوب هو التطوير المستمر لكل عناصر العملية التربوية والتعليمية... وأحمد الله أن واقعنا التعليمي في مجمله بخير فقد حضرت من ٨ إلى ١٠ صفر ١٤٢٣هـ اجتماعًا ضم وزراء التربية العرب، وكان محور الاجتماع عن (التقانة)، فتبين - نتيجة الدراسة - أن مدارسنا في المملكة قد وصلت إلى مستوى جيد متقدم. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأله المزيد من فضله وتوفيقه. ■



من أقوال خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - في التعليم

* كل موظف في وزارة المعارف هو وزيرها وعليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصه، لذا يجب أن يعمل كل منا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه.

* يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد وأن يستضيء المواطنون في حقولهم وأماكن عملهم بنور المعرفة.

* هذه الانطلاقة التعليمية لاشك أن الفضل الأول فيها لله عز وجل ثم للاستقرار وما يتمتع به المواطن من حرية أساسها العقيدة الإسلامية.

* يسعدني أن أول عمل حكومي أديت واجبي المتواضع فيه هو قيامي بأعمال وزارة المعارف.

* كان من أفضل أيامي التي سوف أعتز بها واعتززت بها في الماضي، وأعتز بها في الحاضر، وفي المستقبل، هو أن شرفني الله فقمت بأعمال وزارة المعارف، ومعها تقلدت مناصب أخرى، لكني أجد في الواقع أن العلم ورجال العلم، هم الذين أشعر بأنهم حولي، وأنا كذلك حولهم لإيماني الكامل بأن العلم هو الشيء الأساسي الذي تعتمد عليه الأمم.

وزارة المعارف..
خمسون عاماً من التربية والتعليم



في الثامن عشر من هذا الشهر تكمل وزارة المعارف خمسين عامًا من عمرها. ففي مثل هذا اليوم (الثامن عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٣٧٣هـ) صدر المرسوم الملكي الكريم بإنشاء وزارة المعارف وتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز وزيرًا لها.

كان على الوزير الشاب أن يبدأ مع فريق عمله لإزالة المعوقات ثم التأسيس فالبناء. البناء على أرض شاسعة جدًا وقاحلة جدًا.. وفي ظل إمكانات محدودة.. جدًا.

وما تم تأسيسه وبناؤه وإنجازه خلال أقل من خمسين عامًا لا يجادل أحد في كونه أمرًا يدعو إلى الإعجاب والإبهار.

ويكفي تقدير العالم لإنجاز واحد من هذه الإنجازات يعد - لمن هو في مثل ظروف المملكة بل وأفضل منها - سابقة فريدة لا يصل إليها إلا المشمرون المجتهدون فقد انخفضت نسبة الأمية إلى أقل من (١٠٪) فيما كان المتعلمون قبل عقود قليلة لا يجاوزون النسبة نفسها (١٠٪).

في هذه المناسبة الخمسينية نذكر تلك الإنجازات فنحمد الله ونشكر للذين عملوا وجهدوا لتحقيق الإنجاز والحلم. هذا الإنجاز الذي كان يبدو حينها أقرب إلى الأحلام والظنون.

ومع هذه الإنجازات والأحلام المتحققة زادت التطلعات لتحقيق إنجازات أخرى على مستوى الجودة والنوعية، ففي السنوات القليلة الماضية بدا بشكل واضح وملح ضرورة أن تواكب مناهج التعليم ومخرجاته المتطلبات المتغيرة والمتسارعة للقرن الجديد.

وهنا يبرز التحدي الجديد لوزارة المعارف والذي يتطلب عزائم كعزائم رجال التأسيس.. الذين أوصلوا التعليم لكل قرية وهجرة نائية.

«قادة العمل التربوي» مطالبون أن يحسنوا الجودة ويتقنوا المخرجات ويزودوها بالمعارف والمهارات التي تكفل لهم المنافسة في هذا العالم الصاخب والمزدحم.. نواتج تعليم لا تكفل لهم المنافسة فقط، لا بل وتؤهلهم للريادة والسيادة.

والمسؤولية لا تخص «قادة العمل التربوي» وحدهم فـ«تطوير التعليم مسؤولية مشتركة» وإذا عرّف التربويون لكل فرد ومؤسسة في المجتمع دوره ومسؤوليته التربوية فقد بذلوا جهدًا كبيرًا ويكونون بذلك قد خطوا خطوة واسعة في سبيل أن تكون التربية والتعليم همّ الجميع.. الجميع دون استثناء، وعندها سنقترب أكثر للفوز بالتحدي.. التحدي الكبير. ■

المعرفة

وزارة المعارف

50x50

خمسون حدثًا في خمسين عامًا.. ويمكننا أن نجعلها ١٠٠ حدث في خمسين عامًا بل ١٠٠٠ حدث وأكثر من ذلك... كلها تستحق الذكر والتذكر. اقتصرنا على الخمسين حدثًا وربما لا تكون هي الخمسين الأهم والأبرز.. هي اجتهاد من «المعرفة» في الاختيار من الأحداث محكومة بإطار محدد من السنوات.

خسمون حدثًا في خمسين عامًا تحاول أن تقدم لمحة خاطفة لتطور وزارة المعارف خلال نصف قرن.



١٣٧٣هـ
إنشاء وزارة المعارف

ظلت مديرية المعارف العمومية تتولى الإشراف على التعليم في البلاد منذ الأول من رمضان عام ١٣٤٤هـ. وجاء اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني عام ١٣٧٣هـ ليشهد بداية عهد جديد في مسيرة التعليم، حيث كان إنشاء وزارة المعارف التي تشرفت بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير الشاب فهد بن عبدالعزيز ليكون أول وزير لها، فأخذ يواجه المشكلات ويعمل على تذليل الصعاب التي تعترض التعليم في المملكة من قلة وندرة في الموارد والكفايات البشرية، إضافة إلى صعوبة ووعورة الطرق والمواصلات فتمكن الوزير بفكره وبحماسته وجهوده من مضاعفة ميزانية التعليم أربع مرات بعد سنتين من إنشاء الوزارة وسبع مرات خلال خمس سنوات لتصل في عام ١٣٧٦ إلى ٨٨,٦٨١,٤٠٧ ريالات. وحرص على توفير المعلمين والكتب والوسائل، واستنهض جهود العاملين معه في الوزارة ليعملوا بروح الفريق في ظل الشعار الذي رفعه قائلاً: «كل موظف في وزارة المعارف هو وزير لها، عليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصاته».

١٣٧٣هـ
تنظيم العمل بالمدارس الأهلية

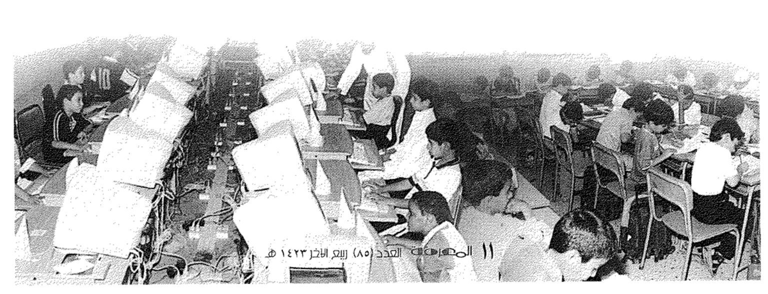
ارتبطت نشأة التعليم في المملكة بالجهود الأهلية فاتجهت وزارة المعارف بعد إنشائها بحوالي ثلاثة أشهر إلى تنظيم العمل والإشراف على هذه المدارس ومساعدتها في أداء رسالتها التعليمية فأصدر مجلس الوزراء في الثامن عشر من رمضان ١٣٧٣هـ قرارًا خاصًا بالمدارس الأهلية تقوم بموجبه الوزارة بصرف النفقات الكاملة لبعض المدارس الأهلية، كما تقوم بتسديد العجز الذي تقع فيه مدارس أخرى. كما نظم دفع الإعانات الشهرية والسنوية مالية كانت أم عينية، إضافة إلى تحديث للحالات التي تخضع فيها هذه المدارس للإشراف المالي والفني لوزارة المعارف.



١٣٧٣هـ
افتتاح معاهد المعلمين للمرحلة الابتدائية

هدفت الوزارة من افتتاح هذه المعاهد مع بداية إنشاء الوزارة إلى إعداد معلمين وطنيين للتدريس بالمرحلة الابتدائية ذات الأثر التربوي في إعداد الطلاب للمراحل الدراسية التالية.

وقد التحق بهذه المعاهد حملة الشهادة الابتدائية وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات يدرس خلالها الطلاب مناهج تساير خطة ومناهج المرحلة المتوسطة (وقتها) مع دراسة التربية وعلم النفس والتربية العملية وتخصيص أسابيع للتدريب والعمل على التدريس في كل سنة دراسية. وخضعت خطة الدراسة في المعاهد للتعديل لتحسن من إعداد الخريجين للتدريس بالمرحلة الابتدائية. ثم تطور مستوى الإعداد بعد ذلك بدءًا من عام ١٣٨٨ حين حلّت محلها معاهد المعلمين الثانوية.



١٣٧٤هـ

إنشاء أول إدارة للصحة المدرسية بالمملكة

أنشأت وزارة المعارف هذه الإدارة لتتعهد صحة الطلاب انطلاقًا من أن العقل السليم في الجسم السليم. وقد بدأت إدارة الصحة المدرسية عملها بإنشاء أربع وحدات صحية ازداد عددها بعد ذلك تبعًا لتطور أعداد الطلاب والمدارس. ومارست هذه الإدارة مهماتها الصحية وقائيًا وعلاجيًا سواء مع الطلاب أو مع منسوبي الوزارة.

١٣٧٥هـ

أول منهج دراسي للمرحلة الابتدائية في ظل وزارة المعارف

شهد هذا العام إصدار منهج دراسي للمرحلة الابتدائية حظيت فيه العلوم الدينية بنصيب كبير في الخطة الدراسية. كما اشتمل المنهج على تعديلات في علوم اللغة العربية وباقي المواد الدراسية، وكان هذا التعديل بمثابة خطوة نحو التطوير ريثما تقوم اللجان المشكلة لدراسة الخطط والمناهج بإنهاء عملها حيث تم بعد ذلك واعتبارًا من العام الدراسي ١٣٧٧هـ/ ١٣٧٨هـ تطبيق منهج جديد روعيت فيه متطلبات المملكة ومكانتها الإسلامية المتميزة.

١٣٧٧هـ / ١٣٧٨هـ

البدء في تجربة نظام التفتيش

شهد العام الدراسي ١٣٧٧هـ / ١٣٧٨هـ بداية تجربة نظام التفتيش، فقد عينت الوزارة في كل منطقة تعليمية عددًا من مفتشي الأقسام يتناسب وحاجة تلك المنطقة من حيث عدد مدارسها وتباعدها وسهولة الطرق ووعورتها وما تضمه المدارس من صفوف دراسية. وقد حددت الوزارة مهمات المفتش في الإشراف الفني على المدارس وزيارتها ثلاث مرات على الأقل خلال العام الدراسي والعمل على توثيق الصلة بين أسرة المدرسة الواحدة.

ثم أخذت الوزارة بنظام التفتيش العام في السنة التالية وجعلت مقره إدارة التعليم الابتدائي. وشهد التفتيش بمفهومه وإجراءاته تطورًا وتم تعديله إلى التوجيه ثم إلى الإشراف ليتناسب مع طبيعة التطور التربوي الذي انعكس على خطط الوزارة وبرامجها وأدائها وآليات العمل فيها.

١٣٧٧هـ

صدور أول جدول للاختبارات على مستوى الوزارة

أصدر وكيل وزارة المعارف أمره في التاسع من شوال ١٣٧٧هـ باعتماد أول جدول للشهادة الابتدائية للدورين الأول والثاني محددًا عدد أيام الاختبار بثمانية أيام، وموضحًا الوقت والزمن لكل مادة في حين ترك للمشرفين على الاختبارات تحديد زمن اختبارات المواد الشفوية.

١٣٧٨هـ

إحداث مقر لتعليم وتدريب المكفوفين

وافقت وزارة المعارف على فتح مدرسة (جبرة) بمدينة الرياض في الفترة المسائية لتكون مقرًا لتعليم وتدريب المكفوفين بطريقة (برايل) ليكون ذلك بمثابة أول معهد لتعليم المكفوفين، وقد التحق به آنذاك مئة طالب. وقام جلالة الملك سعود يرحمه الله بزيارته في العام نفسه للاطلاع على سير التعليم فيه وتبرع



بمقر دائم للمدرسة في حي الظهيرة بالرياض، ثم توالت جهود الوزارة بعد ذلك لتطوير هذا النوع من التعليم.

١٣٧٨هـ
فصل المرحلة المتوسطة عن المرحلة الثانوية

ظل التعليم المتوسط حتى عام ١٣٧٧هـ مدمجًا مع التعليم الثانوي حتى تم فصلهما عام ١٣٧٨هـ بتقسيم المرحلة الثانوية إلى مرحلتين كل منهما ثلاث سنوات (متوسط - ثانوية) وكانت هذه هي بداية معرفة المرحلة المتوسطة في المملكة كمرحلة مستقلة، وقد تم ضم المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الابتدائية في عام ١٣٩٢هـ ،وذلك لاستيعاب جميع الحاصلين على الشهادة الابتدائية للدراسة في التعليم المتوسط ثم فصلت المرحلتان في عام ١٣٩٤هـ لتصبح كل منهما مرحلة مستقلة.

١٣٧٩هـ
بدء تنظيم الاختبارات الشهرية بالمرحلة الابتدائية

أصدرت وزارة المعارف تعميمها بتاريخ ١٦ / ٨ / ١٣٧٩هـ بتنظيم الاختبارات الشهرية للمرحلة الابتدائية وبمقتضى ذلك اقتصرت الاختبارات في السنتين الأولى والثانية على الأعمال الشفوية واختبار تحريري في المواد التحريرية، إضافة إلى أعمال السنة خلال الشهور. وقد اشترط لنجاح الطالب أن يحصل على ٥٠٪ على الأقل من مجموع النهايات الكبرى لجميع المواد. وكانت الوزارة قد اتجهت نحو تنظيم أعمال اختبارات نصف العام منذ عام ١٣٧٦هـ.



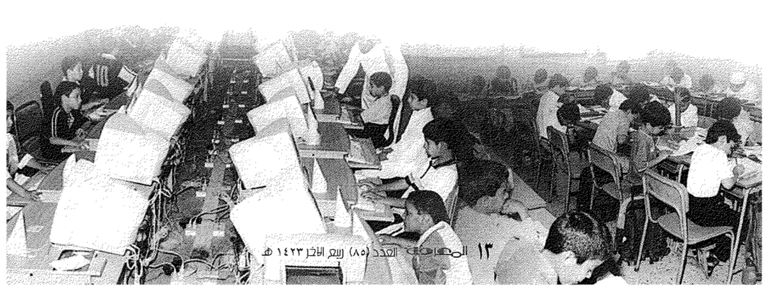
١٣٨٣هـ
إنشاء اللجنة العليا لسياسة التعليم

بعد مرور عشر سنوات على إنشاء وزارة المعارف، وفي ضوء تعدد مجالات التعليم وتنوع فروعه وانتشار مدارسه ظهرت الحاجة إلى وضع إطار عام يضمن سير التعليم وفق المبادئ التي تتمسك بها المملكة، فجاء إنشاء اللجنة العليا لسياسية التعليم بقرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٣٨٣هـ. وقد حددت القرارات الصادرة بتنظيم عمل اللجنة مسؤولياتها واختصاصاتها في وضع سياسة شاملة للتعليم بالمملكة بمختلف جهاتها ومؤسساتها وإقرار الخطط التعليمية وأنظمتها العامة، والتنسيق بين مراحل التعليم المختلفة والقطاعات التعليمية المتنوعة للحصول على أكبر عائد من التعليم لأبناء المملكة، وإنفاذ القرارات التي توجه مسيرة التعليم فيها.

وللجنة العليا لسياسة التعليم أمانة بوزارة المعارف لتيسير أدائها لمهماتها ومسؤولياتها.

١٣٨٣هـ
إنشاء جمعية الكشافة العربية السعودية والاعتراف الدولي بها

بدأت وزارة المعارف اهتمامها بالنشاط الكشفي منذ عام ١٣٨٠هـ وفق خطة طموح، ومالبث عام أن ينقضي على هذه البداية حتى صدر المرسوم الملكي في التاسع من ربيع الثاني عام ١٣٨١هـ بالمصادقة على



قرار مجلس الوزراء بخصوص الموافقة على مشروع وزارة المعارف بإنشاء جمعية الكشافة العربية السعودية. ونظرًا لوضوح أهداف هذه الجمعية وبرامجها المتعددة فقد نالت الاعتراف الدولي بها عام ١٣٨٣هـ. وأخذت مسيرة النشاط الكشفي تنطلق نحو برامج أكثر واقعية وأثرًا وطموحًا، لإعداد الطلاب إعدادًا تربويًا وعمليًا ليكونوا قادرين على خدمة أنفسهم ومجتمعهم مع غرس حب الانضباط لديهم وتعويدهم أسس القيادة والطاعة في المعروف والتعاون والثقة بالنفس.

١٣٨٤هـ
إنشا ءمعهد للتربية البدنية بمدينة الرياض

تم إنشاء معهد التربية البدنية بالرياض عام ١٣٨٤هـ وظل يشغل أحد مباني معهد العاصمة النموذجي بالرياض حتى عام ١٣٩٢هـ حتى انتقل إلى مبناه الحالي. وقد أسهم المعهد في إعداد معلمين وطنيين لتدريس مادة التربية البدنية والعناية بنشاطها، وقد تحول المعهد إلى كلية متوسطة ثم إلى كلية المعلمين للتربية الرياضية، وذلك في عام ١٤١٧هـ وبدأ في إعطاء درجة البكالوريوس من عام ١٤١٨هـ.

١٣٨٥هـ
إنشاء الإدارة العامة للتعليم الفني بالوزارة

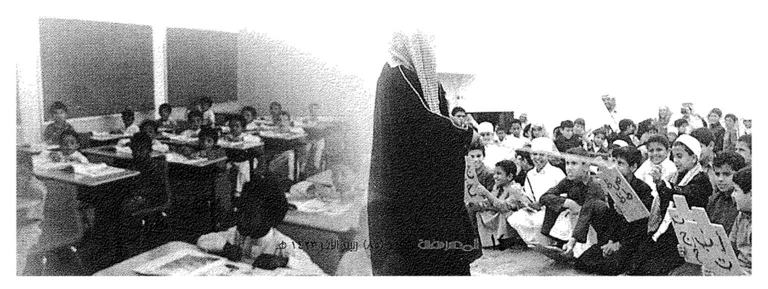
كان الوزير الأمير فهد بن عبدالعزيز قد جسد اهتمامه بالتعليم الفني بإنشاء إدارة للتعليم الفني التجاري والزراعي في عام ١٣٧٩هـ بالوزارة، وبعد أن تم إنشاء العديد من المدارس الصناعية إلى جانب التجارية والزراعية أنشأت الوزارة الإدارة العامة للتعليم الفني عام ١٣٨٥هـ لتضم أنواع التعليم الفني الثلاثة (تجاري - زراعي - صناعي) وأنيط بهذه الإدارة توجيه التعليم الفني لإعداد الكفايات الفنية والمهنية القادرة على العمل بصورة فاعلة في مجال تصنيع البلاد واستزراع أراضيها وتوفير العاملين الذين ينهضون بأعمال التجارة والبنوك والشركات. وقد شهد التعليم الفني بوزارة المعارف مراحل تطويرية من التوسع حتى تم إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب والمهني عام ١٤٠٠هـ.

١٣٨٨هـ/ ١٣٨٩هـ
تجربة المتوسطات الحديثة

بدأ في هذا العام تجريب المتوسطات الحديثة بإنشاء ما مجموعه أربع مدارس في الرياض والمدينة المنورة وجدة والهفوف. وقد جمع منهج هذه المدارس بين العلوم النظرية والتطبيقية، كما تم التخطيط لإقامة ورش تدريبية بها بهدف تخريج الفنيين الذين يحتاج إليهم سوق العمل. وبعد تقويم التجربة رأت الوزارة إلغاءها وخصوصًا بعد التخطيط لإنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

١٣٨٨هـ/ ١٣٨٩هـ
تنفيذ أول منهج دراسي للمرحلة المتوسطة يتم إعداده كاملاً في المملكة

استفادت وزارة المعارف عند إنشائها من بعض مناهج الأقطار العربية بما يتفق مع طبيعة المملكة وخصوصيتها، ثم قامت بتعديل منهج المرحلة المتوسطة لتحقيق هذه الخصوصية، وبدأت في تنفيذه في عام ١٣٧٨هـ. وشكلت الوزارة لجنة من الهيئة الفنية



والتفتيش لإعادة النظر في هذه المناهج فقامت بإعادة النظر في المنهج والخطة الدراسية وتوصلت إلى منهج تم التصديق عليه وأخذ طريقة للتنفيذ بدءًا من العام الدراسي ١٣٨٨هـ/ ١٣٨٩هـ.

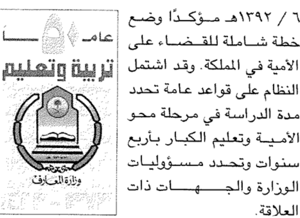
١٣٨٩هـ
اعتماد سياسة التعليم في المملكة

اعتمد مجلس الوزراء الموقر سياسة التعليم في المملكة بقراره رقم ٧٧٩ في ١٦ـ ١٧ / ٩ / ١٣٨٩هـ. وتعد هذه السياسة هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه. وتنبثق السياسة التعليمية في المملكة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقًا وشريعة وحكمًا ونظامًا متكاملاً للحياة وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة.

وتشمل السياسة التعليمية جميع حقول التعليم ومراحله والخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية وسائر ما يتصل بالخطوط الأساسية للتعليم. وجاءت وثيقة سياسة التعليم في المملكة في تسعة أبواب تشمل جميع تلك الجوانب.

١٣٩٢هـ
صدور نظام محو الأمية وتعليم الكبار

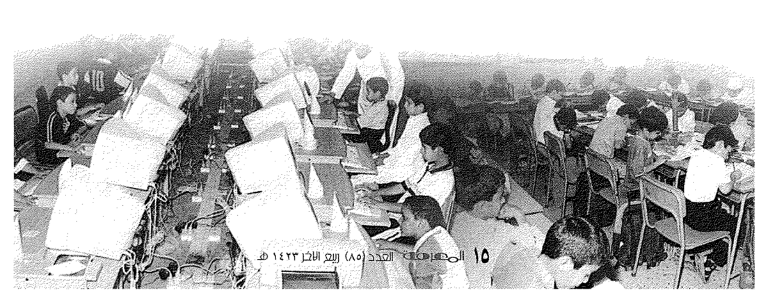
أناطت سياسة التعليم في المملكة مسؤولية العمل في محو الأمية وتعليم الكبار بعدة جهات حكومية وأهلية وتنسيقًا للعمل بين هذه الجهات، وتحديدًا لبعض الأسس المهمة في هذا الميدان صدر نظام محو الأمية وتعليم الكبار بالمرسوم الملكي بتاريخ ٩ / ٦ / ١٣٩٢هـ مؤكدًا وضع خطة شاملة للقضاء على الأمية في المملكة. وقد اشتمل النظام على قواعد عامة تحدد مدة الدراسة في مرحلة محو الأمية وتعليم الكبار بأربع سنوات وتحدد مسؤوليات الوزارة والجهات ذات العلاقة.



١٣٩٥هـ
إنشاء مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي

يعد إنشاء مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي تطويرًا لجهود الوزارة التي بدأتها منذ عام ١٣٨٧هـ بإحداث إدارة خاصة بالوثائق التربوية؛ حيث جاء هذا المركز حرصًا من الوزارة على تكوين الجهاز المتكامل للمعلومات التربوية لخدمة صناع القرار التربوي وجميع الإدارات الفنية والإدارية والدارسين والباحثين في الميادين التربوية المختلفة.

وجاء إنشاء المركز بالقرار الوزاري بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٣٩٥هـ متزامنًا مع بداية سنوات خطة التنمية الثانية للمملكة (١٣٩٥ـ ١٤٠٠هـ) والتي أوصت بالأخذ بأحدث وسائل العلم والتقنية في جمع المعلومات وتبويبها واسترجاعها والاستفادة منها في الميادين المختلفة. وتمكن المركز أن يثبت كفاءته ويؤكد مكانته في ميادين عمله. وشهد العديد من الإجراءات التطويرية حتى تم إنشاء إدارة عامة للحاسب الآلي في ظل التطوير الشامل الذي شهدته الوزارة في السنوات الأخيرة.



١٣٩٦هـ/ ١٣٩٧هـ
إنشاء الكليات المتوسطة للمعلمين

ترتب على التوسع الكبير في افتتاح المدارس الابتدائية في مختلف أنحاء المملكة نمو هائل في أعداد الطلاب، مما تطلب توفير عدد كبير من المعلمين الوطنيين، فبدأت الوزارة بإنشاء الكليات المتوسطة في العام الدراسي ١٣٩٦هـ/ ١٣٩٧هـ في كل من مكة المكرمة والرياض ثم توالى إنشاؤها بعد ذلك وحرصت الوزارة على دعمها بجهاز تخطيطي وتنفيذي مركزي يكون جزءًا من جهاز الوزارة لتتمكن هذه الكليات من التفرغ لمهمتها الأصلية المتمثلة في تخريج المعلم الكفء المتكيف مع احتياجات التطور التعليمي في المملكة؛ ولذلك أنشأت الوزارة إدارة للكليات المتوسطة في العام الدراسي ١٣٩٩هـ/ ١٤٠٠هـ عنيت بشؤون الكليات إشرافًا وتخطيطًا ومتابعة وتقديمًا وتطويرًا.

وقد شهدت الكليات المتوسطة تطورًا وصل بها إلى أن أصبحت كليات للمعلمين في الثاني من محرم ١٤٠٩هـ وصارت مدة الدراسة بها أربع سنوات واقتصر القبول فيها على الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة.

١٣٩٩هـ
اللائحة التنظيمية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم

تنبع أهمية مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الشرف الذي أضفاه الله على أهل القرآن وإعلاء منزلتهم، واهتمامًا من وزارة المعارف بمدارس تحفيظ القرآن الكريم فقد افتتحت العديد منها في جميع مراحلها، وأصدرت لائحة تنظيمية لها متضمنة النظم الخاصة بهذه المدارس.

و تقوم الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بالوزارة بالإشراف على هذه المدارس، وتحرص على دعمها وتطويرها وتعميمها في أنحاء المملكة.

١٣٩٩هـ / ١٤٠٠هـ
بدء تطبيق الرياضيات الحديثة بمدارس المرحلة المتوسطة بالمملكة

حرصًا من الوزارة على الاستفادة من تجارب الآخرين في تطوير المناهج الدراسية تعاقدت مع المركز التربوي للعلوم والرياضيات بالجامعة الأمريكية ببيروت لوضع خطط متكاملة لتطوير تدريس العلوم والرياضيات بالمملكة، فقام المركز بوضع مناهج وكتب جديدة للعلوم بالمرحلة الثانوية بدأ تطبيقها في عام ١٣٩٤هـ، وكذلك للعلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة بدأ تطبيقها في عام ١٣٩٩هـ/ ١٤٠٠هـ، وقد أخذت مناهج الرياضيات وكتبها بمفاهيم الرياضيات الحديثة.

١٤٠٠هـ
الوزارة توفد ٤١٣ معلمًا وموجهًا للعمل بالخارج

لم تنس وزارة المعارف في وقت حاجتها الماسة إلى المعلمين مسؤولياتها في دعم النهضة التعليمية خارج الوطن وفي عدد من الدول العربية والإسلامية والصديقة. وأصدر معالي وزير المعارف في الأول من رمضان ١٤٠٠هـ قراره بإيفاد وتجديد إيفاد (٤١٣) معلمًا وموجهًا وتضمن القرار إيفاد (١٩٢) معلمًا لليمن و(٧٢) إلى سلطنة عمان و(٦٣) إلى دولة الإمارات العربية المتحدة و(١٩) للبحرين و(١١) للجزائر و(٧) إلى لبنان و(٧) إلى موريتانيا و(١٣)



إلى باكستان و(٣) للفلبين و(٦) إلى نيجيريا و(٣) معلمين إلى جزر المالديف و(٤) معلمين إلى ماليزيا. ومعلمين اثنين إلى كل من تايلاند وجزر القمر وسوريا والصين، ومعلمًا واحدًا إلى كل من غانا وفنزويلا وفرنسا والنيجر.

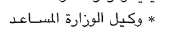
١٤٠٠هـ
فصل التعليم الفني عن وزارة المعارف

ظلت برامج التعليم الفني بفروعه الثلاثة (صناعي - تجاري - زراعي) تابعة لوزارة المعارف حتى عام ١٤٠٠هـ حيث تم إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في الأول من شهر شعبان ١٤٠٠هـ بعد دراسات مستفيضة توصلت إلى أن أفضل السبل لتطوير برامج التعليم الفني والتدريب المهني وتركيز الجهود في هذا المجال يكون بإنشاء مؤسسة عامة تتولى مسؤولية تنفيذ خطط تطوير القوى العاملة.

وجدير بالذكر أن مسؤولية التعليم الفني بوزارة المعارف كانت تتولاه الإدارة العامة للتعليم الفني التي أنشئت عام ١٣٨٥هـ.

١٤٠١هـ
إنشاء ثلاثة مناصب وزارية جديدة لوكلاء وزارة مساعدين

شهدت الوزارة مجموعة أساسية من التجديدات التنظيمية التي هدفت إلى تحقيق المزيد من الفاعلية في أداء الوزارة وتطويره ورفع كفايته. وقد انعكس ذلك في مجموعة من القرارات التي أصدرها معالي الوزير لتحديد الإدارة التي تتبع ثلاثة مناصب جديدة تم إحداثها لوكلاء الوزارة المساعدين وذلك على النحو التالي:



* وكيل الوزارة المساعد للتطوير التربوي: وترتبط به الإدارة العامة للأبحاث والمناهج وإدارة المدراء التعليمية ومركز المعلومات.

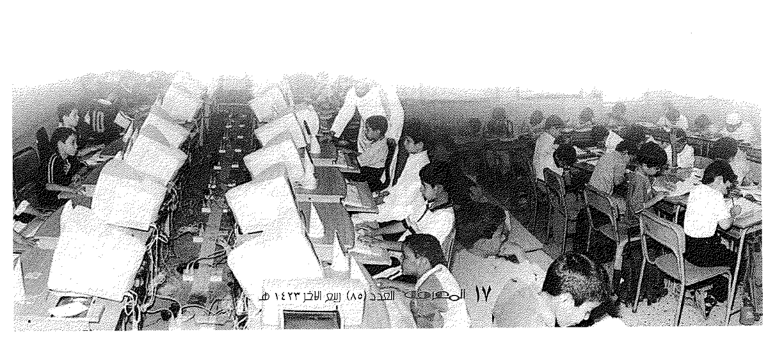
* وكيل الوزارة المساعد لشؤون الطلاب: وترتبط به الإدارة العامة للصحة المدرسية والإدارة العامة للنشاط المدرسي والإدارة العامة للامتحانات وإدارة المعادلات.

* وكيل الوزارة المساعد للمشاريع: وترتبط به إدارة الأراضي والإدارة العامة للمشاريع.

وقد صدر القرار الوزاري في السادس من رمضان ١٤٠١هـ ثم تطورت الأمور بعد ذلك لتحسين كفاءة هذه الأجهزة.

١٤٠٢هـ
صدور اللائحة الجديدة للعاملين في الوظائف التعليمية

صدرت اللائحة الجديدة للعاملين في الوظائف التعليمية بالمرسوم الملكي بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٤٠٢هـ وذلك بعد موافقة مجلس الوزراء عليها. وقد أخذت اللائحة وتعديلاتها في الحسبان أهمية التعليم ومكانة المعلم وتحسين أوضاعه وتشجيع العاملين في الوظائف التعليمية على الاستمرار في العمل بحقل التدريس، حيث تضمنت سلمًا جديدًا لرواتب المعلمين يضمن تميز هذه الرواتب عن أقرانهم العاملين خارج الحقل



التعليمي، كما نظمت اللائحة العلاوات السنوية ومكافآت نهاية الخدمة ومنح بدل المهنة للعاملين من الموجهين (المشرفين التربويين).

وقد كان لصدور هذه اللائحة آثارها الايجابية على مهنة التعليم التي أصبحت مصدر جذب للمواطنين من التخصصات كافة، كما ظهرت آثارها في سعودة الوظائف التعليمية

١٤٠٤هـ

صدور لائحة تنظيم العمل في الأسر الوطنية

أنشأت الوزارة الأسر الوطنية لتضم خبرات وكفايات وطنية متخصصة تعمل كلجان استشارية للوزارة بهدف دراسة تطور المواد الدراسية منهجًا وكتبًا وطرائق تدريس والبرامج ذات الصلة بعمل الوزارة. ظهرت الحاجة لتنظيم عملها فصدر قرار معالي وزير المعارف بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٤٠٤هـ بلائحة الأسر الوطنية متضمنًا تعريفها ومحددًا أهدافها واختصاصاتها وآليات العمل فيها.

ومع التوسع في أعمال الأسر الوطنية أصدر معالي وزير المعارف في ١٧ / ٥ / ١٤١٧هـ بإنشاء أمانة عامة للأسر الوطنية لمتابعة أعمالها ولتكون حلقة وصل بين الجهات المختلفة العاملة في الميدان التربوي.

١٤٠٥هـ

المصادقة على إعادة تنظيم الوزارة

وفقًا لقرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري الصادر في الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٤٠٤هـ فقد أعيد تنظيم وزارة المعارف وصدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين على تعديل الهيكل التنظيمي والبدء بتطبيقه اعتبارًا من ١ / ٧ / ١٤٠٥هـ. وقد جاءت أهم التغيرات في هذا الهيكل متمثلة في الاكتفاء بوكيل واحد للوزارة بدلاً من ثلاثة وكلاء مع زيادة عدد وظائف الوكلاء المساعدين ليصبح سبعة مع إلغاء الوكالة المساعدة للشؤون المالية وتحويلها إلى إدارة عامة للشؤون المالية والإدارية، وتجميع الإدارات العامة المتعلقة بالشؤون المدرسية في وكالة واحدة، وتحويل بعض الإدارات إلى أمانات عامة. إضافة إلى ربط المناطق التعليمية بوكيل الوزارة مباشرة.

وظل هذا الهيكل حتى عام ١٤١٨هـ حيث تم تعديله وأصبح للوزارة أربعة وكلاء مع ربط وكيل مركز التطوير التربوي بوزير المعارف مباشرة.

١٤٠٥هـ / ١٤٠٦هـ

الأخذ بنظام المقررات في التعليم الثانوي المطور

أخذت الوزارة في تجريب المدارس الثانوية الشاملة عام ١٣٩٥هـ وتوسعت في تجريبها ودرست في ضوئها تطوير التعليم الثانوي وفق نظام المقررات الذي يقوم على الساعات المعتمدة. وصدرت موافقة مجلس الوزراء على ذلك النظام الجديد بتاريخ ١٤٠٥/٣/١١هـ.

وبعد التوسع في تطبيق هذا النظام ظهرت الحاجة إلى إيقاف العمل به مع المحافظة على التشعيب في الصفين الأخيرين من المرحلة الثانوية فصدر قرار معالي وزير المعارف في ٢ / ٨ / ١٤١١هـ بإيقاف العمل بنظام الساعات بدءًا من العام الدراسي ١٤١٢هـ.



١٤٠٨هـ

إدخال مادة البحث والمكتبة إلى المناهج الدراسية

تم إدخال مادة البحث والمكتبة إلى منهج الثانويات المطورة، وظلت هذه المادة جزءًا من المناهج على الرغم من إلغاء نظام الساعات المعتمدة بالثانوية العامة؛ وذلك لأهمية هذه المادة في تطوير مفهوم الطلاب عن المكتبة واستخدامها بما يعينهم على مهارات القراءة والاطلاع والبحث في ظل التطور المعاصر الذي شهدته المكتبة كمصدر أو مركز للمعلومات.

١٤١٠هـ

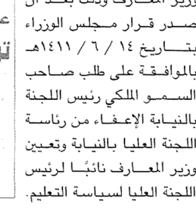
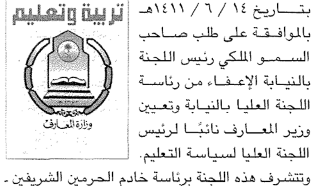
تطبيق منهج مطور لمرحلة محو الأمية وتعليم الكبار

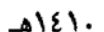
بدئ في هذا العام تطبيق منهج مطور في محو الأمية وتعليم الكبار أصبحت بموجبه الدراسة ثلاث سنوات يصل الدارسون فيها إلى مستوى الشهادة الابتدائية، بحيث يتمكنون بعد إنجازها من الالتحاق بالمدرسة المتوسطة. وقد جاء هذا المنهج بعد تقويم المناهج السابقة حيث كانت الدراسة قد بدأت في مرحلة محو الأمية بأربع سنوات ثم أصبحت سنتين وفق منهج أطلق عليه المنهج المعجل غير أن الدراسات التي تمت بالوزارة وشاركت فيها الأسر الوطنية رأت ضرورة التطوير لتصبح المرحلة الدراسية لمحو الأمية ثلاث سنوات وفق منهج مطور أعدته الوزارة مستعينة بالأسر الوطنية في مختلف تخصصاتها.

١٤١١هـ

وزير المعارف نائبًا لرئيس اللجنة العليا لسياسية التعليم

تم ربط الأمانة العامة للجنة سياسة التعليم بمعالي وزير المعارف وذلك بعد أن صدر قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٤١١هـ بالموافقة على طلب صاحب السمو الملكي رئيس اللجنة بالنيابة الإعفاء من رئاسة اللجنة العليا بالنيابة وتعيين وزير المعارف نائبًا لرئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم.



وتتشرف هذه اللجنة برئاسة خادم الحرمين الشريفين ـ يحفظه الله ـ لها.

١٤١٢هـ

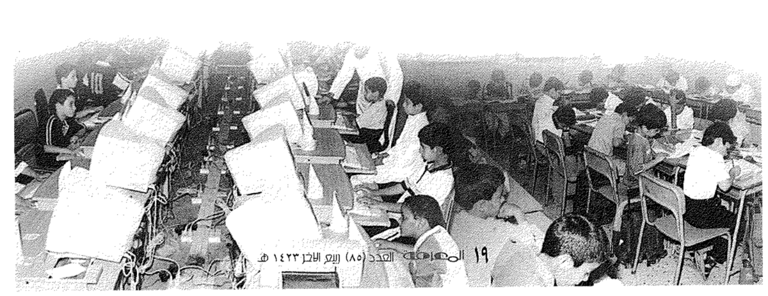
إدخال مادة الحاسب الآلي إلى مناهج الدراسة

حرصًا من وزارة المعارف على الاستفادة من المعطيات العلمية والتقنية المعاصرة في تطوير مناهجها فقد أدخلت مادة الحاسب الآلي إلى المناهج الدراسية بدءًا بالمرحلة الثانوية في إطار الخطة الدراسية. وقد أعدت لذلك الأجهزة المناسبة والكتب الدراسية والمعلمين اللازمين. ثم تواصلت الجهود لإدخال الحاسب الآلي إلى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

١٤١٣هـ

تكريم المتفوقين من الطلاب

بدأت فكرة تكريم المتفوقين دراسيًا في المواد العلمية والمهنية بتبني عدد من أمراء المناطق فبدأ صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد في عام ١٤١٣هـ بتكريم الطلاب المتفوقين في المنطقة الشرقية ثم تلاه عدد من أمراء المناطق في حائل وتبوك ونجران وغيرها.



١٤١٦هـ

المشاركة في إنشاء مركز الملك عبدالعزيز التاريخي

شـــاركت الوزارة منذ رمـــضـــان ١٤١٦هـ في اجتماعات مشروع إنشاء مركز الملك عبدالعزيز التاريخي وقدمت المعلومات والمستندات والمقترحات للاستشاريين إسهامًا منها في هذا العمل. كما شاركت في وضع خطة العرض المتحفي في ربيع الثاني ١٤١٧هـ والذي تم افتتاحه برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله -.ضمن مركز الملك عبد العزيز التاريخي في الخامس من شوال ١٤١٩هـ بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة.

١٤١٦هـ/ ١٤١٧هـ

إجراء أول دراسة استطلاعية من قبل الوزارة لأولويات العمل فيها

انطلاقًا من حقيقة أن التعليم استثمار وطني وأن تطويره وتحسينه مهمة وطنية يجب أن تشارك فيها جميع قطاعات المجتمع أجرت الوزارة دراسة استطلاعية لآراء كثير من المفكرين وذوي الرأي والمختصين من معلمين ومديري مدارس ومشرفين تربويين، وقد تبلورت النتائج النهائية لمهمة الدراسة في وثيقة «أولويات العمل في وزارة المعارف» مشتملة على أربعة عشر مجالاً تعليميًا مع أهدافها العامة والتفصيلية مرتبة حسب أهميتها من وجهة نظر المشاركين في الاستطلاع. وقد حظيت المناهج ثم الطالب ثم المعلم ثم توجيه الطلاب وإرشادهم بالترتيبات الأولى.

١٤١٧هـ

لائحة البحوث التربوية

تسهيلاً لإعداد البحوث والدراسات وتشجيعًا للباحثين المهتمين بقضايا التربية والتعليم، وتنظيمًا للإجراءات المالية والإدارية لتنفيذ البحوث، ولتيسير تبادل الأفكار والمعلومات بين المراكز المتخصصة أصدر مجلس الوزراء قراره بتاريخ ١١ / ٥ / ١٤١٧هـ بالموافقة على لائحة البحوث والدراسات التربوية والتعليمية في مراحل التعليم العام والتي أعدتها وزارة المعارف ومرت بالعديد من المراحل قبل صدور الموافقة عليها.

وتحتوي اللائحة على سبع عشرة مادة تنظم جميع الجوانب اللازمة لإجراء البحوث. وقد تمكنت الوزارة في ظل هذه اللائحة من إنجاز العديد من الدراسات والبحوث التي تهم تطوير جوانب العملية التعليمية.

١٤١٧هـ

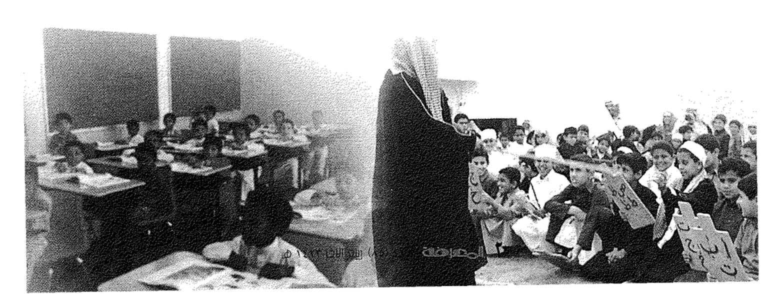
تطبيق أنظمة الجامعات ولوائحها على كليات المعلمين

صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - في الرابع من ربيع الثاني عام ١٤١٧هـ بأن يطبق على كليات المعلمين ما يطبق على الجامعات من أنظمة ولوائح وتأسيس مجلس علمي لها وإصدار مجلة علمية محكمة واستحداث عمادة لشؤون الطلاب وأخرى للشؤون التعليمية والبحث العلمي.

١٤١٧هـ

عودة مجلة المعرفة إلى الصدور

شهد شهر رجب من عام ١٤١٧هـ عودة مجلة



المعرفة إلى الصدور بعد توقف امتد سبعة وثلاثين عامًا حيث صدر العدد الأول عام (١٣٧٩هـ) إبان تشرف وزارة المعارف بتولي الأمير فهد بن عبدالعزيز مسؤولياتها. وهكذا عادت «المعرفة» إلى الصدور في عهد الملك فهد لتسهم من جديد في إثراء الميدان التربوي داخل المملكة وخارجها ولتكون أداة تواصل فعّال بين التربويين والمهتمين بالعملية التعليمية بجوانبها المختلفة. وقد شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز حفل إعادة إصدارها في١ /٧/ ١٤١٧هـ.

١٤١٧هـ

إجراء أول تقويم شامل للتعليم في المملكة

في خطوة تقويمية هي الأولى من نوعها منذ قيام وزارة المعارف وبعد مرور أربعة وأربعين عامًا على إنشائها وفي ظل اهتمام ولاة الأمر بوضع التعليم في مساره الصحيح صدر قرار مجلس الوزراء في ٥ / ١١ / ١٤١٧هـ بالموافقة على دراسة واقع التعليم ومستقبلة في المملكة وإجراء تقويم شامل للتعليم ويتولى ذلك فريق من الكفاءات العلمية السعودية.

وقد تم تشكيل الفريق مكونًا من سبعة وعشرين مختصًا وقام بإنجاز دراسته التي كلّف بها.

١٤١٧هـ / ١٤١٨هـ

إدخال التربية الوطنية إلى المناهج الدراسية

مع بداية العام الدراسي ١٤١٧هـ / ١٤١٨هـ بدأت وزارة المعارف في إدخال مادة التربية الوطنية إلى مراحل التعليم العام بدءًا من الصف الرابع الابتدائي بواقع حصة أسبوعيًا. وهدفت الوزارة من ذلك إلى تنمية السلوك الوطني المرغوب فيه لدى الطلاب وتبصيرهم بالقضايا التي تهم وطنهم وتنمية انتمائهم له، واعتزازهم به.

جدير بالذكر أن مادة التربية الوطنية كانت ضمن مقررات التعليم الثانوي المطور الذي تم إيقافه بعد العدول عن نظام الساعات.

١٤١٨هـ

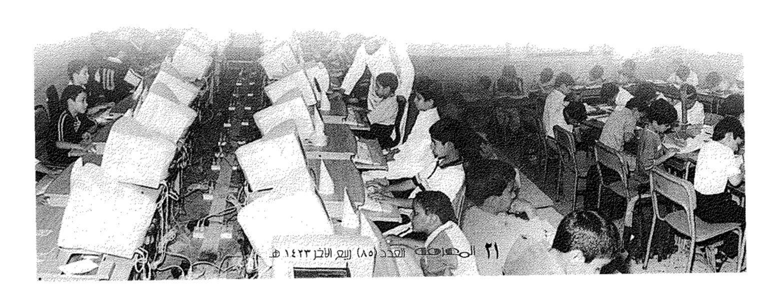
تشكيل أول لجنة للإعلام التربوي بوزارة المعارف

تطويرًا للعمل في ميدان الإعلام التربوي بالوزارة، واقتناعًا بأهمية تحسين أداء الوزارة في هذا المجال صدر قرار معالي وزير المعارف في العاشر من جمادى الثانية ١٤١٨هـ بتشكيل لجنة للإعلام التربوي برئاسة معاليه ووكيل الوزارة نائبًا للرئيس وعضوية مجموعة من المسؤولين في الوزارة ووزارة التعليم العالي والإعلام والداخلية والرئاسة العامة لرعاية الشباب وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمجلة العربية. وتختص اللجنة بمسؤوليات الإشراف والتخطيط والمتابعة لتنفيذ استراتيجية الإعلام التربوي التي أعدتها وزارة المعارف.

١٤١٨هـ

تنظيم أوضاع المدارس الأجنبية بالمملكة

في ظل حرص وزارة المعارف على تنظيم أوضاع



المدارس الأجنبية التي تطبق مناهج تعليمية غير المناهج السعودية أعدت مشروع لائحة بذلك وصدرت موافقة مجلس الوزراء عليها بقراره بتاريخ ٤ / ٢ / ١٤١٨هـ وقد نظمت هذه اللائحة وضع هذه المدارس الخاصة بالجاليات الأجنبية المقيمة في المملكة لتوفير التعليم المناسب لأولادها ضمن ضوابط محددة وبما يحقق مواصلة تعليمهم عند عودتهم إلى بلدانهم، حيث يقتصر المستوى الدراسي للمدارس الأجنبية وفقًا للائحة على رياض الأطفال والمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية أو ما يعادلها.

١٤١٨هـ/ ١٤١٩هـ

بدء برنامج الكشف عن الموهوبين

شهد يوم السبت الموافق ٢٩ من شوال ١٤١٧هـ اجتماعًا بمكتب معالي وزير المعارف تمت خلاله الموافقة على تبني الوزارة لمشروع الكشف عن الموهوبين ورعايتهم على أن يكون مقره الأمانة العامة للتربية الخاصة، وقد رصدت لهذا المشروع الإمكانات اللازمة لنجاحه، كما تم تفريغ عدد من المعلمين والمشرفين التربويين للعمل في هذا البرنامج الذي بدأ العمل فيه اعتبارًا من العام الدراسي ١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ.

وهكذا شهد هذا العام إحياء لمشروع تربوي مهم كان قد خطط للعمل فيه منذ عام ١٤١٠هـ/ ١٤١١هـ غير أن بعض الظروف حالت دون تنفيذه.

١٤١٨هـ/ ١٤١٩هـ

بداية مشروع النقل المدرسي التعاوني

تسعى وزارة المعارف إلى تيسير سبل التعليم أمام الطلاب وتذليل الصعاب التي تعترضهم وأولياء أمورهم فاتجهت بعد دراسة مستفيضة إلى تطبيق مشروع نقل الطلاب بالاتفاق مع الشركة السعودية للنقل الجماعي مع بداية العام الدراسي ١٤١٨هـ/ ١٤١٩هـ ونفذت هذا المشروع في عدد من مدن المملكة للحد من ازدحام السيارات وكثرة الحوادث المرورية واستهلاك الطاقة وتلوث البيئة واستقدام السائقين الأجانب، إضافة إلى توفير ساعات العمل المهدرة من قبل الموظفين التي يقضونها في توصيل أبنائهم للمدارس.

١٤١٩هـ

تكريم المعلمين المتميزين على مستوى المملكة

بمناسبة مشاركة المملكة ودول العالم الاحتفال باليوم العالمي للمعلم أقامت وزارة المعارف حفلاً تكريميًا للمتميزين من معلمي الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية في الرابع عشر من جمادى الآخرة ١٤١٩هـ حيث كرّم معالي وزير المعارف ثلاثة وأربعين معلمًا مقدمًا لهم أوسمة التميز وخطابات الشكر واشتراكات لمدة عامين في مجلة المعرفة وملف التربية والتعليم.

١٤١٩هـ

بدء المشروع الشامل لتطوير المناهج الدراسية

حرصًا من الوزارة على تطوير المناهج الدراسية لتحقيق التطور النوعي للتعليم العام الذي يضمن ملاءمة أكبر بين مخرجاته وما تتطلبه مواصلة الدراسة الجامعية لمن يرغب ومع احتياجات سوق العمل لمن



ينخرط فيه، بدأت الوزارة المشروع الشامل لتطوير المناهج في شهر رجب ١٤١٩هـ وينطلق هذا المشروع من سياسة التعليم بالمملكة وحاجات خطط التنمية وحاجات الطلاب، ويضع في حسبانه الاتجاهات العالمية المعاصرة والتجارب الدولية ونتائج البحوث والدراسات في تطوير المناهج.

ويشتمل المشروع على مراحل أربع تتحدد في إعداد وثيقة المنهج وتأليف الكتب الدراسية ثم تجريبها تمهيدًا لتعميم المناهج الجديدة. ويتوقع أن يتم إنجاز هذا المشروع خلال سنوات خمس مما يعد نقلة نوعية متطورة لجعل المناهج أكثر تحقيقًا للطموحات التعليمية.

١٤١٩هـ
إقامة المباني المدرسية بعقود إيجار تنتهي بالتمليك

في ظل سعي الوزارة لنشر التعليم ومع تزايد أعداد الطلاب توجهت الوزارة نحو استئجار المباني السكنية لجعلها مدارس. ورغبة في توفير المبنى المدرسي المناسب للعملية التعليمية فقد صدر الأمر السامي بتاريخ ٣ / ٩ / ١٤١٩هـ بالموافقة على قيام وزارة المعارف بالاتفاق مع القطاع الخاص لإقامة المباني المدرسية حسب الشروط والمواصفات التي تضعها وزارة المعارف وفقًا لعقود إيجار تنتهي بالتمليك.

١٤١٩هـ
صدور لائحة تقويم الطالب

اتجهت جهود وزارة المعارف نحو الأخذ بأفضل الأساليب في القياس والتقويم وتطوير نظم الاختبارات، وأجرت الوزارة العديد من التعديلات على اللائحة السابقة للاختبارات، كما قامت بإجراء دراسة استطلاعية للوقوف على أبرز الجوانب التي ينبغي تطويرها والعمل بها في لائحة الاختبارات بما يوفر المرونة والتقويم الأفضل الذي يحقق أهداف عمليات التقويم.

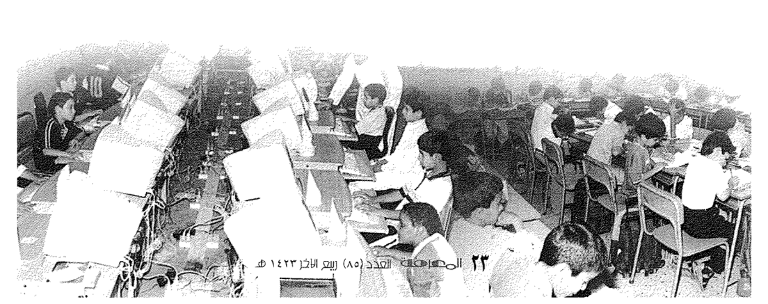


وقد صدرت لائحة تقويم الطالب بمصادقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم على قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم بشأنها في ٦ / ٨ / ١٤١٩هـ.

وقد راعت اللائحة الجوانب التربوية المتعددة في أعمال التقويم والقياس وفقًا لطبيعة كل مرحلة دراسية بما يتلافى القصور في اللائحة السابقة الصادرة منذ عام ١٣٩٥هـ.

١٤٢٣هـ
دمج الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله أمرًا ملكيًا بالرقم أ/ ٢ في العاشر من محرم ١٤٢٣هـ يقضي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف، وتعيين الدكتور خضر بن عليان القرشي نائبًا لوزير المعارف لشؤون تعليم البنات. ■



الكرسي كان.. صندوق «برتقال»!



عبدالله العلي النعيم
الرياض

عندما تولى حضرة خادم الحرمين الشريفين وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ كنت مدرسًا في مدرسة عنيزة العزيزية فاستبشرنا خيرًا نحن - المدرسين - وتوقعنا أن التعليم في بلادنا سوف يخطو خطوات كبرى إلى الأمام؛ فسمو الوزير الجديد شاب متحمس للعمل وهو متعلم وسمعته العطرة سبقته إلى المركز.

وما دام الموضوع يخص المواقف والذكريات حول التعليم فلعلي أذكر بهذه المناسبة حرص المدرسين في ذلك الوقت على كل ما ينفع المجتمع. لقد قام بعض المدرسين في عنيزة في عام ١٣٧٢هـ بإنشاء ناد ثقافي أستأجرنا له بيتًا خاصًا، نصرف عليه من رواتبنا، وله مكتبة كبيرة نسبيًا، ونقيم كل أسبوعين ندوة في إحدى المدارس، وتملكنا عقارًا خاصًا به، وكنت سكرتير النادي. وفي عام ١٣٧٣هـ افتتحنا مدرسة مكافحة الأمية، أهلية خيرية، أستأجرنا لها مقرًا ويدرّس فيها المدرسون تطوعًا، ونصرف عليها من رواتبنا. وقد استمرت تلك المدرسة إلى أن افتتحت وزارة المعارف برنامج محو الأمية وضمت إليها المدرسة.

أعود إلى تولي خادم الحرمين الشريفين وزارة المعارف فلم يطل الانتظار إذ تم تحويل المعهد العلمي السعودي بعنيزة (الذي هو فرع للمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة) إلى مدرسة ثانوية.

كانت الخطوة الثانية هي صدور الأمر الكريم ببناء خمسين مدرسة على الطراز الحديث في أنحاء المملكة، منها واحدة بعنيزة.

وبناء خمسين مدرسة دفعة واحدة في ذلك الوقت الذي كانت فيه واردات المملكة قليلة جدًا وميزانية الوزارة محدودة يعتبر حدثًا تاريخيًا مهمًا.

في عام ١٣٧٤هـ رأى سمو الوزير بفكره الثاقب وبعد نظره أنه يوجد عدد كبير من طلاب المرحلة الابتدائية والثانوية يدرسون خارج المملكة، في العراق، الأردن، لبنان، سوريا، مصر، وغيرها، وأن الأمر يتطلب إعادتهم إلى المملكة ليتعلموا بين أهلهم ومواطنيهم وليتطبعوا بطباع هذه الأرض الطيبة وأهلها الكرام، ولكن كيف، ومدارس المملكة كلها تقريبًا في بيوت مستأجرة ليس لها مواصفات المدارس وإمكاناتها ومعاملها.

عندها صدر الأمر الملكي الكريم بتحويل القصور الملكية السبعة في منطقة الرويس بجدة إلى وزارة المعارف لتستعملها مدارس ومساكن لهؤلاء الطلاب العائدين من الخارج. ويكفي أنها قصور ملكية فيها ساحات وحدائق وتقع على البحر مباشرة.

أعيد الطلاب من الخارج وابتدأت المدارس عام ١٣٧٥هـ في المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية، في ذلك الوقت كانت المدرسة الثانوية تضم الفصول الستة - الإعدادي والثانوي -.

بما أن الطلبة عادوا من أماكن مختلفة وثقافات فيها شيء من الاختلاف ونظم تعليمية غير متطابقة تمامًا، كان متوقعًا أن تثور مشكلات كثيرة بينهم، وبينهم وبين إدارة المدرسة، إلا أن ذلك لحسن الحظ لم يحصل طيلة العام الدراسي وانسجم الجميع وتآلفوا، ولكن قبيل الاختبارات حصلت من بعضهم مشكلات واضطرابات أدت إلى أن وزارة المعارف رأت تغيير إدارة المدرسة، وكلفت سعادة الأخ محمد عبدالقادر علاقي المتخرج حديثًا في الجامعة المصرية كمدير للمدرسة، وتم نقلي من ثانوية عنيزة، حيث كنت أعمل وكيلاً لها، إلى المدرسة الثانوية النموذجية بجدة، كوكيل لتلك المدرسة، قضيت هناك عامًا كاملاً، كان كله انسجامًا وتفاعلاً ونشاطاً وربطتنا علاقات صداقة مع الطلاب خصوصًا أن كثيرًا منهم كبار في السن. وكنا نذهب في رحلات متعددة من بينها رحلة إلى الطائف ضيوفًا على المدرسة الثانوية النموذجية بالطائف. والتي كان يدرس فيها أبناء الملك فيصل - رحمه الله - وأثمرت تلك السنة عن كتاب صدر في العام التالي عن مدرستنا قام بتحريره وإخراجه طلاب المدرسة.





في صيف ذلك العام قمت بزيارة إلى الرياض والتقيت الأستاذ سعد أبو معطي - رحمه الله - (مدير عام التعليم آنذاك) وكانت تربطني به صداقة عندما كان مديرًا للمعهد العلمي بعنيزة وكان يشاركنا نشاطات النادي الثقافي بعنيزة الذي أنشأناه - نحن مدرسي مدارس عنيزة -.

اقترح عليَّ الأستاذ سعد أن أكون مديرًا لمعهد معلمين سوف يفتح ذلك العام فوافقت ورفع الأمر إلى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله - وكيل الوزارة - آنذاك - ثم رفع الأمر لسمو الوزير الذي وافق على ذلك خصوصًا أن سموه تعرف عليّ من خلال عملي بجدة.

افتتحت المعهد في بيت مستأجر، ولم يكن به أثاث إطلاقًا وكنت أجلس على صندوق برتقال أول الأمر وأستقبل الطلاب والمدرسين، وانتظمت الدراسة فعلاً ولم يكن لدينا قطعة أثاث واحدة.

وخلال فترة قصيرة اكتمل الأثاث في المعهد وتوسع المعهد وتعددت نشاطاته. وكان المعهد أبرز مدارس المنطقة في النشاطات الفنية والرياضية والثقافية والرحلات. وأذكر أن سمو الوزير زار معرضًا فنيًا أقامته إدارة التعليم، ووقف كثيرًا عند اللوحات التي رسمها طلاب المعهد وشجعهم كثيرًا، وهو - حفظه الله - دائم التشجيع لطلاب المعهد. وأذكر أن إدارة التعليم عملت في نهاية العام الدراسي مهرجانًا رياضيًا في ملعب الملز على شرف سمو الوزير وكبار مسؤولي الوزارة، وعندما انتهى المهرجان التفت إلى معالي الشيخ ناصر المنقور، الذي كان أيامها مديرًا عامًا للوزارة وقال له وأنا أسمع: إن معهد المعلمين هو الذي شرفكم في هذا المهرجان فقد كان طلابه المشاركون أفضل المشاركين. وكانت لوحاتهم الرياضية مميزة.

لعل من الذكريات في معهد المعلمين أن انتهت اختبارات الصف الثالث (النهائي) وخرجت النتيجة وإذا أحد الطلاب المبرزين في المعهد حصل على نتيجة أقل مما يستحق، فلم أقبل بتلك النتيجة، وذهبت إلى مدير الاختبارات (وقتها كان الزميل الأستاذ إبراهيم الحجي) وبصعوبة أقنعته أن أطلع على النتيجة. لم أطلب إعادة التصحيح ولا مطالعة الأوراق؛ لأني كنت متأكدًا أن الغلط في الجمع. وكانت المفاجأة أنه أسقط للمذكور مئة درجة، وتم التصحيح فكان الأول على جميع معاهد المعلمين في المملكة.

بقيت في المعهد خمس سنوات. وكان يساعدني في العمل في المعهد ثلاثة من طلابه - في أثناء ما كانوا طلابًا - وبعد نجاحهم طلبت توظيفهم في المعهد وهم عبدالله الغيث، وعبدالله الصانع، وعبدالرحمن الدهام.

وفي نهاية السنة الخامسة من عملي في المعهد قررت الوزارة إما تعييني مديرًا عامًا للمستودعات وإما مديرًا عامًا للتعليم في منطقة نجد (الرياض حاليًا) فاخترت العمل في سلك التعليم كمدير عام للتعليم وانتقلت من الطابق الثاني في المبنى نفسه إلى الطابق الثالث فيه، حيث كان المبنى المطل على شارع البطحاء يضم المعهد وإدارة التعليم. وتعين الدكتور حمد بن إبراهيم السلوم مديرًا للمعهد منقولاً من متوسطة ضرما.

وكنت أذهب إليه تقريبًا كل صباح لكي أشجعه وأساعده في تنظيم أعمال المعهد. فقد كان المعهد كبيرًا وطلابه كثيرين، بعضهم كبار السن. طبعًا في تلك الفترة وفي أثناء وجودي في المعهد تغيرت الوزارة وأصبح معالي الشيخ عبدالعزيز بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - وزيرًا للمعارف، وأصبح معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع وكيلاً للوزارة، وسعادة الشيخ محمد الفريح مديرًا عامًا للوزارة منقولاً من الملحقية التعليمية في لبنان. ولما كانت تربطني علاقة طيبة بكل هؤلاء فقد سهل ذلك مهمتي وأدى إلى تحسين العمل في الإدارة، وقمنا بافتتاح عدد كبير من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكنت أقوم بجولات منتظمة لجميع مدارس المنطقة.

وأذكر أن أول عمل قمت به في إدارة التعليم أن منعت موظفي الإدارة أن يستلموا رواتبهم حتى يستلم كل مندوبي المدارس رواتبهم حتى أطمئن على عدم تأخير صرف رواتب المدرسين.

كما أنني بصلتي الطيبة بالمسؤولين في الوزارة استطعت أن آخذ سلفة راتب شهر كامل يودع في البنك للصرف منه على الرواتب فيما لو تأخرت الرواتب في الوزارة. ولكن للحقيقة والتاريخ لم يستعمل هذا المبلغ إطلاقًا لأن الرواتب لم تتأخر خلال عملي في إدارة التعليم.

بقيت في إدارة التعليم خمس سنوات كانت كلها نشاطًا وحركة وفي نهاية السنوات الخمس طلبتني شركة أسمنت اليمامة لكي أكون مديرًا عامًا لها. ورفعت بذلك خطابًا لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله -، لكن الشيخ رفض ذلك رفضًا قاطعًا وحاولت إقناعه ولكنه لم يوافق (وأقول الآن الحمد لله أنه لم يوافق - رحمه الله - وجزاه عنا خير الجزاء فربما لو أنه وافق لاتجهت اتجاهًا جديدًا يبعدني عن الخدمة العامة، ويجعلني أغرق في عالم المال والتجارة مما سوف يغير مجرى حياتي).

كنت - في ذلك الوقت - غاضبًا من موقفه، وشكوت ذلك إلى معالي الأخ الكبير والصديق الوفي ومعلمي الدكتور عبدالعزيز الخويطر وكيل الجامعة - وكانت تربطني به صداقة وقرابة - فاقترح أن انتقل إلى الجامعة للعمل معه.

وفي ذلك الوقت كنت أدرس بالجامعة في قسم التاريخ بالسنة الثالثة. لم أكن أحمل شهادة عندما كنت مديرًا عامًا للتعليم ولا حتى الابتدائية. لكن وزارة المعارف قررت غلق المعهد العلمي السعودي الموجود فقط في مكة المكرمة، والمدينة المنورة وسمحت لكل المواطنين في السنة قبل الأخيرة من إغلاقه بدخول الاختبار حتى لو لم يكونوا يحملون شهادة الابتدائية فدخله خلق كثير، مما حدا بالوزارة في العام التالي والأخير أن تشترط لمن يرغب الدخول أن يكون حاصلاً على الابتدائية مع مرور خمس سنوات.

ولما كنت لا أحمل الابتدائية، ولكني مدير عام للتعليم فقد خلقت مشكلة لإخواني في الوزارة، لكنهم في النهاية تغلبوا على المشكلة، وذلك بخطاب بخط اليد - موجه لمدير عام التعليم في نجد - الذي هو أنا. كتبه الأستاذ محمد الفريح مدير عام الوزارة. وأخذه بيده ليؤشره من سعادة وكيل الوزارة الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع، ثم وقعه من معالي الوزير الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وسلمه لي باليد - يسمح لعبدالله العلي النعيم بدخول الاختبار.

امتحنت في مدينة الهفوف مع مجموعة من الداخلين من المنطقة الشرقية، وطلعت الأول على



المنتسبين وهم كثير جدًا والثالث على المنتظمين من مكة المكرمة والمدينة المنورة. وأصر معالي الدكتور الخويطر أن يعمل اختبار قبول لمن يحمل تلك الشهادة ويرغب في دخول الجامعة ونجحنا والحمد لله وانتسبت للجامعة. كنت أنوي دخول قسم اللغة العربية فأنا جيد والحمد لله باللغة ولكن زميلي وصديقي الأستاذ عبدالرحمن الناصر العوهلي سفير المملكة حاليًا في عمان رغب أن ندخل قسم التاريخ فوافقته على ذلك، وهكذا تخرجت في الجامعة بمرتبة الشرف الأولى وأنا أب لستة أطفال وأعول عائلة كبيرة وأعمل مديرًا عامًا للتعليم إلا السنة الأخيرة فقد كنت أمينًا عامًا مساعدًا للجامعة.

نعود الآن إلى موضوع انتقالي إلى الجامعة، قلت إن الشيخ حسن - رحمه الله - رفض ذهابي لشركة الأسمنت وإن الدكتور الخويطر اقترح انتقالي إلى الجامعة للعمل معه أمينًا عامًا، لأن الأمين العام الدكتور عبدالله الوهيبي كان في بعثة دراسية للدكتوراه في إنجلترا. وافقت على ذلك فطلبني من وزير المعارف وألح في ذلك فوافق الوزير شريطة أن أبقى متطوعًا مديرًا عامًا للتعليم لسنة كاملة. كنت أذهب في الصباح لإدارة التعليم وبعد الظهر أعمل في الجامعة، وفي بداية السنة التالية أصر الدكتور عبدالعزيز الخويطر على تفرغي للجامعة فانتقلت نهائيًا للجامعة عام ١٣٨٥هـ.

وهكذا قضيت في خدمة التعليم بوزارة المعارف أكثر من خمسة عشر عامًا كانت كلها نشاطًا وحركة دائبة ودروسًا مستفادة، وكانت أساس بناء شخصيتي وتكويني وكانت - بعد الله عز وجل - الهادي لي لعمل الخير والتطوع. ولقد استمرت علاقتي بالتعليم حتى الآن.

أرجو لمجلة المعرفة والقائمين عليها ولوزارة المعارف ووزيرها الشهم كل التقدم والازدهار. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

ذكرياتهم في وزارة المعارف

هذي .. الله يعافيك .. ديكور!



سعد البواردي
القاهرة

الحياة مدرسة.. وفصولها تجارب.. وأبجدياتها معرفة.. ومحصلتها ذكريات..

هكذا.. وبهذا التوصيف قضيت أجل مرحلة.. وأجمل رحلة يقضيها مسافر على درب العمل والأمل أداء لوظيفة كانت بالنسبة إليه رسالة.. وأمانة يحتمها واجب السعي.. وتفرضها قدسية المشاركة.. يومها كنت عائدًا من مسقط رأسي شقراء.. لا أدري إلى أين تنتهي بي الخطوات.. لم تطل بي الحيرة.. الباب الذي لم أنتظره ألفيته مفتوحًا على مصراعيه.. مفتاحه في قبضة أعز الأصدقاء الشيخ ناصر المنقور.. يومها كان مديرًا عامًا لوزارة المعارف.. دلفت إلى بوابة الوزارة لأشغل وظيفة قاموس للتعليم الثانوي.. فمساعد لإدارة البعثات الخارجية.. فمدير لإدارة العلاقات.. وإدارة المجلة.. وسكرتارية المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب.. وسكرتارية المجلس الأعلى للتعليم.. فملحق للشؤون الإعلامية في بيروت.. ثم في القاهرة.. وتقاعدت..

كانت الرغبة في العطاء مشبعة بروح أسرة العمل.. كيف لا والوزارة تعيش عصرها الذهبي وأغنى مراحلها عطاء ووفاء.. وأغلى كفاءاتها الوطنية مثابرة ومصابرة.. على قمة هرمها التعليمي يتربع خادم الحرمين الشريفين وزيرًا لها.. ومن حوله كوكبة من الرجال العاملين العاملين.. المرحومان عبدالعزيز آل الشيخ وحامد دمنهوري وكيلا وزارة.. ناصر المنقور مدير عام وزارة.. ومسؤولون لهم الجدارة نفسها: إبراهيم الحجي، محسن باروم، عبدالله الوهيبي، حمزة عابد، سعد أبو معطي، عبدالله أبوالعينين، عبدالكريم وصالح الجهيمان، أحمد طيب، سعد الحصين، جميل أبو سليمان، عبدالله بن إدريس، محمد العميل.. مجرد نماذج لكفاءات كثيرة وطنية ووافدة أعطت.. وأوفت.. وتركت مكانها لجيل جديد تعاقب على مسؤوليتها: عبدالعزيز آل الشيخ وحسن آل الشيخ يرحمهما الله، وعبدالعزيز الخويطر الذي كان مسك ختام حياتي الوظيفية في عهده.. ونعم الختام..

ماذا في كل هذا.. وعن كل هذا من ذكريات ومواقف تحاول مجلة «المعرفة» الوصول إليها والحصول عليها؟! لا أجد ما يمكن استخلاصه من تجربة وظيفية جادة.. ذلك أن دولاب العمل لا يسمح.. ولا يفسح فرصًا تتجاوز حدود الحركة والعلاقة بين الأخذ والعطاء في إطار تحدده طبيعة العمل

عاماً ٥٠
تربية وتعليم
وزارة المعارف



ومسؤولياته التي لا تقبل الهزل أو التجاوز.. ولكن..!

لكل وظيفة هامش يتجاوز إطارها العملي «تداخلاته ومداخلاته» يجسد موقفًا أو أكثر يدعو إلى الدعابة حينًا وإلى الغرابة حينًا آخر.. إذا كان هذا هو ما تعنيه مجلة «المعرفة» في طلبها.. ليكن كذلك فإن موقفين هنا ساخرين باكيين انطبعا في ذاكرتي رغم بلادتها.. ما زلت أسترجعهم..

موقف ضحكت فيه على نفسي.. وآخر أشفقت فيه على غيري..

ماذا عن الموقف الأول.. مع من.. ولماذا.. وكيف انتهى؟!

ما زال قوامه السامق.. وشبابه المتوهج.. وملابسه الأنيقة مرتسمة في ذهني حتى الساعة..

إنه أحد الفراشين الذين يعملون في الإدارة التي

أديرها.. اسـمـه لا يعنيني.. المهم ذلك المقلب الذي وضعت فيه نفسي دون أن أدري انتهى بالمفاجأة..

كعادته في معظم الأيام يصل متأخرًا عن ميعاد حضوره.. نبهته أكثر من مرة.. وحذرته بالحسم من مرتبه أكثر من مرة.. ولما لم يجد فيه تنبيه بالحسنى.. وإنذار بما هو أشد استدعيته إلى مكتبي مشتدًا محتدًا مستندًا إلى قوة الكرسي الدوار الذي أقبع فوقه..

لم يصرخ في وجهي كما صرخت.. ولا احتد كما احتددت.. وانما قابلني ببرود وهدوء زاد من غيظي.. ثم بسؤال استفزني أكثر وأكثر..

- كم معاشك؟!

هكذا ألقى بدلوه في بئري الساخن.. سؤال لم يدر في خلدي.. أصابني بالدهشة والحيرة.. ماذا يريد من مرتبي؟ ماذا يقصد من سؤاله؟ حاولت أن ألملم شتات ثائرتي.. قلت له وأنا أحاول كظم غيظي:-

- معاشي ألف ريال.. ماذا تريد من معاشي؟!

ضحك في خبث.. وببرود.. وبنبرات تحمل كل معاني التحدي قال:

- أنا مستعد أعطيك ألف وخمسمئة ريال مرتبًا شهريًا على أن تتولى شؤون إيجاراتي ودخل سياراتي الأجرة.. لحظتها أسقط في يدي بعد أن تأكدت من صدق مقولته.. وسألته:

- لماذا قبلت وظيفة فراش وأنت في غنى عن الوظيفة؟!

أجاب وما زالت ضحكته تملأ فمه:

- تقطيع وقت.. أي ملء فراغ بعدها سكت سعد عن الكلام المباح، بعد أن أراح واستراح..

والثانية.. تقترب من الأولى شكلاً إلا أنها تختلف مضمونًا.. هكذا حسبت..

شاب آخر له المواصفات نفسها طول بعرض.. ثياب أنيقة.. يزين صدره طقم أقلام باركر مذهب.. يوحي لك ذلك بأنك أمام رجل أعمال عصري مرموق ومتعلم..

لهذا الشاب معاملة تستوجب تسجيلها ثم تصديرها إلى الجهة المختصة.. أحلت معاملته إلى الصادر والوارد لاستكمال إجراءاتها وفق المتبع.. على أن يعطى له رقم الإحالة لمتابعة معاملته من جديد.. أذكر يومها كان يوم خميس.. هاتفني موظف الصادر مبديًا رغبة الشاب الملحة في مساعدته بأن يحمل المعاملة معه اختصارًا للوقت.. ورغبة في تسهيل مهمته تحت الاستجابة لرغبته.. وكان عليه قبل أن يتسلم معاملته التوقيع بدفتر الصادر..

لم تعد هناك مشكلة.. توقيع وينتهي الأمر..

هكذا طلب منه الموظف.. حينها هوى الشاب بيده نحو السجل.. لم يفهم الموظف معنى لحركته الطريفة.. ظنها محاولة منه في انتزاع المعاملة.. قال له:

- أريدك أن توقع هنا..

وكان جوابه:

- أعرف ذلك ولهذا مددت يدي لأبصم على الدفتر..

شَخَصَ موظف الصادر بعينيه إلى أعلى.. تسمرت عيناه أمام طقم أقلام الباركر المذهب.. احتار دليله. اختلطت الصور في عينيه.. أقلام تملأ الجيب!! وأصبع جاهز للبصم!! أمران لا يتفقان..

ولكنه الواقع.. لقد اتفقا شكلاً، وإن اختلفا عقلاً.. ماذا بيد الموظف بعد أن بصم الشاب على الدفتر.. قبل أن يسلمه المعاملة حاول أن يكتشف المعادلة غير العادلة بين بصمة الكف.. وصمت القلم.. سأله وفي أعماقه حيرة جائرة..

- ما دمت لا تعرف التوقيع.. ما معنى هذه الأقلام.. لم تحملها؟!

أجابه في لا مبالاة:-

- هذي الله يعافيك ديكور!!

حكى لي الحكاية.. ومن يومها وأنا أتعذب.. لا لأن الأقلام مجرد ديكور لا وظيفة لها.. وإنما لأن أقلامًا أخرى فقدت قدسية وظيفتها بما تنفثه من سموم وتزوير.. أرحم لها أن تظل مجرد ديكور لا يؤذي.. وإن كان يستفز بصمتها أو بصمته..

موقفان اثنان للدعابة.. وأعتذر من زمن جميل انطوى منذ نصف قرن.. كانت الضحكة فيه ضحكة رغم بلادتها.. أو بلاهتها.. أما اليوم فالضحكة فيه باكية لأنها تجاوزت حدود السذاجة والمقلب الذي لا يجرح.. ولا يسيل الدم.. ولا يؤذي..

ما أجملك من أمس كانت ذكرياته ومواقفه طفولية رغم كبر سن أبطالها وعطاء رجالها.. وفي حاضرنا الخير كل الخير إن شاء الله... ■



ذكرياتهم في وزارة المعارف

نظمتُ مسابقات لتأليف الكتب وشاركت فيها!



محسن أحمد باروم
جدة

كثيرة هي المواقف والذكريات في وزارة المعارف، واقتصر هنا على ثلاث منها.

الذكرى الأولى حين صدر مرسوم وزارة المعارف بإنشائها في بداية عام ١٣٧٣هـ وإسناد إدارة التفتيش الفني إليّ، وحين تسلمت إدارة التفتيش الفني وجدت أن من الواجب أن تُعمل مسابقات لتأليف كتب مدرسية في المرحلة الابتدائية بالتفاهم مع كبار المسؤولين في وزارة المعارف، وأخذت على عاتقي أن أقوم بهذه المهمة ووجدت أن الكتب تحتاج إلى جهد جهيد. ولهذا وجدت أنه يحسن أن تعمل مسابقات لتأليف تلك الكتب بين مربي الأجيال.

ونشرت إعلانات في الصحف لتأليف الكتب المدرسية. وقدمت المشاركات للجان الفحص بأسلوب سري، وكنت من بين الذين شاركوا في تلك المسابقات مع زملائي الأفاضل الذين شاركوني عبء التأليف المدرسي.

هكذا جرى الموقف في طريقه حتى شاء الله أن أضع بعض المؤلفات في فروع اللغة العربية من محفوظات وأناشيد وقواعد اللغة العربية، والتي تم اختيارها من قبل لجان الفحص السري.

الذكرى الثانية مع طلاب البعثات العلمية في أوروبا، فقد كنت في بداية تعييني في شهر شوال من عام ١٣٨٠هـ لمنصب المستشار الثقافي في أوروبا، وكنت أحمل خطابين من صديقين عزيزين هما الأستاذ محمد عبدالهادي المستشار الفني لوزارة المعارف في السعودية والأستاذ عبدالحكيم عابدين. كان الخطاب الأول موجهًا باسم الدكتور عباس عمّار المدير المساعد لمكتب العمل الدولي في جنيف وأما الثاني والذي كان من الأستاذ عبدالحكيم عابدين فقد كان موجهًا باسم الدكتور زكي علي، أحد الأقطاب المصريين الذين عاصروا النشاط الإسلامي في أوروبا، وعمل مع الأستاذ شكيب أرسلان حين كان يعمل في النشاط الإسلامي المتفاعل في أوروبا. وقد كان هذان الخطابان هما مفتاح استقراري في أوروبا، ولن أنسى ما حييت الجهد الذي قدمه إليّ هذان الصديقان وهما الدكتور عباس عمار والأستاذ عبدالحكيم عابدين. فقد سهل

خطاباهما - بصورة كبيرة - إقامتي في أوروبا. فقد يسر لي الخطاب الأول الإقامة في فندق قريب من مسكن الدكتور عباس عمار. وكان الثاني واسطة معرفتي بالآنسة مريم رافيز الآنسة المسلمة الملتزمة والتي كانت خير عون لي في أثناء إقامتي واشتغالي بعمل الطلاب في أوروبا. فقد كانت تجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية قراءة وكتابة. كما أن الدكتور عباس عمار أرشدني إلى الدكتور عزمي نوار رئيس قسم الرياضيات في الكلية الدولية في أثناء لجوئه إلى أوروبا، وقد اشتغل هذا الأخير في مكتبي وعولت عليه في دراسة متطلبات الطلاب وترجمة ما يتصل بأنظمة الدراسة في الجامعات الأوروبية التي يدرس بها طلابنا. وبهذا استطعت أن أقوم بعملي خير قيام وأن اتغلب على المصاعب التي تواجهني، إذ أقنعت الدكتور عزمي نوار على العمل في استئجار إحدى الشقق القريبة من عمارته. وبالفعل استطعت أن أجد مسكنًا فيها. ولكن الله بفضله يسر لي الحصول على مسكن مواجه لعمارة الدكتور عزمي نوار. واستطعت أن أزاول عملي فيه بالإضافة إلى السكن في جزء منه وبذلك استطعت أن أتوجه إلى الطلاب في مختلف أنحاء القارة الأوروبية أطلب منهم تزويدي بالمعلومات التي تتصل بحياتهم الدراسية والمعاشية وبالعناوين الدائمة لسكناهم في الجهات التي يدرسون بها. وبهذا أمكنني أن أفتح ملفًا لكل طالب يحتوي



على معلومات خاصة به وبالجهات التي يدرس بها، وأن أحصل على معلومات واقعية تتصل بأولئك الطلبة الذين يطالبونني بإعاشاتهم الشهرية ويستطيعون أن يتصلوا بي في يسر وسهولة ويعطونني كامل المعلومات عنهم.

عام ٥٠ تربية وتعليم
وزارة المعارف
١٣٧٣ - ١٤٢٣

الذكرى الثالثة: حول إنشاء جامعة الملك عبدالعزيز الأهلية، وذلك عندما شاء الله أن يتنادى نخبة من الكتّاب والمفكرين لإنشاء جامعة أهلية في جدة، واتفق على ضرورة إنشاء هذه الجامعة حتى تسهم في مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأن بيئة جدة بيئة تجارية محضة قابلة للتطور والنمو الاقتصادي في مختلف المناحي. ولقد شاء الله أن أتابع الخطوات التأسيسية في إنشاء جامعة ثانية في بيئة جدة. وانبثق عن ذلك الاجتماع الأول للهيئة التأسيسية في الطائف الخطوات التالية:

- منح رئاسة الهيئة التأسيسية لجلالة الملك فيصل (رحمه الله).
- اختيار معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ نائبًا أول للرئيس ومعالي السيد أحمد صالح شطا نائبًا ثانيًا للرئيس.
- إقرار مشروع نظام الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبدالعزيز في صيغته النهائية.

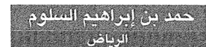
وشاء الله أن يُختار السادة الآتية أسماؤهم ليكونوا أعضاء في الهيئة التأسيسية وهم: - محسن أحمد باروم (وقد تم اختياره في الدورة الثالثة لانعقاد الهيئة التأسيسية التي تمت في الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٨٥هـ). - معالي الأمير سعود بن فيصل بن عبدالعزيز (وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية آنذاك). - معالي السيد أحمد صلاح جمجوم. - عبدالعزيز السليمان. - عبدالله السعد. وقد تم اختيارهم في الاجتماع الرابع لانعقاد الهيئة التأسيسية التي تمت في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٨٥هـ.

وقد خرج مشروع الجامعة إلى حيز الوجود وافتتحت أولى كلياتها بستين طالبًا بإضافة سنة إعدادية (البرنامج التوجيهي الجامعي). واستمرت هذه السنة الإعدادية لمدة عامين. ثم رؤي أن تسير هذه الجامعة على غرار الجامعات الحكومية عندما أصبحت مؤسسة تعليمية حكومية في التعليم الجامعي سنة ١٣٩١هـ.■

ذكرياتهم في وزارة المعارف

أمليت شروطي على وزارة المعارف لأدير ثانوية اليمامة





حمد بن إبراهيم السلوم
الرياض

بدأت علاقتي بوزارة المعارف قبل أن أعمل بها، فعندما أنشئت الوزارة بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ، كنت طالبًا بإحدى المدارس المتوسطة بمدينة الطائف، ومنذ تخرجي في كلية الشريعة بمكة وأنا أعمل بمدارس ومعاهد الوزارة ثم بإدارة تعليم الرياض، وأخيرًا أمضيت ثماني سنوات من خدمتي في الدولة بوزارة المعارف أعمل في جهاز الوزارة (وكيل وزارة مساعد لشؤون الطلاب).

وبعد انتقال عملي خارج وزارة المعارف ظل ارتباطي بها قويًا من خلال علاقاتي بالزملاء العاملين بها، ومن خلال إشرافها على نشاط أصبح - بحكم الخبرة والمؤهل الدراسي - تخصصي ومهنتي، فكثيرًا ما كنت أرجع إليها وأعتمد على المعلومات الصادرة عنها وأتابع إنجازاتها وأحضر مناسباتها، إضافة إلى ارتباطي النفسي وانتمائي إليها وهو ما جعلني متعلقًا دائمًا بها إلى درجة أنني أشعر على الدوام بأنني ما زلت أحد منسوبيها. فلم يغير عملي خارجها ارتباطي بها، خصوصًا أن الجهات التي عملت فيها بعد انتقالي من وزارة المعارف كانت ذات علاقة بالتعليم، من هنا ينطبق على علاقتي بوزارة المعارف القول (ما الحب إلا للحبيب الأول).

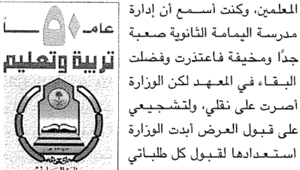
ولطول فترة عملي بوزارة المعارف فإن هناك العديد من الذكريات والكثير من المواقف التي مررت بها أو كنت شاهدًا عليها أثناء عملي بجهاز الوزارة أو في إحدى المؤسسات التابعة لها من ذلك ما يأتي:

عند تعييني لأول مرة (في الدولة) مدرسًا في وزارة المعارف (كان تعيين المدرسين وتوزيعهم على المدارس يتم من قبل جهاز الوزارة كما كان الجامعي يعين على أول مربوط المرتبة الخامسة من نظام الموظفين السابق التي كان راتبها الشهري ٩٧٥ ريالاً)، خيرت كغيري من الخريجين بين عدد من البلدان فاخترت الطائف بحكم وجود الوالدين (رحمهما الله) هناك، وكان في الإمكان تلبية رغبتي بسبب قلة الخريجين ووجود شواغر في جميع المناطق التعليمية ولكن وبسبب تدخلات عدد من أهالي ضرما (مسقط الرأس) غُيِّر مكان العمل المطلوب (عرفت هذا فيما بعد) في

آخر لحظة قبل صدور قرار التعيين دون علمي، وكما علمت فيما بعد فإن أمر هذا التغيير أخفي عني قصدًا حتى لا أعترض عليه قبل صدور قرار التعيين، وهكذا وضعت أمام الأمر الواقع ولم يكن أمامي إلا القبول بالتغيير الذي فوجئت به والذي تم ـ كما أوضحت ـ بطلب من الأهالي وموافقة من الوزارة بناء على مبررات لم يعد في إمكاني الاعتراض عليها بعد صدور القرار، فباشرت العمل بمتوسطة ضرما وكانت كما يقال الخيرة فيما اختاره الله، ومنها كانت بداية انطلاقة مسيرة عملي بالتعليم ومكثت أعمل بهذه المتوسطة عامًا دراسيًا انتقلت بعده إلى معهد إعداد المعلمين بالرياض لأعمل مديرًا له(١).

الموقف الثاني حدث في معهد المعلمين بالرياض الذي كان يعد أكبر حتى من جامعة الملك سعود، الجامعة الوحيدة في المملكة في ذلك الوقت، لقد عينت مديرًا لهذا المعهد الضخم رغم أنه لم يمض على خبرتي في التعليم سوى تسعة أشهر لأخلف رجلاً معروفًا ومشهورًا بطول قامته ولسانه (الأستاذ عبدالله العلي النعيم)، وكانت الصعوبة التي واجهتها تتمثل في الإشراف على ثمانمائة طالب معظمهم إن لم يكن جميعهم قدموا من خارج مدينة الرياض ومن بينهم الأطول قامة والأكبر سنًا مني، ويقوم بتدريسهم أكثر من ستين مدرسًا منهم اثنا عشر مدرسًا سعوديًا معظمهم ذو خبرة أطول من خبرتي في التعليم، يضاف إليهم ثلاثة أردنيون واثنان من فلسطين والباقون من مصر الشقيقة، كما كان يوجد بالمعهد ثلاثة عشر إداريًا منهم سبعة مراقبين، يضاف إليهم أكثر من عشرين مستخدمًا، ولكن الله يسر وسارت الأمور بشكل مرض لكنه كلفني الكثير من الجهد والعمل المتواصل.

أما الموقف الثالث فحصل عندما رغبت الوزارة (بإلحاح من القائم حينذاك بأعمال وكيل الوزارة الشيخ إبراهيم الحجي أمد الله في عمره) بعد مضي عامين على عملي في معهد المعلمين في أن أعمل مديرًا لمدرسة اليمامة، الثانوية الوحيدة بمدينة الرياض في ذلك الوقت، مع أنني كنت مستريحًا في العمل بمعهد المعلمين، وكنت أسمع أن إدارة مدرسة اليمامة الثانوية صعبة جدًا ومخيفة فاعتذرت وفضلت البقاء في المعهد لكن الوزارة أصرت على نقلي، ولتشجيعي على قبول العرض أبدت الوزارة استعدادها لقبول كل طلباتي



وشروطي، فقدمت لها قائمة من الطلبات منها أن أبقى بالمعهد لمدة عام وأشرف إلى جانب ذلك على مدرسة اليمامة الثانوية، فإن لبت الوزارة طلباتي ووفقت بالعمل بهذه المدرسة، فيمكن أن أترك المعهد بعد هذا العام وأتفرغ لليمامة كلية، فوافقت الوزارة على ذلك وظللت أدير المعهد والمدرسة الثانوية عامًا كاملاً، وأوزع الوقت والجهد بينهما وقد اخترت أربعة من المدرسين الوطنيين العاملين بمعهد المعلمين ليعملوا معي وكلاء، اثنان منهم وكلاء لليمامة الثانوية (الأستاذ محمد أبو سليم والأستاذ صالح الدخيل رحمه الله) واثنان وكلاء للمعهد (الأستاذ عبدالله القاضي رحمه الله والأستاذ عبدالعزيز إبراهيم الجماز)، وقد قبلت الوزارة طلبات أخرى لي تتعلق بتأمين بعض الاحتياجات لمدرسة اليمامة. أما الشرط الذي لم يقبل من قبل الوزارة فكان طلب نقل أحد مدرسي مدرسة اليمامة الوطنيين إلى إحدى مدارس مدينة الرياض الأخرى رغم أنني لم أكن أعرفه شخصيًا ولم يسبق أن قابلته من قبل، لكنني علمت من الآخرين أن وجوده أتعب عددًا من المديرين السابقين وجعل معظمهم لا يمكث في عمله أكثر من عام دراسي، وكان هذا المدرس كما قيل سببًا رئيسيًا في نقلهم أو تركهم المدرسة. ويعود سبب عدم الموافقة على هذا الشرط إلى شعور المسؤولين بالوزارة بصعوبة نقل هذا المدرس إلى مدرسة أخرى ويبدو أنه جرت محاولات سابقة لم تنجح لنقله، فقد كان المذكور يدعي بأنه نقل لهذه المدرسة بأمر ملكي وأنه لا يمكن نقله منها إلا بأمر مماثل، وحينما تأكد لي عدم إمكانية تحقيق هذا المطلب طلبت عدم احتسابه ضمن نصاب المدرسة فوافقت الوزارة على ذلك. وحينما باشرت العمل بمدرسة اليمامة طلبت من سكرتير المدرسة تعريفي به حيث (كما أوضحت) لم أكن أعرفه، وحينما دخل استقبلته بحفاوة وأثنيت على جهوده السابقة، وبعد فترة عرضت عليه أن يؤم الطلاب والمدرسين في أداء صلاة الظهر في المدرسة مقابل تخفيف جدوله فرحب بالفكرة، بعدها سألته عن عدد الحصص التي يمكن أن يحملها وفي أي الفصول وعن المواعيد التي يرغب العمل فيها (اليوم والساعة)، فما كان منه إلا أن اختار تدريس مادة التوحيد لطلاب السنة الثانية علمي (أربع حصص فقط) على أن يؤديها في يومي الإثنين والأربعاء بدءًا من الساعة العاشرة صباحًا، فحققت له ما أراد، فارتاح كثيرًا لهذا الإجراء، وشعرت بأنني كسبته إلى جانبي، وأصبح يأتي إلى المدرسة في الساعات المحددة له من دون أن يعرج في الغالب على إدارة المدرسة أو غرفة المدرسين، وقد أعفى نفسه أيضًا من إمامة المصلين في المدرسة وتبين فيما بعد أن السبب في ذلك يعود إلى أنه يعمل إمامًا لأحد المساجد القريبة من منزله وظل الرجل ذا علاقة طيبة بالمدرسة وبإدارتها طوال فترة عملي بالمدرسة التي دامت سبع سنوات.

ومن ذكريات العمل بوزارة المعارف أنه رغم معرفتي وعلاقتي القوية بالعديد من المسؤولين الأوائل بجهاز وزارة المعارف نظرًا لطبيعة الأعمال التي مارستها في التعليم في الرياض قبل الانتقال لجهاز الوزارة نفسه فإنني بعد انتقالي فعلاً إلى جهاز الوزارة رأيت عن كثب أن هذا الجهاز يضم بحق أفضل العناصر الوطنية من رجال التربية والتعليم في البلاد، لقد كان التآلف وسيادة روح التعاون والمودة المتبادلة بينهم والصدق في العلاقة والتعامل والرغبة في تطوير العمل والتكامل في إنجازه هي الصيغ السائدة لدى مجموعة العمل في الوزارة، وقد شعرت بالهدوء والكثير من الارتياح بعد أن تركت العمل المواجه للجمهور (إدارة التعليم بالرياض) خصوصًا أن العمل الجديد يتم مع إخوة أعزاء تربطني بهم علاقات عمل جيدة. لقد ضمت الوزارة مجموعة طيبة من الرجال المعروفين بإخلاصهم وتفانيهم وانتمائهم الشديد للوطن ولمهنة التعليم. وكان على رأس المجموعة (مع حفظ الألقاب) عبدالعزيز الخويطر (وزير المعارف السابق)، إبراهيم الحجي، سعود الجماز، سعد إبراهيم أبو معطي (رحمه الله) سعيد الميص، عبدالله القدهي، محمد العبداللطيف، يوسف الجمعان، عمر العبدالكريم، عبدالرحمن الحمدان، عبدالرحمن محمد الشويعر، محمد الروساء، محمد حياتي، وحسن عياف (الصحة المدرسية)، محمد الصائغ، محمد النوح، عثمان بن عبدالعزيز الأحمد (رحمه الله)، عبدالرحمن العجاجي، عبدالله أبو راس، وغيرهم من الزملاء الذين لا يتيسر ذكر أسمائهم جميعًا هنا ومنهم أناس ما زالوا على رأس العمل.

وممن عملت وتعاملت معهم من منسوبي الوزارة في أثناء عملي بالمدارس وإدارة التعليم بالرياض قبل انتقالي لجهاز الوزارة (مع حفظ الألقاب) حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ وزير المعارف الأسبق (رحمه الله)، عبدالوهاب أحمد عبدالواسع، خالد بن فهد بن خالد، محمد العبدالله الفيصل، فيصل بن عبدالعزيز، عبدالله الخزيم (رحمه الله)، محمد العميل، سعد الحصين، محمد أبو معطي، رضا حلواني، عصام كشميري (الإدارة الهندسية) عبدالعزيز السلمان، بكر دمنهوري، عبدالرحمن

الرويشد، صالح حمد المالك، عبدالرزاق حمزة، ياسين أوليا، أحمد شيبة، عبدالعزيز الرويس، عبدالله حمد الحقيل، عباس حداوي، عبدالرحمن الخيال، صالح عباسي، عبدالعزيز بن محمد التويجري، علي التويجري، محمد المطبقاني، جميل أبو سليمان (رحمه الله) صالح البكر، أحمد المنصور (رحمه الله)، عبدالله عبدالعزيز القاسم، محمد عبدالرحمن آل الشيخ، عبدالله فطاني (رحمه الله)، عبدالرحمن التونسي (رحمه الله)، عبدالعزيز العبدان، عبدالله الغانم، صالح الجهيمان، عبدالله بن إدريس، حمزة عابد، فؤاد أبو الخير، حسين محضر (رحمه الله)، خالد المسعود، عبدالرحمن صالح السدحان، إبراهيم الشلفان وغيرهم.

كما عمل بالوزارة ولفترات قصيرة في منصب وكيل الوزارة للشؤون الفنية كل من محمد أحمد علي، محمد عبده يماني، وعبدالعزيز الفدا.

وقبل كل هؤلاء كان هناك من عملوا بإخلاص وساعدوا على بناء وتأسيس وزارة المعارف وعلى رأس هؤلاء جميعًا فهد بن عبدالعزيز أول وزير للمعارف، عبدالعزيز بن عبدالله حسن آل الشيخ (رحمه الله) (أول وكيل للوزارة). ناصر المنقور، عبدالله الوهيبي، محمد الفريح، محسن باروم، حامد دمنهوري (رحمه الله). وقد استعانت الوزارة في بداية أمرها بعدد من العاملين السابقين بمديرية المعارف مثل محمد حلمي، إبراهيم النوري، صالح الحزامي (رحمهم الله جميعًا).

وممن عمل في الفترة التأسيسية للوزارة في المناطق التعليمية كل من عبدالله البغدادي ومصطفى عطار (مكة المكرمة)، عبدالله بوقس وعبدالله الحصين وإبراهيم العقيلي (جدة) سليمان العبدالله الشلاش، رحمه الله (جيزان والقصيم) عبدالعزيز الربيع (رحمه الله) المدينة المنوة، عبدالعزيز التركي (رحمه الله) وعبدالله أبونهية (الشرقية) عبدالله العلي النعيم (الرياض)[٢]، محمد صالح الفواز رحمه الله (أبها)، عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ (أبها، الطائف، بيشة) أحمد عبدالغني الأهدل (القنفذة)، إبراهيم العبدالوهاب (سدير)، محمد بن علي آل زنان (الأفلاج)، محمد المانع (الوشم)، عبدالعزيز المسعري (الحوطة والحريق).

وبعد مديري التعليم الأوائل في المناطق جاء كل من محمد العثيمين (الرياض)، سعيد أبو عالي (الشرقية)، عبدالله الزيد (الغربية)، محمد سالم العطاس (جيزان)، عبدالحليم العبداللطيف (القصيم)، فهد الجابر الحارثي (الباحة)، إبراهيم عبدالكريم الخياط (حائل)، سعد عبدالواحد (الطائف)، علي يحيى صديق (القنفذة)، عبدالعزيز الراشد (الخرج - القصيم)، حسين جوادي (المدينة المنورة)، عبدالرحمن العليان، محمد عبدالله النعيم (عنيزة)، علي ناصر الوزرة (وادي الدواسر)، عبدالرحمن عواد الحجيلي (تبوك)، إبراهيم محمد الحسيني (الأحساء)، عبدالعزيز العياضي (نجران)، عارف مفضي المسعر (الجوف)، عبدالوهاب الصاعدي (القنفذة)، محمد عبدالكريم الرميان (عرعر)، كرامة علي الأحمر (صبيا)، سليمان الأحمد العيوي (الزلفي)، عبدالرحمن صالح الشبل (العلاء).



وهناك عدد من مديري التعليم القدامى ما زالوا على رأس العمل منهم سياف عامر الحشيل (بيشة، أبها)، وسعود الزامل الدريس (حفر الباطن) وعبدالخالق بن سليمان الحنظي (رجال ألمع)، ورشيد العمرو (حائل).

هذه لمحات عن بعض المواقف وأطراف من ذكريات العمل بوزارة المعارف ومعلومات عن رجالاتها الذين عرفتهم من خلال عملي بوزارة المعارف وبالمؤسسات التابعة لها. وقد رأيت من المناسب أن أذكر أسماءهم. وذلك من باب الوفاء للأشخاص الذين أسسوا وبنوا وساهموا في نهضة بلادنا التعليمية، مع الاعتذار لمن لم أذكر اسمه حيث يصعب على الذاكرة في هذه السن الإحصاء الدقيق الكامل لأسماء كل من عمل بالوزارة في الفترة الماضية من عمرها المديد. وشكرًا لمجلة المعرفة لإتاحة الفرصة لذكر بعض المواقف وذكريات العمل بوزارة المعارف لنشرها بمناسبة مرور خمسين عامًا على إنشاء وزارة المعارف، أرجو أن يكون متفقًا مع ما تنشده لهذه المناسبة... ■

هوامش

١ـ ليس بالمستغرب في ذلك الوقت تعيين ذوي الخبرة القليلة في مراكز قيادية، فأنا أعرف أكثر من شخص عين مدير تعليم لمنطقة تعليمية بعد تخرجه في الكلية مباشرة دون سابق خبرة.

٢ـ سبق أن عمل سعد أبو معطي وأحمد المنصور رحمهما الله بهذه المنطقة وكذلك إبراهيم الحجي.



وزارة المعارف
بين جيل أبي وجي

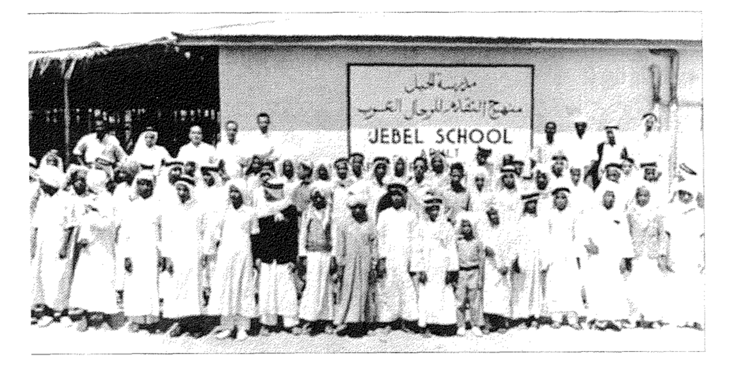
محمد فالح الجهني
المدينة المنورة





في أسطورة يونانية قديمة، ومعذرة لمن يستهجن هذه الاستعارة، قدم الفتى جميل الخلقة «نرجس» على نبع ماء رائق صاف كالفضة ليروي عطشه. وعندما انحنى نرجس ليشرب من النبع وقع في حب صورته المنعكسة في الماء، وظل مشدوهًا لساعات بجمال خلقته وبهاء طلعته، ليقع لومه فيما بعد على جميع الناس الذين لا يقدرون هذا الحسن... وفي نهاية الأسطورة، وفي ظل الإعجاب الشديد بالنفس وبالذات والشعور بعدم التقدير الكافي، ينتحر نرجس بغرس خنجر في صدره فتروي دماؤه الأرض وتنمو في هذا الموضع زهرة النرجس البيضاء بعروقها الحمراء. المهم أن عالم النفس الشهير «سيجموند فرويد» اختطف مضمون هذه الأسطورة الخرافية ليضفيه على العقدة النفسية التي يتملك المريض فيها افتتان بالذات وتقدير وإعجاب بها يزيد كثيرًا عن المعقول والمفترض.

والكاتب فيما يلي لا يعاني أي أثر لعقدة «النرجسية»، ولا يتحدث عن نفسه وعن أبيه وعن ابنه، ولا يكتب مذكرات أو سيرة ذاتية، بقدر ما يتحدث عن وزارة المعارف، ويتنرجس لها (إن صح التعبير)...



وزارة المعارف وجيل أبي (عهد الوزير الأمير):

أبصر أبي النور في حدود عام ١٣٥٧هـ، وهذا يعني أنه في الوقت الذي بلغ أبي سن السادسة عشرة، كان الأمير فهد بن عبدالعزيز يؤدي القسم بين يدي الملك سعود - رحمه الله - كأول وزير للمعارف في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٣هـ. والجذور المؤسسية لوزارة المعارف ترجع لمؤسسة تعليمية سبقتها هي مديرية المعارف التي تأسست بمرسوم ملكي عام ١٣٤٤هـ. وقد كان تأسيس وزارة المعارف دفعة جديدة للتعليم في المملكة وفاتحة خير عمت آثاره أرجاء البلاد.

ورغم أن الموارد المادية والبشرية للبلاد في ذلك العهد كانت محدودة وبسيطة إلا أن الطموح منقطع النظير وغير المحدود الذي كان يتمتع به الوزير الأمير ورغبته الجامحة في أن ينور العلم والمعرفة أذهان المواطنين الذين حرموا منه ردحًا طويلاً من الزمن، فعلت المستحيل ووضعت وزارة المعارف على أسس تربوية وتعليمية وتنظيمية قوية وراسخة. وربما كانت مقولات الوزير الأمير في ذلك العهد معبرة أدق تعبير عن طموحه الكبير ورغبته الملحة، فمن أقواله الدالة تلك، قوله: «يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد وأن يستضيء المواطنون في حقولهم وأماكن عملهم بنور المعرفة»، وقوله: «يسعدني أن يكون أول عمل أؤدي واجبي فيه هو القيام بأعمال وزارة المعارف»، وقوله مخاطبًا المعلمين وجميع الموظفين في وزارة المعارف: «كل موظف في وزارة المعارف هو وزيرها وعليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصه، لذلك يجب أن يعمل كل منا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه»، وقوله مخاطبًا الطلاب: «لقد كنت وما زلت أتمنى أن أكون أحدكم فأجلس إلى مقاعدكم وأنهل من هذا المورد العذب الذي تنهلون منه».

وقد كانت وزارة المعارف في بداية عهدها مسؤولة عن التخطيط والإشراف على التعليم العام للبنين في المدارس النهارية والليلية والحكومية والأهلية ومعاهد إعداد المعلمين، ورسم السياسات التعليمية ومتابعتها، ووضع المناهج الدراسية، وتأليف الكتب المقررة، وتطوير أساليب التعليم، واستقدام المعلمين المؤهلين من بعض الدول العربية، إضافة إلى تمثيل المملكة في المنظمات والمؤتمرات واللقاءات العربية والدولية المختصة بالتربية والتعليم.

وازداد طموح الوزير الأمير في ذلك العهد ليطول التفكير في مستقبل خريجي التعليم العام، فما كان منه إلا أن رفع إلى جلالة الملك سعود يلتمس إنشاء جامعة بالمفهوم العصري للجامعة ليلحق أبناء البلاد بركب الحضارة والتقدم في سائر الفنون والآداب والتخصصات، فكانت جامعة الملك سعود التي أسست عام ١٣٧٧هـ، باكورة الجامعات السعودية العملاقة،

وظلت الجامعات السعودية تابعة لوزارة المعارف حتى عام ١٣٩٥هـ حين أنشئت وزارة التعليم العالي. ورعت وزارة المعارف أيضًا التعليم المهني والفني مدة ثلاثين عامًا امتدت من عام ١٣٦٩هـ حتى عام ١٣٩٩هـ حيث تأسست المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

لقد كان جيل أبي محظوظًا، رغم شظف العيش في ذلك العهد، فالوزير الأمير في ذلك العهد كان يعمل في وحي من رسالة والده الأبوية تجاه أبناء البلاد التي عانت الجهل والأمية لعقود ليست بالقليلة، وكان الوزير الأمير يستثمر مكانته وإمكاناته في تذليل كل العقبات التي تعترض المسيرة التعليمية في ذلك الوقت الصعب، ويخلص مسيرة التعليم من الروتين والمخاطر التي تهددها بالتعثر أو الفشل.

أما الفتيات من جيل أبي فقد كن يشعرن بنوع من الغبن والظلم متمثلاً في عدم المساواة مع البنين في حق التعليم، إذ تفشت في ذلك الوقت أفكار، لا مبرر دينيًا أو منطقيًا لها، تتخوف من تعليم الفتيات، وترى - وهمًا - أن تعليم الفتاة غول سيبتلع القيم الدينية والعادات الأصيلة، متناسية أن الصحابيات كن يتعلمن مباشرة من خير الخلق ﷺ. ولهذا، فقد أنشئت مؤسسة مستقلة عن وزارة المعارف لتعليم الفتاة السعودية هي الرئاسة العامة لتعليم البنات التي أسست عام ١٣٧٩هـ، واستمرت هذه المؤسسة في تعليم البنات بالتوازي مع وزارة المعارف لفترة زادت على أربعين عامًا، حتى صدر أمر ملكي بدمجها مع وزارة المعارف في جيل ابني.



درس جيل أبي في بداية عهد وزارة المعارف مناهج ومقررات وكتبًا استعيرت واقتبست - على عجل - من مناهج ومقررات وكتب دول عربية شقيقة مجاورة، بعد مواءمتها لتتناسب مع طبيعة البلاد وتقاليدها وبيئتها. وكانت الكتب المدرسية عبارة عن مختصرات في علوم الفقه والحديث والفرائض والنحو والصرف والتجويد والحساب وكانت تعتمد في معظمها على السؤال والجواب، وكانت تخلو تمامًا من أي رسوم أو صور توضيحية.

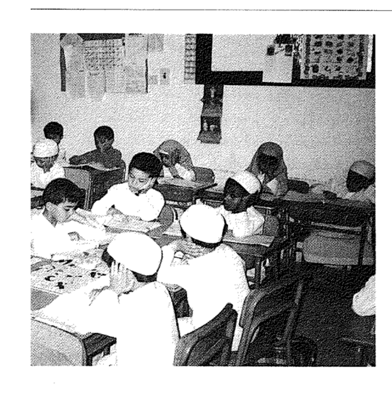
وفي عام ١٣٧٧هـ وجهت الدعوة للمؤلفين والباحثين لتأليف مقررات وكتب دراسية ضمن ضوابط أعلنت في ذلك الحين، فتم تأليف بعض

المقررات والكتب التي تحقق احتياجات الفرد السعودي، ثم أسست عام ١٣٨٣هـ إدارة خاصة بالكتب والمقررات الدراسية لها الكثير من المهمات من أولها التأليف والمراجعة والمراقبة والتقويم والتوفير والطباعة والتوزيع.

ودرس جيل أبي على أيدي معلمين استقدم معظمهم من الدول العربية المجاورة (مصر والشام على وجه الخصوص)، ربما كان جيل أبي محظوظًا أيضًا بدراسته على أيدي هذه النخب المنتقاة من المعلمين الذين اكتسبوا في بلدانهم خبرات مرموقة في العمل التربوي التعليمي، لكن المثل القائل: «ما حك جلدك مثل ظفرك» كان حاضرًا في ذهن الوزير الأمير، فأنشأت وزارة المعارف في عام تأسيسها معاهد المعلمين الابتدائية، ثم معاهد المعلمين الليلية في العام الذي تلاه، والدورات الصيفية في عام ١٣٧٥هـ، ومعهد التربية الرياضية للمعلمين عام ١٣٨٤هـ، ومعاهد المعلمين للمرحلة الابتدائية عام ١٣٨٥هـ، ومعهد المعلمين للتربية الفنية عام ١٣٨٦هـ، ومراكز الدراسات التكميلية في العام نفسه، وكان الاهتمام منصبًا في ذلك العهد على معلم المرحلة الابتدائية. وعلى العموم فقد كان المعلم في جيل أبي يحظى بمكانة عالية حتى إن الطلاب يتخفون عنه حياء إذا ما صادفوه خارج المدرسة، وربما كان السبب في تلك المكانة السامية للمعلم والاحترام الكبير له في ذلك الوقت، نابعًا من ندرة الشخص المتعلم عمومًا في ذلك العهد، ومن أن التعليم لم يستقطب - كمهنة - في ذلك العهد سوى أشخاص هيأهم الله ليكونوا معلمين، ولا يرغبون في التعليم كمهنة بل كرسالة سامية دون أي اعتبارات أخرى.

كانت المباني المدرسية التي درس فيها جيل أبي في الأصل مباني سكانية بسيطة مستأجرة في بداية عهد وزارة المعارف، ولكن وزارة المعارف أوجدت مكتبًا هندسيًا عام ١٣٧٥هـ لوضع التصميمات اللازمة للمنشآت المدرسية والإشراف على تنفيذها، ثم أصبح هذا المكتب إدارة هندسية فيما بعد، ثم وكالة مستقلة لوزارة المعارف، والحقيقة أن المنازل السكنية ما زالت تستأجر كمدارس منذ جيل أبي حتى جيل ابني مرورًا بجيلي!!

في جيل أبي كانت الوسائل التعليمية بسيطة وتقليدية لم تتجاوز السبورة الخشبية الطباشيرية والوسائل والمصورات القماشية، وأدخلت الإذاعة



المدرسية في بعض المدارس، وكانت التجارب العملية في المدارس تنفذ من خلال جهود ذاتية للمعلمين بالاستفادة من المواد التعليمية المتوفرة في البيئة.

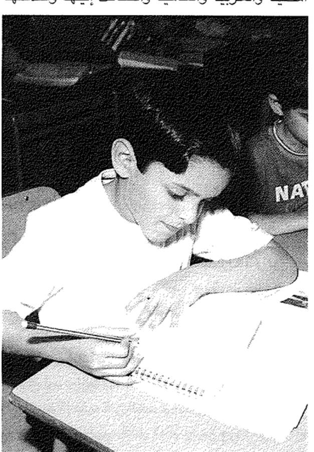
في عام ١٣٨٢هـ انتقل الأمير فهد بن عبدالعزيز إلى خدمة البلاد في موضع آخر هو وزارة الداخلية، بعد أن وضع بطموحه وإخلاصه السياسة التي سارت عليها وزارة المعارف، ووضع الوزارة على الطريق الصحيح وفتح أمامها آفاق التطور ومواصلة التقدم، وكانت فترة توليه وزارة المعارف علامة مميزة في تاريخ تطور التعليم في الجزيرة العربية، فقد اعتمدت ولأول مرة في البلاد الأساليب الحديثة في التدريب وفي النشاطات الصحية والاجتماعية والرياضية والكشفية، وأصبحت هذه الأنشطة جزءًا من العملية التعليمية. وإجمالاً فقد قامت وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول بدور كبير، وبدأ خريجوها في ملء الشواغر من وظائف الدولة المختلفة، ومحت أمية كثير من الموظفين الأميين في مدارسها الليلية، وابتعث الكثير من خريجيها إلى البلدان العربية والمتقدمة ليحصلوا على المؤهلات العالية في التخصصات التي لم تتوفر في جامعات البلاد في ذلك العهد. ومنذ أن ترك الوزير الأمير وزارة المعارف إلى وزارة الداخلية تولى من بعده معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ العمل والسير على الخطوط العريضة التي وضعها وأسسها الوزير الأمير، وذلك لمدة تزيد قليلاً على عام واحد، ومن بعده تولى

وزارة المعارف معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ لمدة أربعة عشر عامًا.

جدير بالذكر أن علاقة الوزير الأمير بالتعليم لم تنقطع حتى بعد أن ترك وزارة المعارف إلى وزارة الداخلية ثم وليًا للعهد ثم ملكًا للبلاد وخادمًا للحرمين الشريفين، وبقي التعليم من همومه الكبرى منذ جيل أبي حتى جيل ابني مرورًا بجيلي، وهو اليوم يرأس اللجنة العليا لسياسة التعليم التي أسست عام ١٣٨٣هـ، وهي الجهة المسؤولة عن رسم السياسات التعليمية وتمتلك هذه اللجنة صلاحيات مجلس الوزراء الخاصة بجميع قضايا التربية والتعليم.

وزارة المعارف وجيلي (عهد الوزير الإداري):

كنت من مواليد عام ١٣٨٩هـ، في فترة سادت فيها قناعة عالمية مفادها أن أسلوب التخطيط العلمي هو الطريق الوحيد أمام الدول النامية كي تلحق بركب الدول المتقدمة، وفي العام التالي لعام مولدي كانت المملكة العربية السعودية قد بدأت بإقرار وتنفيذ أولى الخطط التنموية الخمسية التي ما زالت تتوالى متضمنة بنودًا خاصة بالتعليم حتى ظهور جيل ابني. وفي الإطار التعليمي جمعت الدولة أحسن ما في تنظيمات التعليم المحلية والعربية والعالمية وأضافت إليها وعدلتها





ودرستها وأخضعتها للمواءمة لتتوج المسيرة التعليمية السعودية بصدور وثيقة سياسة التعليم التي صدرت عام ١٣٩٠هـ، ولا يزال العمل التعليمي سائرًا على هدى من هذه الوثيقة حتى جيل ابني اليوم، وقد حددت هذه الوثيقة معنى سياسة التعليم، والأسس التي يقوم عليها، وغايته وأهدافه، وأهداف مراحله المختلفة، والتخطيط لمراحل التعليم، مع أحكام خاصة بتعليم البنات وإعداد المعلمات، والتعليم الأهلي، والتعليم الخاص، ووسائل التعليم، والمناهج، ونشر العلم وتحويل التعليم، وغير ذلك من السياسات التي أصبحت جلية وواضحة يعتمد عليها المخططون والتربويون عند التنظير أو التنفيذ.

بلغتُ سن دخول المدرسة الابتدائية عام ١٣٩٦هـ، في فترة نالت البلاد فيها فضلاً عظيمًا، من لدن رب العباد، فنتيجة حرب عام ١٩٧٣م حدثت طفرة غير متوقعة ولا مسبوقة في أسعار النفط، وانعكست آثار هذه الطفرة خيرًا عميمًا شمل أرجاء البلاد وجميع مؤسساتها وجميع مواطنيها، وكان للتعليم ولوزارة المعارف نصيب كبير من هذا الخير وهذا اليسر.

وفي العام الذي انتظمت فيه بالصف الأول الابتدائي (١٣٩٦هـ) كان وزير المعارف الجديد إداريًا من الطراز النادر من الإداريين. وكان المأمول من وزارة المعارف في فترة جيلي، وفي ظل الوفرة المالية الضخمة، أن يلتحق جميع أبناء البلاد بالمدارس، وأن تنمحي الأمية في سنوات معدودات، وأن تتحول كل المباني المدرسية المتواضعة والمستأجرة إلى مبان مدرسية حكومية على أحدث طراز، وأن تحدث نقلات نوعية في التعليم إضافة إلى النقلات الكمية. لكن أمرًا - ربما لم يكن بالحسبان - قد وقع، وهو أن الإقبال على التعليم زاد بشكل كثيف غير متوقع، وأصبح الطلب الاجتماعي على التعليم متزايدًا وملحًا وهائلاً حتى في أبعد المناطق والهجر النائية والأصقاع المتباعدة.

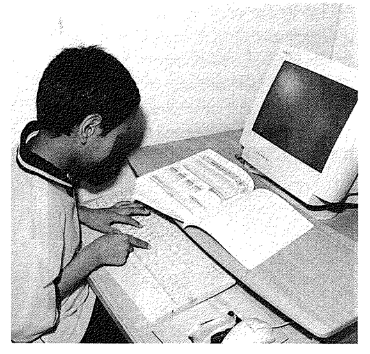
كما أن معدل النمو السكاني الناتج عن يسر المعيشة المفاجئ قد داهم وزارة المعارف ورئاسة تعليم

البنات فكان التوسع في التعليم يستهلك الموارد المالية وينحرف بها عن ما هو مفترض نحو تطوير العملية التعليمية خصوصًا في مجال إنشاء المباني المدرسية المناسبة فتفاقم وضع المباني المستأجرة.

لكن هاجس وزارة المعارف، في الفترة التي كان يدرس فيها جيلي، هو تشجيع المواطنين على إلحاق أبنائهم في التعليم العام ومواصلة الكفاح ضد الأمية أملاً في محوها، مع التطوير بقدر الإمكان في العملية التعليمية الفنية، فعرفت المدارس المقررات الحديثة والكتب المدرسية زاهية الألوان الزاخرة بالرسوم والصور، والوسائل التعليمية البصرية خصوصًا، والتغذية المدرسية المجانية، والملابس والتجهيزات الرياضية الحديثة، والمكافآت التعليمية خصوصًا لأبناء القرى والهجر والبوادي.

أما المعلمون فقد كان لهم ما يستحقون، إذ حسنت أوضاعهم ووضعوا على كوادر وظيفية تضاهي كوادر التعليم في أكثر الدول تقدمًا، وربما كان لهذه الكوادر الوظيفية العالية ضريبة تمثلت في توجه الكثيرين، ممن ينظرون إلى التعليم كوظيفة ومصدر رزق ليس إلا، إلى هذا الحقل المقدس، واهتزت نتيجة ذلك مكانة المعلم قليلاً، وربما اهتزت مكانة المعلم عما قبل نتيجة التغير الاجتماعي الذي نتج بدوره عن ظهور التلفزيون وانتشاره في المجتمع السعودي متزامنًا مع ظهور مسلسلات ومسرحيات هزلية ساخرة شهيرة اتخذت من الحياة المدرسية موضوعًا أساسيًا لها. لكن تأهيل المعلمين أصبح في جيلي تأهيلاً عاليًا لا يقل عن المؤهل الجامعي، فقد صادف تخرجي في الثانوية العامة عام ١٤٠٩هـ تحويل الكليات المتوسطة إلى إعداد المعلمين إلى كليات للمعلمين تمنح درجة البكالوريوس، وبذلك يكون المؤهل الجامعي هو أدنى مؤهل يطلب ممن يرغب في مهنة التعليم، بما في ذلك التعليم الابتدائي الذي تخصصت فيه كليات وتركت تأهيل معلمي المراحل اللاحقة لكليات التربية في الجامعات السعودية. وقد كان من حسن حظي أن كنت من الجيل الأول الذي تخرج في كليات المعلمين بمؤهلها الجامعي والتخصصي في التعليم الابتدائي، وازدادت قناعتي بمؤهلي وتخصصي حينما فتح لي هذا المؤهل - بحمد الله - أبواب الدراسات العليا التربوية في إحدى الجامعات السعودية.

في الفترة التي درس فيها جيلي كان هناك خطأ خفي يتفاقم (إن صح التعبير)، وهو خطأ فني تعليمي بحت (غير إداري) تمثل في مسايرة وزارة المعارف للطلب الاجتماعي على نوعية معينة من التعليم مع عدم تقدير للاحتياجات المستقبلية من القوى العاملة. كانت الغالبية العظمى من الطلاب وذويهم يحلمون في المستقبل بوظيفة حكومية إدارية تحقق لهم دخلاً كبيرًا بمجهود لا يتعدى المجهود المكتبي، فكان هناك قسمان في المرحلة الثانوية هما القسم الأدبي والقسم العلمي، وكان الطلاب يوجهون إلى هذين القسمين بحسب رغبتهم، فكانت أعداد كبيرة من الطلاب تتوجه - بلا ضابط - إلى الأقسام الأدبية ودراساتها النظرية كمؤهل كاف للوظائف الإدارية في المستقبل، ولم يكن هناك توجيه كاف للطلاب نحو الأقسام العلمية، وحُط من قدر التعليم الفني. وقد تنبهت بعض الأقلام المحلية إلى هذا



الخطأ الخفي وأشارت إلى أن هذا الوضع سيخرج لنا في المستقبل جحافل من علماء الشريعة والمؤرخين والجغرافيين والأدباء والشعراء والروائيين والنقاد العاطلين!

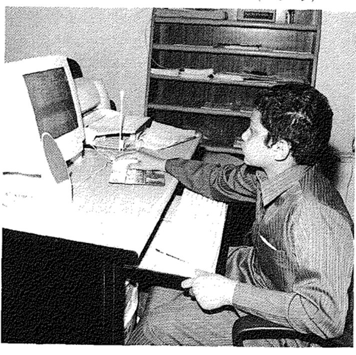
وفي وقت نكون في أشد الحاجة فيه إلى الأطباء والمهندسين والتقنيين والعمال المهرة فلا نجدهم، وهذه مشكلة أصبح يعانيها الخريجون من جيل ابني.

وعمومًا فقد كان للخبرة الإدارية التي كان يتمتع بها الوزير الإداري، الذي تعلم جيلي في فترة توليه

وزارة المعـارف، دور لا ينسـاه تاريخ التـعليم في المملكة، فـقد استـثمر هذا الإداري المحنك أقصى ما يمكن استـثماره من مـوارد في جـعل التـعليم العـام متـوفرًا لمن يطلبه في كل مكان من البـلاد وفي فـترة وجيزة نسبيًا، كما ترسـخت خلال هذه الفترة كثير من السيـاسـات والنظم والتـقاليد التـربوية التعليـمية الحديثة.

وزارة المعارف وجيل ابني (عهد الوزير التربوي):

رزقني الخـالق تبـارك وتعـالى أول أبنائي عـام ١٤١٦هـ، في وقت أضحت فيه عدد من المفاهيم حقائق واقعة بعد أن كانت تكهنات وتوقعات وظنونًا. ومن أهم المفاهيم والحقائق التي استحدث: الانفتاح الإعلامي أو ثورة الإعلام، البث المباشر، الثورة التكنولوجية الثالثة، ثورة المعلومات وتقنيتها وتفجرها، الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ثورة الاتصالات، انهيار الحدود، العولمة



والقرية الكونية وعدم محدودية الحدث واقتصاره على بلد دون البلدان الأخرى، اتفاقيات التجارة العالمية وتدويل الاقـتـصـاد والاقـتـصـاد الحـر، التكتـلات الاقتصادية والتنافس الاقتصادي الحاد فيما بينها، الانخفاض الحاد في أسعار النفط وتبعاته على الدول النفطية خـصـوصـًا، الانفـجـار السكاني ومـؤتمرات السكان، المشكلات العالمية كالبطالة والإرهاب وإدمان المخدرات والعنف والتطرف وتلوث البيئة، الصـراعات والحروب الدينية والعرقية والقومية، بؤر التوتر التي

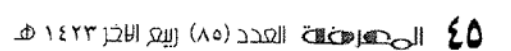
عام ٥٠ تربية وتعليم
وزارة المعارف
١٣٧٣ - ١٤٢٣

تهـدد السـلام العـالمي، تدخل النفـوذ الدولي في القـرار الوطني، إضـافـة إلى أن وتيرة التـغـير في جـمـيع مـجـالات الحياة أصبحت متسارعة غير مسبوقة.

والمؤكـد أن لجـمـيع هذه التحولات العالمية تبعات على المجال التـربوي التـعليـمي والقرارات الوطنية بصدده قبل أي مجال آخر وفي أي بلد من بلدان العالم.

وتزامن ميلاد ابني مع اختيار قيادة البلاد لخبير تربوي مـخـضـرم وأكـاديمي مـتـخـصص ليكون وزيرًا للمعارف في هذا المنعطف التاريخي التربوي.

جاء الوزير التربوي لوزارة المعارف، وكان لزامًا على وزارة المعارف أن تواجه تغيرات حادة في كثير من الظروف وفي كثير من المفاهيم التربوية والتعليمية. كان لزامًا على وزارة المعارف أن تواجه انخفاضًا في أسعار النفط يؤثر مباشرة على ميزانية التعليم، وكان لزامًا عليها في ذات الوقت سعودة قطاع التعليم في وقت بدأ خريجو الكليات التربوية في الانهمار مشكلين ضغطًا متزايدًا على النفقات التعليمية الجارية، وكان لزامًا على وزارة المعارف أن تراعي تغيرات جذرية في مفاهيم تربوية ظلت ثابتة ومستقرة لوقت طويل، أولها التغيرات في طبيعة وتكوين محور العملية التعليمية (الطالب أو التلميذ) فلم تعد مدارك الطلاب محدودة ولم تعد صياغة عقولهم وأرواحهم محصورة في تأثير الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي في ظل انفتاح عالمي في مجال الإعلام والاتصال، ولم تعد المعرفة محدودة قابلة للتعليب والاستهلاك المباشر من قبل الطالب في ظل تفجر معرفي وتنامي متوالية المعرفة الإنسانية هندسيًا بشكل مذهل وتجددها على مدار الساعة، ولم تعـد طرق التـعليم القـائمـة على التلقين والحـفظ والاسـتـرجـاع بأسلوب التـعليم البنكي مـجـدية بل أصبحت عقيمة في ظل عالم يتغير كل لحظة، ولم تعد ثنائية المعلم المرسل والطالب المستقبل مقنعة في وقت أصبح الطالب فيه أحوج ما يكون إلى من يعلمه كيف يتعلم، ويحصل على المعلومة التي تفيده دون غيرها وسط توفر كم هائل من المعلومات، بل لم تعد للمعلم



تلك المكانة التي كانت، فالمجتمع من حول المعلم تغير كثيرًا بما فيه الطالب نفسه.

جاء الوزير التربوي مناديًا بمفاهيم تربوية جديدة تتطلبها المرحلة التاريخية الراهنة وتتطلبها التغيرات المتوقعة في المستقبل القريب. فنادى بمفاهيم وشعارات ودعا للقيام بأعمال.. ويمكن قراءة ذلك في عدد من العناوين من قبيل: «تعليمنا إلى أين؟»، «وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة!»، «علمني كيف أتعلم؟»، «الكشف عن الموهوبين ورعايتهم»، «التعليم وسوق العمل»، «لا بد من مرحلة أساسية في التعليم ومرحلة ثانوية»، «تمهين التعليم الثانوي»، «مراجعة المناهج والمقررات عملية مستمرة لا تتوقف»، «الإعلام التربوي والتربية الإعلامية»، «الإشراف التربوي»، «التدريب ثم التدريب ثم التدريب»، «التفوق رصد فتخطيط»، «الدراسات التربوية المستقبلية خيار استراتيجي»، «اعطني معلمًا كفئًا ولو تحت شجرة»، «التطوير التربوي ضرورة ملحة»، «الحاسب الآلي مهارة أساسية رابعة»، «مصادر التعليم»، «النشاط الطلابي مهد التربية واكتشاف المواهب»، «التقويم المستمر للمدرسة»، «دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأسوياء أسلوب تربوي ناجح ورفع لمعنوية المعاق»، وغيرها، ورحبت وزارة المعارف بآراء الجميع حول الشأن التربوي التعليمي، وأصبحت مفاهيم التربية والتعليم والمناهج والمقررات والتقويم وسواها حديث المجتمع صباح مساء، وهذه ظاهرة إيجابية بحد ذاتها.

والذي أراه أن على وزارة المعارف في هذا الوقت الحرج، التوجه الكلي إلى المستقبل ومحاولة التنبؤ به قدر الإمكان، ورسم صورة ورؤية لهذا المستقبل، وفي حدود عشرين إلى ثلاثين عامًا حتى لا تشوب الرؤية المستقبلية ضبابية وتتحول إلى ما يشبه الرجم بالغيب، وذلك بالاعتماد على إرهاصات المستقبل في الوقت الراهن، ثم محاولة رسم صورة دقيقة للمواطن الإيجابي القادر على أن يعيش حياة كريمة في المستقبل المنظور، وبالتالي تطور الوزارة وتكيف - مهما كان الثمن - عناصر المنظومة التعليمية بحيث تسخر كلها لإعداد مواطن المستقبل المأمول الذي سيرث الوطن بكل مقدراته.

وما أرجو لابني ولجيله في المستقبل المنظور، بحسب رؤيتي الخاصة للمستقبل، هو أن يكون أفراد هذا الجيل في المستقبل القريب مواطنين: معتزين بدينهم ولغتهم ووطنهم وعاداتهم وتقاليدهم الإيجابية المحمودة، معتزين برأيهم، واثقين بأنفسهم، قادرين على النقد والحوار والمناقشة وتبادل الآراء، واسعي الثقافة، واعين بالتحديات التي تواجه وطنهم



وأمتهم داخليًا وخارجيًا، متفاعلين تفاعلاً إيجابيًا مع الأحداث والمناسبات المحلية والعالمية، قادرين على استثمار العلم والمعرفة في الإنتاج وإتقان العمل، مؤمنين بأهمية التدريب الدوري والتعلم المستمر، يلاحقون التطور بلا ملل أو كلل أو تراخ، قادرين على التعلم الذاتي والوصول إلى المعلومة، قادرين على التحول من مهنة إلى أخرى وقت الحاجة، ساعين إلى امتلاك القدرات والمهارات الوظيفية المستجدة، يتعاملون باحتراف مع التقنية الجديدة المتطورة خصوصًا الحاسب الآلي وبرامج شبكات المعلومات العالمية، وقادرين على الوصول من خلالها إلى المعلومة بأسرع وقت ممكن وبأقل مجهود، متمكنين من مهارات التفكير السليم، يقدرون الوقت ويحرصون عليه، يتعاملون بإيجابية مع وسائل الإعلام ويتفهمون توجهاتها ويدركون الجهات التي تقف خلفها وما ترمي إليه، وتنتفي في أوساطهم الأمية الحضارية والثقافية فضلاً عن الأمية الأبجدية. كل هذه الأحلام لابني ولجيله أضعها بين يدي المسؤولين في وزارة المعارف، فهي الجهة المعول عليها، في تحقيق هذه الأحلام بعد عون الله سبحانه وتعالى. وما من شك في أن المجتمع والوطن وقيادته يشاركونني هذه الأحلام في وقت أصبحت فيه وزارة المعارف مسؤولة عن جميع أبنائنا من البنين والبنات.

نقطة:

هناك نجمة مضيئة في سماء وزارة المعارف، لمعت في فترة جيل أبي، ثم انطفأت في فترة جيلي، ثم عادت للتوهج في فترة جيل ابني، وأرجو من الله أن تبقى لأجيال وأجيال، وجهًا ثقافيًا مشرقًا لوزارة المعارف، وهي «مجلة المعرفة». ■

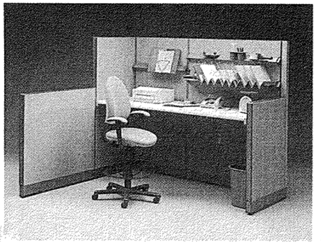
صناعة سعودية ١٠٠٪

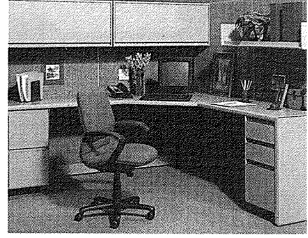
ستيلكيس الجريسي المحدودة
Steelcase Jeraisy Ltd.

هاتف: ٢٦٥ ٠٠٣١ فاكس: ٤٩٨ ٢١٦١
Tel.:265 0031 Fax:498 2161

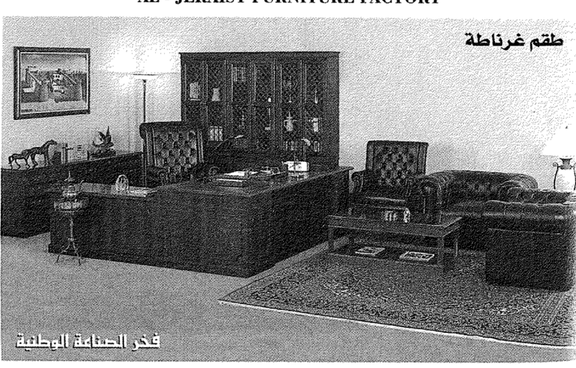


مجموعة ٩٠٠٠ من شركة ستيلكيس الجريسي هو نظام القواطع الأكثر استخداماً لدى العملاء في العالم. كما يقدم هذا النظام كمعظم منتجات الشركة ضماناً مدى الحياة.



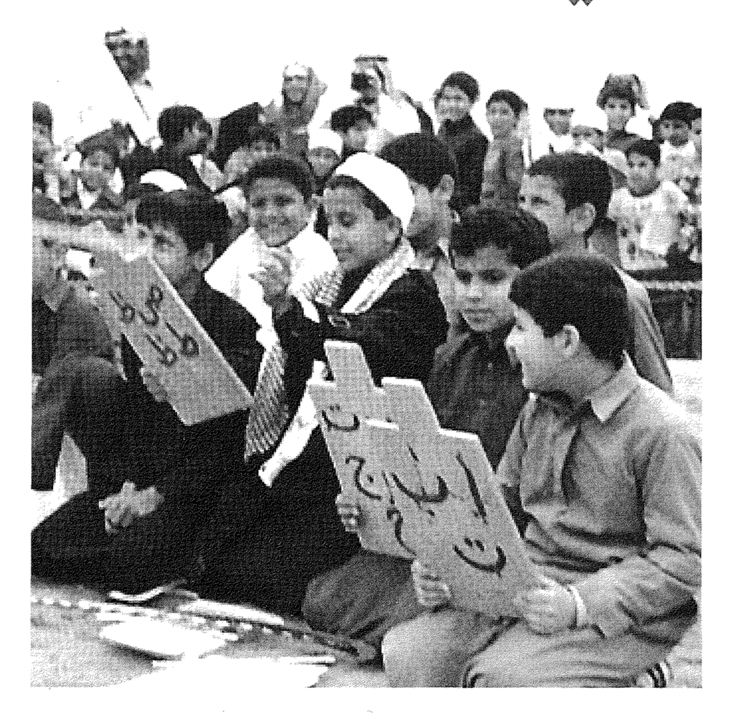


مصنع الجريسي للأثاث
AL - JERAISY FURNITURE FACTORY



P.O.Box 317 Riyadh 11411 Tel.: 498 1151 - 498 4222 Fax: 498 2351 ص.ب ٣١٧ الرياض ١١٤١١ هاتف: ٤٩٨ ٤٢٢٢ – ٤٩٨ ١١٥١ فاكس: ٤٩٨ ٢٣٥١

المعلم..
في غربال الذاكرة





إبراهيم مضواح الألمعي

رجال ألمع

المعلم يؤدي رسالة عظيمة، ويحمل أمانة تنوء بحامليها، وهل هناك أعظم أمانة من الأفكار والمعلومات، قوت القلوب وزاد العقول. إن المعلم - أي معلم - يدرك ذلك جيداً، سواء ترجم هذا الإدراك إلى واقع يحياه ويحيا به، أم حجبته سجف التجاهل والنسيان...

ومع هذا فهو شاكي الحرمان دائمًا، وقديمًا قال المعري:

إن المعلم والطبيب كليهما

لا ينصحان إذا هما لم يكرما

ولست أدري حقيقة الشكوى التي تلازمنا معشر المعلمين، فمنذ أن رد (طوقان) مديحة (شوقي) عليه، تخلى أكثر الشعراء المعلمين عن (شوقيتهم) وتحولوا إلى (طوقانين) يندبون حظهم، ويباهون بعطاءاتهم، فمن قائل:

ظمآن توردہ الحياة سرابها

والجيل كل الجيل من وراده

تلقاه طول الدهر يغرس جوهرًا

ومرارة الحرمان كل حصاده

إلى قائل:

أعاني من التدريس عشرين حجة

طوارق أحزان يضيق بها الصدر

وأحمل يا سلمى نصابًا مروعًا

تخور القوى منه وينقطع الظهر

نصابًا له عمر مديد كأنما

هو الدهر لا يبلي ولا ينقضي العمر

إلى قائل:

تجاهل يا أبا العلياء ذوَّبنا

أسى وألهبنا حزنًا وأبكانا

وهكذا ينعي الطوقانيون أنفسهم، ويعدونها جحود التلاميذ:

يا موقد القنديل نبض فؤاده

احذر فؤادك واحذر القنديلا

وكأني بهؤلاء جميعًا يرددون وراء قائدهم (طوقان) قوله:

لو جرب التعليم (شوقي) ساعة

لقضى الحياة شقاوة وخمولا

وبرغم قدم شكوى المعلمين فلم يكن التعليم النظامي معروفًا بالمفهوم العصري في المملكة قبل عام ١٣٤٤هـ، إذ في هذا العام أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بإنشاء أول مديرية للمعارف، وفي العام الذي يليه أنشئ المعهد السعودي بمكة المكرمة ليكون أول مؤسسة حكومية تربوية في المملكة لما فوق المرحلة الابتدائية..

ولم يكن هناك بد من استقدام المعلمين من البلاد العربية الشقيقة التي سبقت في ميدان التعليم، وعلى أيدي هؤلاء الأشقاء بدأ التعليم ينتشر على وجه الخريطة السعودية.

وقد كان التعاقد مع معلمين من الدول العربية أمرًا مألوفًا ضمن أجندة أعمال مديرية المعارف، ومن بعدها وزارة المعارف التي أنشئت عام ١٣٧٣هـ.

وقد كان للأشقاء العرب إسهامهم في انتشار التعليم في المملكة، فقد تعلمت على أيديهم أجيال تلو أجيال، حتى اعتاد الطلاب أن تقترن كلمة (أستاذ) بذلك المعلم المصري أو الشامي وربما السوداني. وفي البدايات لم تكن تلك الوجوه مألوفة للصغار فصارت وجهًا آخر للمدرسة سرعان ما يألفوها كإلفهم المدرسة، إذ قلما يوجد معلم سعودي وخصوصًا في الأرياف والمناطق البعيدة عن الحواضر، وكلما علت المراحل ندر وجود المعلم السعودي، وإن وجد فإنه يكون غريبًا في عيون تلاميذه..

وقد كان المعلم مرجعًا في مادته، وليس من المستساغ أن تمر كلمة «لا أدري» على لسانه، فما جاء من وراء الحدود إلا وهو قادر على التصدي لكل تساؤلات التلاميذ، وقد كانت الأسئلة على صعوبة مخاضها لا تند كثيرًا عن أجواء المقرر، فلم يكن أمام التلاميذ نوافذ سوى المدرسة بمعلميها ومقرراتها التي هي تنوير للقرية أو ربما الحي، وربما للمدينة بأسرها، يشار للمنتمين إليها بالبنان، طلابًا، ومعلمين، وربما يستفتونه في مسائل لا صلة لها بالفقه. أما اليوم فقد تعددت مصادر المعرفة ونوافذ المعلومات، بحسنها وقبيحها، وتأتي وسائل الإعلام على رأس تلك المصادر، وقد أدت إلى تلاشي تلك الحظوة وذلك الوهج اللذين كانا يحاط بهما المعلم، وقد جاءت تلك الوسائل لتساهم بدورها في تبديد ما بقي من هيبة المعلم، حتى بات كثير من الطلاب اليوم لا يرى معلميه سوى جسور يعبر من خلالها إلى شهادة يسعى إليها.

ومما كان يستوقف التلاميذ، ويثير فضولهم، هيئات المعلمين وملابسهم، فقد كانت تشغل الطلاب خصوصًا في أول عهدهم بالمدرسة، حتى ليكاد يرتبط العلم في أذهانهم بالبنطال والجاكيت، وحتى ليكاد يكون كل من لبسهما أستاذًا فلم يكن العمال (الذين يلبسون هذا الزي) منتشرين كحالهم اليوم..

ومما أتذكره من حالنا مع معلمينا ـ رحم الله من مضى منهم ورعى من بقي ـ أننا كنا نعجب من بياض بشرتهم، ومن لحاهم المحلوقة، وتلك عادة لم تكن مألوفة في مجتمعنا الريفي..

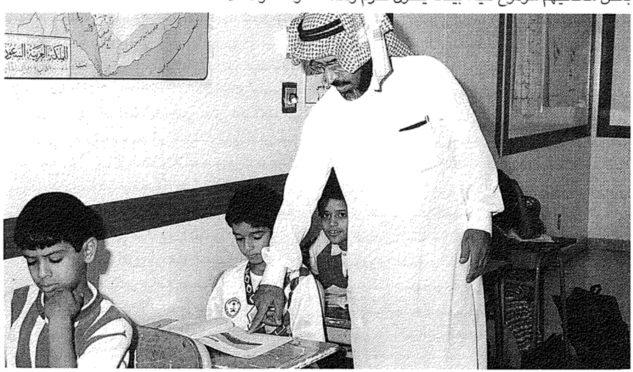
وكانت دهشة التلاميذ لا تنقضي أمام حديث معلميهم عن مخترعات ومكتشفات لم يسمعوا بها من قبل فضلاً عن أن يروها، فيترددون في تصديق أن هناك جهازًا يسمى (التليفون) يمكن بواسطته أن يتحدث الإنسان مع أناس في بلد آخر، ويتطور الحديث إلى جهاز (التلفزيون) الذي يرى الإنسان فيه مشاهد حية، وأشخاصًا يتحركون ويتكلمون، فينظر بعض الطلاب إلى بعضهم وفيهم من تلزمه ثقته فيما يقول معلمه بالتصديق، وفيهم مكذب يحول الحياء وهيبة المعلم بينه وبين الإفصاح عن شكوكه. ولا غرابة أن يكون الحال كذلك وفي هؤلاء الطلاب من درس موضوع (البراد المنزلي) وتجاوز عامًا دراسيًا كاملاً، وهو يعجب لهذه المزايا يدرسها في المقرر ولم يكتشفها في (البراد) الذي يتناول فيه الشاي مع أسرته عندما يعود من المدرسة، ويعود أبوه من صلاة العصر، وما ذلك إلا لأنه كان يظنه المقصود بهذا الدرس المقرر، ومن عرف حياة الريف وتلقائية أهله لم يفاجأ بهذه المفارقات..

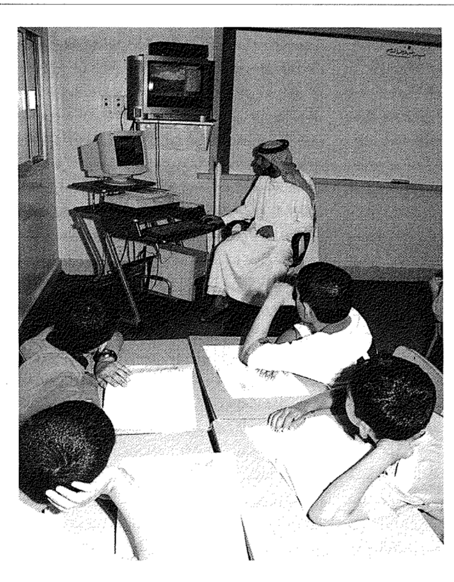
وكان الطلاب يحاولون تقليد لهجة معلميهم فيكونون مثارًا لضحك وسخرية زملائهم، كما استطاع بعض المعلمين أن يحاكي لهجة تلاميذه، ولكنه في الغالب يقع في مزالق تضحك منه طلابه فيتدخلون للتصحيح لتتحول الحصة من درس في التاريخ إلى حوار في اللهجات، كان الطلاب وخصوصًا الكبار يسرهم هذا المزلق الجميل الذي يستطيعون استدراج بعض معلميهم للوقوع فيه، بينما يحول حزم وفطنة آخرين بينهم وبين ذلك..





وليس لانبهار الطلاب بمعلميهم الأزهريين حد، إذ يتحدثون في الغالب لغة فصيحة ويفخمون الحروف وخصوصًا الراء، ويشددون على مخارج الحروف، وأعجب من ذلك كله تلاوتهم القرآن بصوت عذب رقيق... وقد ناب عنهم في ذلك أجهزة التسجيل ومكبرات الصوت عندما وزعت على المدارس، ولا أنسى رعشة السحر التي تملكتني عندما أشرفت على المدرسة من تل قريب بعد سيري وزملائي ستة أكيال على الأقدام فمحا ذلك صوت (القارئ الشيخ عبدالباسط عبدالصمد) - رحمة الله عليه - وهو ينبعث من مكبر الصوت الذي يعلو سقف المدرسة، وتلك عادة أراها حسنة؛ أن يصدح بالقرآن الكريم في جو المدرسة بين الحين والحين، فلذلك في نفوس الطلاب أثر لا أظنه يزول، ولو حجبته سحائب الغفلة حينًا. ولا ينقطع عجب التلاميذ من معلميهم الأزهريين، فهم يمتازون بسعة الاطلاع والجلد في القراءة والبحث، ثم إنهم يقدمون دروسهم بجد لا يجد الطلاب معه مفرًا من أن يستفيدوا ويتعلموا، ولأنهم يلبسون الثياب أو ما يشبهها، ويسدلون الغترة البيضاء على أكتافهم، حتى لكأن هذا هو الزي الشرعي وما سواه فلا..





ومضت أجيال من الطلاب يتعلمون على أيدي أساتذة من مصر والشام، قبل أن تصافح عيونهم أستاذًا سعوديًا يلبس الغترة والعقال ويتحدث بلهجتهم أو بلهجة شبيهة بها، إذ كان المتخرجون من السعوديين لا يفون بحاجة المدن الكبيرة التي يأتون منها، ثم إن أكثرهم عندما يأتي مدرسة يُسند إليه أمر إدارتها، حتى ليكاد المعلم السعودي يكون بين طلابه غريب الوجه واليد واللسان، فلا ينسجمون معه انسجامهم مع بقية المعلمين، فما هو إلا واحد منهم كان يومًا مثلهم، فأتم دراسته وأصبح معلمًا، وقد استطاع المعلمون السعوديون التغلب على تلك القناعات، بكثير من الجهد والإخلاص والصدق في احتواء طلابهم، حتى أصبحوا ملء سمعهم وأبصارهم، لما يحيطونهم به من عطف أبوي، ونصح صادق، وتفان في تقديم كل شيء أمكنهم تقديمه، ولكأنما تحدث الشيخ الطنطاوي - رحمه الله - بألسنتهم حين قال مودعًا تلاميذه: «أنتم أولادي حقيقة لا أقولها مجاملة ولا رياء، ولا أسوقها كأنها كلمة تقال، ولكن تنطق بها كل جارحة فيَّ وأحسها من أعماق قلبي!

ولم لا؟ ألستم تحبونني وأحبكم؟ ألم أفكر فيكم دائمًا وأخاف عليكم؟ ألم تروني ألم إذا تألم أحدكم، وأثور إذا تعدى أحد عليكم؟ ألم أفتح لكم قلبي حتى اطمأننتم إليَّ وأنستم بي، وخرقتم حجاب الخوف الذي كان بيني وبينكم، كما يكون بين كل معلم وتلاميذه، وغدوتم تدعونني لأشارككم في ألعابكم، وتقصون عليَّ أخباركم، وتبثوني أحزانكم، وتنبئونني بأسراركم، وتشكون إليّ ما يصيبكم من آبائكم وأهليكم، فأي صلة بين الآباء والأبناء أوثق من هذه الصلة، وأي سبب أقوى من هذا السبب؟».

الأمر الذي يكاد يكون عاملاً مشتركًا بين المعلمين سعوديين وغير سعوديين - في حين مضى - هو القسوة على الطلاب واتخاذ العقاب مبدأ للتعليم، وقد استطاعوا بالعقاب وبه وحده أن يصنفوا الطلاب إلى طلاب حريصين على الدراسة يتحملون في سبيل الاستمرار صنوف المشقة، وطلاب يودعون المدرسة دون رجعة.. ولم يكن هذا الأسلوب مستنكرًا للآباء، فعهدهم بمعلم الكتّاب قريب الذي كان يعتمد قبول التلميذ وفق مبدأ (لك اللحم ولنا العظم) وهكذا طور المعلمون مبادئ يعتبرونها من ضرورات المرحلة، كان أقساها (لا ينال العلم إلا راهب أو راهب!!)..

وقد كان المعلمون يتفننون في أساليب العقوبات، ولكن أقساها كانت (الفلقة) التي نصحفها فنسميها (الفلكة) وهي كلمة مولدة، يراد بها عود يربط بطرفيه حبلان تمسك بهما القدمان للجلد. وإن لم يكن الضرب على القدمين (بالفلقة) فإنه يكون - غالبًا - على باطن الكف، وربما اشتدت العقوبة فكان على ظهر الكف، وربما كان بوضع مجموعة من الأقلام بين أصابع الكف والضغط عليها، والعقوبات تتنوع بتنوع المعلمين، فمنهم من يجرب كل أساليب العقوبات، ومنهم من يتخصص في

أسلوب معين، وآخر يحدث كل ذنب عقوبة، وبعضهم كان يترك الأمر للحظة الانفعال، فربما هوت يده على وجه التلميذ، أو على ظهره، وربما شد بشعره وهزه في كل الاتجاهات وقد يتطور الأمر فيصل حد الرفس واللكمات، أو شد أذن التلميذ، ولا زال في أذن أحد زملاء الدراسة والتعليم علامة واضحة منذ خمس وعشرين سنة لظفر أستاذ أبى إلا أن يترك له عبر الزمن أثرًا. وحدثني أحد تلاميذ تلك المرحلة أن أستاذهم كان يضع يد التلميذ تحت رجل الكرسي الحديدية، ويجلس عليه زمنًا يساوي حجم الذنب الذي اقترفه ذلك التلميذ، وفق تقدير المعلم/ القاضي/ المنفذ!! ولا أنسى أن معلمًا - سامحه الله - ضربني يومًا، وكنت في السنة الثانية الابتدائية، على كفي بعصا المطرقة، وأتذكر أني بكيت عند الضربة الثانية، وجمد الدمع في عيوني بعد الثالثة..

ومع هذا الوجه القاسي تلك الأيام، فقد كان هناك وجه آخر ملؤه الأبوة والشفقة والرحمة بالتلاميذ، والإخلاص في تعليمهم، ولو أردت أن أجد مسوغًا لقسوة المعلمين فإنني لن أجد إلا ما أسميه (مفهوم رسالة المعلم) فقد كان المعلم والمجتمع وقبل ذلك المسؤولون يقيسون نجاح المعلم أو فشله بمدى إتقان تلاميذه للعلم الذي يقدمه لهم.

ولعل هذا المفهوم امتداد لمفهوم رسالة معلم الكتّاب، الذي كان يتقرر إنجازه لعمله تجاه طلابه أو أحدهم، بتمام حفظ هذا الطالب أو الطلاب للقرآن الكريم، أو لمتن من المتون، وقد كان هذا المفهوم سائدًا ليس في الجزيرة العربية وحدها بل في كل البلاد العربية والإسلامية. ولا نزال نتذكر قصة معلم الكتّاب الذي ذكره طه حسين في (الأيام) وما تعرض له شيخ الكتّاب من توبيخ والد (طه حسين) عندما أخفق التلميذ في تلاوة ما ادعى إتمام حفظه، مما اضطره إلى إعادة تعليم تلميذه القرآن من جديد، فحكم عليه أولاً بالفشل، وبعد أن ثبت حفظ التلميذ، حكم بنجاحه، واستحقاقه المكافأة. وهنا نرى دور الأب (ولي الأمر) في تقويم أداء المعلم، وكذلك قصة الأستاذ (أحمد السباعي) مع معلمه في الكتّاب، ولذلك فحين يتندر بعض الشيوخ بقول آبائهم لمعلميهم: (لك اللحم، ولنا العظم) فإنه لا يقول ذلك تسليمًا للمعلم بهذه القاعدة. وإنما هي نوع من قطع الحجة على المعلم عندما يخفق في أداء رسالته، وهي في الوقت نفسه إزالة كل متكأ لتكاسل التلميذ، فهذه الجملة تضيف عبئًا آخر على معلم الأمس...



بينما أخذ التغير يدب إلى هذا المفهوم يومًا بعد يوم، حتى أصبح المعلم ربما يقنع من الغنيمة بالإياب، فتقدير أداء المعلم لم يعد مرتبطًا بمستوى تلاميذه بقدر ارتباطه بتنفيذ التعليمات، واستلامه للتعميمات، وتقيده بلوائح



وأنظمة المدرسة التي يأتي على رأسها الحضور والانصراف، ولغة التفاهم مع مدير المدرسة ومشرف المادة، وحسن العلاقة بالتلاميذ، وكسب ودهم، ولو على حساب تحصيلهم، وهذا ما عرض به أحد المعلمين قائلاً:

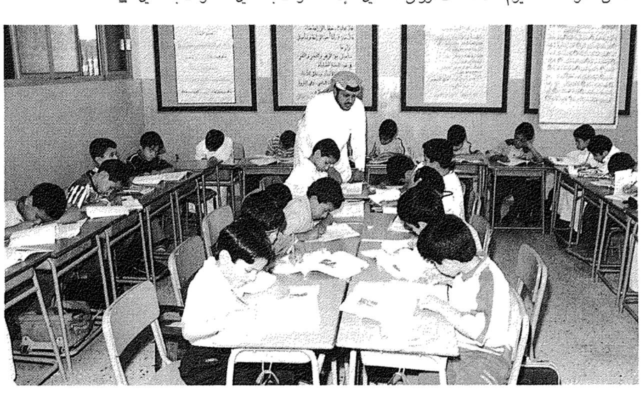
ورضا المدير قضية مفهومها
أن المدرس قد يصير جديرا
إن يرض عنك تجئك كل رضية
والذنب صار - بعفوه - مغفورا
وإذا فشلت بنيل حسن وداده
عشت الليالي ساهدًا مكدورا

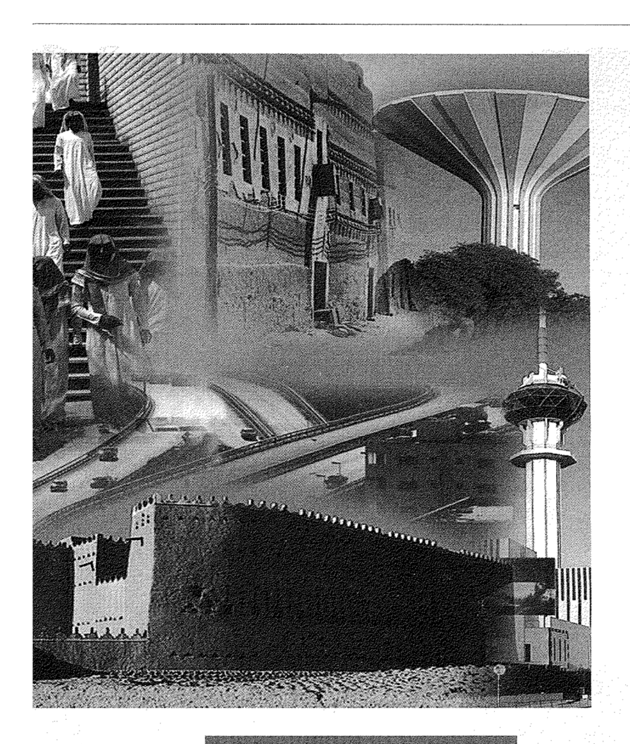
أما المعلم الذي كانت هيبته تقرع قلوب طلابه، عندما يطل من باب المدرسة، فقد غاب عن ميدان التعليم اليوم، مع أن الأمر ليس أمر هيبة فحسب، بل هو متعلق أساسًا بمفهوم الرسالة، أما مسألة هيبة المعلم التي نرى المعلمين يندبونها منذ زمن فتلك قضية أخرى، وهي ليست ضحية منع الضرب، كما يظن بعض المعلمين، فالهيبة - في رأيي - ليست وجهًا آخر للخوف بل هي وجه آخر للاحترام، والاحترام لا يجلب بالعصا، ولذا فهي ضحية عدد من العوامل، يأتي على رأسها فقدان الرغبة في التعلم لدى أكثر الطلاب، وعدم إيمان بعض المعلمين بقدسية الرسالة، فيؤدونها على مضض، كأي وظيفة، ثم إن المعلم لم يعد في أنظار تلاميذه شخصًا مجللاً بالمثالية كما كان الطلاب سابقًا يرون معلميهم، فلم يكونوا يرون المعلم إلا في أحسن أحواله، أما اليوم فقد كشفت أوراق المعلمين، فإذا بهم لا يختلفون كثيرًا عن بقية خلق الله، فلا تكاد تخلو أسرة من معلم، فيأتي التلميذ إلى المدرسة وقد عرف كيف يعيش المعلم تفاصيل حياته.



بل ربما يرى هناته وما لا يليق من مثله، فيسقطها على بقية المعلمين، وهكذا تساقطت هيبة المعلم، كحبات العقد واحدة تلو الأخرى، فأنى لمعلم يقضي عصر يومه في الملعب تحت أنظار طلابه، أو معلم يقضي وقته وراء مقود سيارته يتجول في السكك والطرقات، وآخر يراه تلاميذه داخلاً المقهى أو خارجًا منه، وآخر يقضي آخر يومه وأول ليله في معارض السيارات يزايد في أثمانها، أنى لهؤلاء جميعًا بهيبة كتلك التي يتجلل بها ذلك المعلم الذي لا يرى إلا في مدرسته أو مسجده أو مكتبته..

ومع هذا فقد بقي وسيبقى كثير من المعلمين اليوم وغدًا وفي كل عصر يمتلكون قلوب طلابهم، لأن الطلاب - كل الطلاب - سكنوا قلوب أولئك المعلمين، فقط لأنهم طلاب، ولأن تلك القلوب أشربت رسالة التعليم، رسالة سامية لا وظيفة للكادحين الذين يتعيشون بها حتى إذا أدركهم رزق أوفر من طريق آخر، قطعوا كل أصرة تربطهم بماضيهم في المدرسة ومع الطلاب والكتب والطباشير والألواح، فما أولئك بمعلمين، ما أولئك بمعلمين.. ■





خلال الخمسين عاماً الماضية

ابن الصحراء يحاضر في «هارفرد»



نور الدين محمد عبدالجواد*
الرياض

إن مجرد ذكر لفظ «وزارة المعارف» في المملكة العربية السعودية يستدعي في ذهن السامع صورة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

لقد أرسى الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - قواعد دولة قوية سار أبناؤه من بعده على خطاه نفسها، وقبل أن يسلم روحه لخالقها كان قد سلم أمانة العلم والتعليم لسمو الأمير الشاب فهد بن عبدالعزيز أول وزير للمعارف، الذي يحلو لدراس التربية وأساتذتها أن يطلقوا عليه «مهندس التعليم السعودي» لاعتبارات كثيرة. ومن أهم تلك الاعتبارات:

---

* أستاذ بكلية المعلمين.

* أنه أول وزير للمعارف، فإنه تحمل أعباء الوزارة في سنواتها الأولى حيث صعوبة الإنشاء ومشكلات التنظيم وعقبات التطبيق.

* ولأنه نظر إلى التعليم على أنه عملية «هندسة» لشتى جوانب الفرد - وبالتالي - المجتمع برمته في إطار شرع الله وسنة رسول الله ﷺ.

* ولأنه ظل يتابع العلم والتعليم في المملكة وزيرًا ووليًا للعهد ومليكًا يرصد خطاه بحكم المسؤولية، ويشد من أزره بحكم رؤاه، ويوسع من فرصه بحكم آماله، ويحقق المزيد من إنجازاته بحكم إدراكه لغايات أمته.

* ولأنه أول من راد الطريق فعرف مشكلاته، وتمرس بخبراته، وجنى ثماره.

- ولأنه - أمد الله في عمره - أعطى كما أعطى إخوانه المخلصون - ولأن عطاءه استمر خمسين عامًا تراكمت خلالها الإنجازات، وتوالت النجاحات، وتصاعدت مؤشرات النماء في شتى المجالات بعامة، وفي مجال التعليم بخاصة.

* ولأن التعليم في عهده امتدت مظلته ليشمل البنين والبنات، والصغار والكبار، وأصحاب المهن وأصحاب الحرف، ومن الروضة حتى الجامعة، ومن محو الأمية إلى تعليم مفتوح بلا نهاية.

وكانت النتيجة هي ما نراه اليوم وننعم به ويصعب على قلم أي كاتب أو باحث الإحاطة به لشموليته وثرائه.

لقد تحول - خلال الخمسين سنة الماضية - ابن البادية في شبه الجزيرة العربية إلى أستاذ يشارك أبناء جامعة هارفرد وييل وأكسفورد ولندن وباريس... إلخ في البحث العلمي من خلال المؤتمرات والندوات العلمية، وطبيب يجري أعقد عمليات القلب ونقل الأعضاء ويسجل باسمه عديدًا من الإنجازات، ومهندس يقود العمل في مصانع الجبيل وينبع، ومدير يخطط للعمل في شتى مؤسسات الإنتاج والخدمات..

يكفي في هذه المناسبة - خمسين عامًا من الإنجاز التربوي - أن نذكر أن المملكة لم تكن تعرف قبل الملك المؤسس التعليم النظامي، وكل ما ورثته من نظم الحكم السابقة أربع مدارس ابتدائية أهلية، ووصل عدد المدارس في عام ١٣٧٢ - العام السابق لنشأة وزارة المعارف - إلى نحو ٣٢٠ مدرسة - معظمها مدارس ابتدائية - وعد هذا إنجازًا غير مسبوق في حينها، فما بالك اليوم وقد تخطى عدد المدارس والكليات رقم ٢٥,٠٠٠ مدرسة وكلية ومعهد علمي. مثل هذا الإنجاز حدث في شتى مجالات الحياة في المملكة العربية السعودية، لذا يمكن القول: نحن أمام مناسبة - تمثل أهم معالم طريق التنمية في المملكة ترتب عليها النمو والرخاء، وتعميق جذور التقدم والثراء، وتحسين نوعية الحياة، وتحقيق فرص تعليمية للجميع، غير محدودة بحدود السلم التعليمي.

لذا يمكن القول أن هذه هي مناسبة وزارة المعارف بحكم ما حققته من نقلات نوعية في مجال التعليم السعودي. وهي بالطبع مناسبة سعودية بحكم النشأة والموقع الجغرافي، وما حققته للإنسان السعودي من علم وتعليم وبالتالي أمنًا وأمانًا ورخاء واحترامًا.

وهي كذلك مناسبة عربية بحكم أن هذا الإنجاز يصب في خانة الأمة العربية علمًا وتعليمًا وتنمية وتقدمًا. وهي كذلك مناسبة إسلامية بحكم أن هذا الإنجاز تم في إطار شدة الحرص على القيم الإسلامية. ولا أبالغ إن قلت إنها مناسبة كل إنسان في عالمنا محب للأمن والسلام والعلم والتعليم والتنمية والرخاء والاستقرار.

أول وزير للمعارف - تصريح ورؤية

«يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد، وأن يستضيء المواطنون في حقولهم وأماكن عملهم بنور المعرفة... أرجو أن يعينني الله لأجل أن يكون العلم متاحًا للجميع» فهد بن عبدالعزيز - وزير المعارف

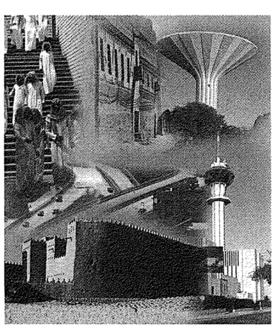
(من مقال كتبه خادم الحرمين حين كان وزيرًا للمعارف نشرته جريدة البلاد في ٢٦ / ٦ / ١٣٧٣هـ).

لو أن أحد المعلقين أو المحللين السياسيين علق على خطاب سموه - في حينه - لقال دون شك إنه خطاب حالم وخيالي، وإن الظروف لا تخدم تصورات الوزير الشاب، لكن الحقيقة أن الوزير الشاب لم يكن حالمًا قدر ما كان يستلهم تاريخ أمته ويستقرئ بعيون مفتوحة مستقبلها، ولم يكن خياليًا قدر ما كان واقعيًا في تقديره لإمكانات أمته وتراثها، واستبصاره بما يواجهها من صعوبات وما لديها من قدرات، وتحسبه لما يمكن أن تحرزه في المستقبل من نمو وتقدم.

بهذا الفكر والطموح قاد الوزير الشاب معركة التعليم في المملكة رغم الصعوبات التي واجهت الوزارة منذ تأسيسها في عام ١٣٧٣هـ. وقد عبر عن هذه الصعوبات بقوله: «أذكر أنني حينما أصبحت وزيرًا للمعارف لم يكن في المملكة سوى مدرسة ثانوية واحدة في مكة، وكان عدد الطلاب الذين يؤمون المدارس حينئذ لا يتجاوز (٣٥ ألف

طالب)»، ويرصد تقرير رسمي حال الوزارة في سنتها الأولى فيذكر أن «سموه تسلم تركة مثقلة بالمشكلات فلا تكاد تخلو معتمدية للمعارف، أو أي مؤسسة من مشكلة معقدة، كما قابل سمو الوزير معضلات على جانب كبير من الأهمية، إذ قابل سموه مشكلة المدرس المؤهل، ونمو المدارس، ومواجهة طلبات الأمة في فتح المدارس والمعاهد في أنحاء المملكة المترامية... كل هذه المعضلات كانت تواجه وزارة حديثة العمر، ضيقة الجهاز، يعد موظفوها على أصابع اليد الواحدة». وكانت الوزارة في حاجة إلى استيراد كل مقومات عملها، فلم تكن الأدوات المدرسية تصنع في المملكة، ولم تكن الكتب المدرسية الملائمة للمجتمع تؤلف أو تطبع في المملكة. وكان على وزارة المعارف - على حد قول أحد المؤرخين - أن تواجه معضلات كثيرة بدءًا باستقدام المعلمين من البلاد العربية واستيراد الكتب المدرسية وكل الوسائل التعليمية بما في ذلك الطباشير والسبورة.. إلخ.

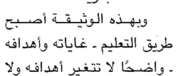
توجه الوزير الشاب لبناء وزارة المعارف بروح الفريق، وحماس الشباب، وطموح رجل الدولة، وحنكة رجل الإدارة إذ كان يقول لموظفي الوزارة «كل موظف في وزارة المعارف هو الوزير وعليه مسؤوليات الوزير في حدود عمله واختصاصاته؛ لذا يجب أن يعمل كل منا بقدر طاقته، وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه».



إن نتيجة هذه الجهود ممتدة على خط التاريخ، وأخذ يتعاظم أثرها بتوالي الأيام، ويتراكم عطاؤها بقدر تصاعد مدخلاتها، وتتكاثف إنجازاتها بجهود المخلصين من أبناء وزارة المعارف عامًا بعد عام، فكان حصادها نقلات كمية ونوعية على المستويات كافة خلال الخمسين عامًا المنصرمة.

سياسة التعليم ترسم معالم الطريق

يصعب أن تبحر في المحيط دون بوصلة، وأن تجتاز الصحراء دون دليل، وأن تسير في التعليم دون سياسة مستقرة الأركان، واضحة المعالم، معبرة عن ثقافة الأمة وتصوراتها وغاياتها.



وفي عام ١٣٨٩هـ اعتمد مجلس الوزراء وثيقة سياسة التعليم في المملكة بقراره رقم ٧٧٩، وليس معنى ذلك أن المملكة لم يكن لها سياسة واضحة في مجال التعليم قبل هذا التاريخ، فالسياسة هي نص مكتوب أو غير مكتوب يحدد الخطوط العامة والغايات والأهداف البعيدة التي تتوخاها الدولة.

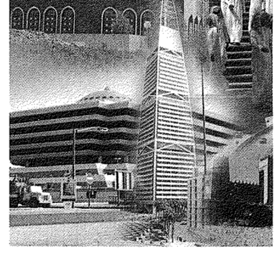
والأصل في الدولة السعودية أنها راعية للإسلام في صفائه ونقائه، لذا فغاياتها في التعليم واضحة في ضمير الحاكم والمحكوم إلى أن صدرت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية سنة ١٣٤٥هـ. وفي تلك التعليمات نجد أول تعريف للمعارف جاء فيه «إن أمور المعارف هي عبارة عن نشر التعليم والمعارف والصنايع وافتتاح المدارس والمكاتب وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة والاعتناء بأصول الدين الحنيف في جميع المملكة الحجازية».

وبهذه الوثيقة أصبح طريق التعليم - غاياته وأهدافه - واضحًا لا تتغير أهدافه ولا تتبدل بتغير المسؤولين، وهذا هو سر توالي الإنجازات في هذا المجال، إذ في ضوء الغاية والهدف تتحدد الوسائل والأدوات وصولاً للغايات. وكما يقول وزير المعارف الدكتور محمد الرشيد.. قد لا نتمكن في فترة ما من توفير جميع السبل والأدوات فلا نحقق من الهدف إلا بقدر ما وفرنا من السبل، ولكن يظل النجاح مرتبطًا بالهدف ووضوحه وتحديده أكثر من ارتباطه بالوسائل... والحذر كل الحذر أن تكون السياسة غير مستقرة والغايات غير محددة في أي مجال؛ لأن ذلك يعني بكل بساطة أن ندور حول أنفسنا ونعود بعد بذل الجهد والمال - بل والدم أحيانًا - إلى الوضع الذي كنا عليه، أو إلى وضع أسوأ مما كنا عليه، لذا فإن وضوح

الغايات والأهداف ـ كما وردت في وثيقة سياسة التعليم ـ يعد في حد ذاته أعظم إنجاز تربوي.

الآحاد إلى مئات والمئات إلى ألوف والألوف إلى ملايين

رغم صعوبة رصد الإنجاز في مجال التعليم وخصوصًا في بعده النوعي بل والكمي أحيانًا قياسًا بمجالات أخرى مثل البناء ورصف الطرق وتشييد المصانع.. إلخ بيد أن الجهود العظيمة التي أولتها المملكة لتعليم أبنائها وتوالي إنجازات وزارة المعارف بسرعة غير معهودة جعل أمر المقارنة والتحليل عملية سهلة وميسورة، ففي مجال التعليم الابتدائي كان كل ما ورثته مديرية المعارف يتمثل في أربع مدارس أهلية فوصلت بها حتى عام ١٣٧٢ إلى أكثر من (٣٠٠ مدرسة). وواصلت وزارة المعارف مشوار النماء فحولت المئات إلى آلاف، إذ يبلغ عدد مدارس التعليم الابتدائي لهذا العام نحو ١٣,٠٠٠ مدرسة بنين وبنات حكومية وأهلية. يدرس بها نحو ٢,٥ مليون تلميذ وتلميذة، يدرّس لهم نحو ٢٠٠ ألف معلم ومعلمة.



وفي مجال التعليم المتوسط، وكان مدمجًا ضمن التعليم الثانوي حتى عام ١٣٧٧ ثم واصل مسيرة النماء حتى أصبح عدد مدارسه نحو ٥٧٠٠ مدرسة متوسطة بنين وبنات لهذا العام، يدرس بها نحو مليون طالب وطالبة، يدرّس لهم نحو ٨٧,٠٠٠ معلم ومعلمة.

وفي مجال التعليم الثانوي تسلمت وزارة المعارف عشر مدارس من مديرية المعارف عام ١٣٧٣هـ، وأصبح عددها حاليًا نحو ٣٠٠٠ مدرسة ثانوية بنين وبنات حكومية وأهلية، يدرس بها نحو ٧٠٠,٠٠٠ طالب وطالبة، يدرّس لهم نحو ٥٥,٠٠٠ معلم ومعلمة.

وبوجه عام فإن عدد الطلاب عام ١٣٧٢ ـ قبيل تأسيس وزارة المعارف وصل عددهم في شتى المراحل نحو ٤٢,٠٠٠ طالب ـ أو أقل من ذلك بقليل ـ وعددهم حاليًا في حدود ٤,٥ مليون طالب وطالبة.

إعداد معلم الابتدائي

كان يعد معلم المرحلة الابتدائية قبل تأسيس الوزارة في المعاهد العلمية بشروط ميسرة ـ ثلاث سنوات لمن لديه إلمام بالعبادات ـ ومع وزارة المعارف تصاعد التطوير النوعي لمعلم المرحلة الابتدائية إلى أن أصبح يعد في كليات للمعلمين ـ على مستوى جامعي ـ تمنح خريجيها درجة البكالوريوس، وانتشرت كليات المعلمين ـ ١٨ كلية ـ في أقاليم المملكة المختلفة يدرس بها حاليًا نحو ٢٤,٠٠٠ طالب، هذا إلى جانب ٢٢ كلية جامعية مطورة للبنات يدرس بها نحو ٤٩,٠٠٠ طالبة. حدث هذا الإنجاز خلال عقود قليلة جعل المملكة ـ في هذا المجال ـ تقف في صف واحد مع عديد من الدول المتقدمة التي قطعت هذا المشوار في عدة قرون.

شهادات تقدير عالمية

حققت وزارة المعارف إنجازات يشاد بها في مجال عصي على الإنجاز ـ بحكم طبيعته ـ قياسًا بغيره من أنماط التعليم الابتدائي أو الثانوي، وطورت نموذجًا في هذا المجال يعتد به، والنماذج العالمية في هذا المجال تقتصر على نموذجين: نموذج الحملات الشاملة والنموذج الانتقائي. الأول تبنته في الغالب مجموعة الدول التي أخذت بالاشتراكية أسلوبًا للحياة، ونجح معظمها في حملته على الأمية، ولكن أتى هذا النجاح على حساب حرية الفرد وكرامته ومصادرة لظروفه وحقه في الاختيار واستندت هذه الحملات إلى نظام للعقوبات يصل إلى حد السجن والتشهير بالأميين. أما النموذج الثاني ـ الانتقائي ـ فهو يهدر منذ البداية حق الفرد في التعليم لأنه يركز في محو الأمية على فئة دون فئة يتصور أنه يحقق معها نجاح البرنامج.

أما المملكة فقد تبنت نموذجًا غير هذا وذاك، نموذجًا مستمدًا من ثقافتها وحرصها على إنسانية الإنسان، واستطاعت أن تقلص نسبة الأمية بين الذكور إلى ٨٪ دون أن تصادر حرية الأفراد أو تشهر بهم،

وهي وإن لم تلزم الأميين بالقوة بالالتحاق بمراكز محو الأمية إلا أنها ألزمت نفسها بتوفير مراكز لمحو الأمية في شتى بقاع البلاد، ولا أعرف نظامًا يسمح بفتح مركز لمحو الأمية إذا توفر عشرة دارسين سوى في المملكة، بل سمح بفتح مركز إن توفر خمسة دارسين في بعض المناطق، كما ألزمت المملكة نفسها بتوفير متطلبات ذلك، واستثمرت الدوافع الدينية والتشجيع المادي بديلاً للسلبية ونظام العقوبات، لذا استحقت وزارة المعارف الجائزة الأولى لمحو الأمية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وشهادة تقدير لجهودها في هذا المجال.

مجالات الاستثمار

في عام ٧٣/٧٢ بلغ ما خصص لوزارة المعارف ١٢,٨١٧,٤٦٦ ريالاً قفز في عام ٧٣ / ١٣٧٤ إلى ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال ثم أخذت ميزانية وزارة المعارف تتصاعد عامًا بعد عام. ويستأثر التعليم (تنمية الموارد البشرية) بنسبة ٢٦,٦٪ من إجمالي اعتمادات الميزانية لعام ٢٠ / ١٤٢١ ونحو ٢٥٪ من اعتمادات ميزانية ٢١ / ١٤٢٢. وبلغت جملة ما خصص للتعليم في ميزانية ٢٠ / ١٤٢١هـ ٥٩,٣٢٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال، كان نصيب وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات منها نحو ٤٧ بليون ريال.

هذا على المستوى الكمي، أما المستوى النوعي فيمكن القول أن وزارة المعارف كانت - وما زالت - تركز عينًا على الكم، وعينًا أخرى على النوع، وتصاعد الإنجاز في بعده الكمي وفي بعده النوعي أيضًا. ورغم إنجازها في البعد النوعي إلا أنها غير قانعة بما حققته وتسعى إلى المزيد من التطوير في شتى جوانب العمل التعليمي، وأتصور أن هذا التطور «النوعي» يمكن أن يفرد له مؤلف أو عدة مؤلفات لكنني أذكر بعضها وفي نقاط مختصرة ولعل أهمها ما يلي:



- تطوير مناهج التعليم في شتى مراحل التعليم لتواكب حاجات التنمية في المجتمع السعودي، ومتغيرات العصر في إطار ثوابت الدين الحنيف.
- إصدار وثيقة أولويات العمل التربوي لتنظيم العمل في أجهزة الوزارة المختلفة لتكون هاديًا للمسؤولين عند وضع الخطط والبرامج التعليمية.
- تبني مشروع إنشاء مراكز لخدمات التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني بهدف توعية الطلاب لاختيار التخصصات الدراسية بالمرحلة الثانوية، وكذا مشروع وحدة للخدمات الإرشادية.
- صدور لائحة تقويم الطالب بهدف تصحيح المفهوم السائد من الاختبارات والحد من مشكلة الرسوب والتسرب.
- مشروع الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، وجاء تأسيس جمعية الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين إضافة نوعية في هذا المجال.
- تطبيق أنظمة الجماعات على كليات المعلمين وصولاً إلى تمهين التعليم.
- مشروع التقويم الشامل للمدرسة الذي يعد دعامة قوية لنجاح الأعمال المنوطة بمديري التعليم.
- مشروع إقامة المباني المدرسية بعقود طويلة الأجل في محاولة من الوزارة للقضاء على المباني المدرسية المستأجرة.
- صدور القواعد التنظيمية لمدارس التعليم العام ١٤٢٠ التي منحت مديري المدارس وكذا المجالس واللجان المدرسية صلاحيات أوسع للتطوير والتجديد. ■

أهم المراجع:

- أبوراس، عبدالله، وبدر الديب. الملك عبدالعزيز والتعليم.
- دار الموسوعة العربية للنشر والتوزيع. خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، عشرون عامًا من العطاء، الرياض ١٤٢٢هـ.
- الرشيد، محمد بن أحمد. رؤية مستقبلية للتعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ.
- عبدالجواد، نور الدين محمد، مصطفى متولي. التعليم الأهلي ومسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
- عبدالجواد، نور الدين محمد، وآخرون. وثيقة الصيغ المستقبلية لمواجهة الأمية في دول الخليج العربية. الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٢٠هـ.
- وزارة المعارف. تطور التعليم: تقرير وطني عن التعليم في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ.
- وزارة المعارف. السجل العلمي للقاء العاشر لقادة العمل التربوي بوزارة المعارف سنة ١٤٢٣هـ.





وزارة المعارف في السنوات القادمة

المدارس ـ وليس الوزارة ـ تختار معلميها وتوظفهم

علي بن عبدالخالق القرني*
الرياض

ببلوغ عمر وزارة المعارف الخمسين عامًا استجد على الساحة الإدارية تنظيم جديد تمثل في توسيع مهمات الوزارة بإضافة إدارة تعليم البنات إلى مهماتها الأصلية، ويعد هذا منعطفًا تاريخيًا في مسيرة التعليم في المملكة وبالتالي في مسيرة وزارة المعارف مما يجعل التنبؤ بمستقبل الوزارة أكثر تعقيدًا وصعوبة نظرًا لتضاعف عدد المتغيرات التي يجب أخذها في الحسبان عند استشراف المستقبل.

* المشرف العام على مدارس المملكة الأهلية بالرياض.

لقد تضاعف عدد منسوبي وزارة المعارف في مناسبتها الخمسينية ليشمل أكثر من ثلاثمئة ألف معلم ومعلمة إضافة إلى منسوبي ومنسوبات الوزارة في الوظائف الإدارية والمساندة، وهذا يعني أن الوزارة مقبلة على تعديل شامل لهيكلها التنظيمي والإداري على مستوى ديوان الوزارة العام وعلى مستوى إدارات التعليم ومكاتب الإشراف وسينسحب هذا التعديل بطبيعة الحال على المدرسة وأسلوب العمل فيها، حيث إن دمج تعليم البنات في وزارة المعارف لابد أن يؤدي بالضرورة إلى تقليص عدد العاملين في المركز الرئيسي للوزارة، وخصوصًا في الوظائف الإدارية بمختلف مسمياتها مقارنة بمجموع العاملين في الجهتين في الوضع الإداري السابق أي حين كان تعليم البنات منفصلاً عن وزارة المعارف. ولو أخذنا إدارة شؤون الموظفين كمثال فإنه يفترض أن يكون هناك مدير عام واحد بدلاً من اثنين ويكون عدد العاملين الإداريين في شؤون الموظفين أقل من مجموع العاملين في الإدارة نفسها في الجهتين (الوزارة والرئاسة) وإذا لم يتم هذا فإنه لا معنى للدمج على الإطلاق، إذ إن تغيير المسميات فحسب ليس الهدف الذي من أجله صدر هذا القرار التاريخي الذي يعد ضمن قرارات الإصلاح الإداري.

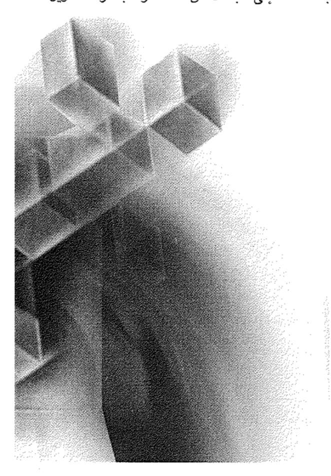
ونتيجة هذا فإنه لابد من مرور بعض الوقت حتى يتحقق الهدف بإلغاء الوظائف الإدارية الزائدة حين يصل أصحابها إلى التقاعد أو بانتقالهم إلى جهات عمل أخرى، أي أن وزارة المعارف ستقضي السنوات القادمة التي ربما تصل إلى عشر سنوات في وضع إداري غير مستقر يتطلب من الإدارة العليا الكثير من الحنكة الإدارية واستيعاب مشاغل التغيير الإداري المستمر دون إخلال بالمهمة الأساسية المتمثلة في تطوير وتسيير التعليم.

وهناك توقعات أخرى تزيد من تشعب مجالات التغيير الإداري لوزارة المعارف، وتتمثل تلك التوقعات في احتمال تخلص الوزارة بموجب قرارات إصلاحات إدارية عليا من بعض مهماتها الحالية مثل الشؤون الثقافية والمتاحف والآثار وإعداد المعلمين وربما المباني المدرسية. وهذا من شأنه الإسهام بشكل جلي في تقليص حجم الجهاز الإداري في المركز الرئيسي للوزارة وسيكون بمثابة العامل المعادل لمتغير دمج الرئاسة في الوزارة الذي كانت نتيجته المباشرة مضاعفة حجم الجهاز الإداري.

ونتيجة ما سبق فإن عدد العاملين في النواحي الإدارية في وزارة المعارف في السنوات القادمة يمكن أن ينمو بالمعدلات نفسها الرقمية المستخلصة من التطورات الإحصائية للوزارة في السنين الخمسين الماضية.

إن أهم ما يواجه مسيرة وزارة المعارف في مستقبل الأيام هو ما يؤرقها حاليًا ويحد من نزعات التطوير الطموحة التي تعتنقها وتؤمن بها وهو جانب الإنفاق على التعليم وتمويل مشروعاتها التطويرية، إذ إنه بينما تصل نسبة الإنفاق على التعليم في ميزانية الدولة إلى حد يفوق النسب المعتمدة في البلدان الأخرى فإن تكلفة التعليم تتزايد وتحتاج إلى مزيد من الأموال عامًا بعد عام وهو الأمر الذي يصعب الوفاء به بهذا النمط التصاعدي، وعلاوة على ذلك فإنه مع ارتفاع نسبة الإنفاق على التعليم إلا أن جل هذا الإنفاق إنما هو رواتب للمعلمين والمعلمات ولا تحظى جوانب التطوير إلا بالنزر اليسير الذي لم يمكن الوزارة حتى الآن من تبني الخطط التطويرية المؤثرة التي ينادي بها المجتمع ويحتاج إليها الوطن.

إن وزارة المعارف أمام مأزق هذه المعادلة الصعبة بحاجة ماسة إلى البحث عن مصادر مبتكرة لتمويل



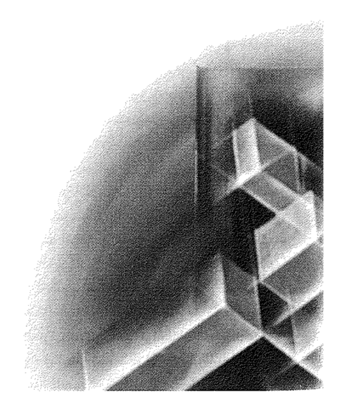


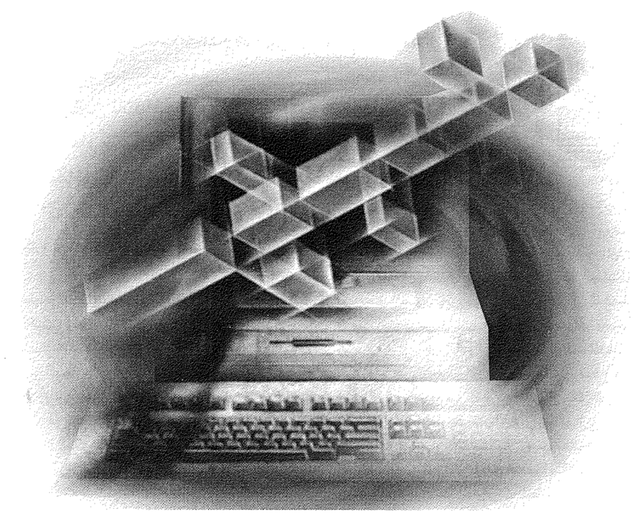
- **ستنشأ مؤسسات تصدر تراخيص مهنية للمعلمين وتجدد صلاحياتها.**
- **سيكون للآباء والأمهات دور أكبر في إدارة المدرسة.**
- **ستعاد صياغة السلم التعليمي.**
- **الثانوية العامة مسار واحد مع تطبيق نظام الوحدات الدراسية.**
- **سيلغى اختبار «الثالث ثانوي» الموحد.**

التعليم وإعداد خطة دقيقة لمجابهة هذه المشكلة والتهيؤ لنتائجها والآثار المترتبة عليها. ولعل من المهم في هذا الصدد الاستفادة من تجارب الدول الأخرى والتمهيد لتطبيق بعض الإجراءات المتبعة في تلك الدول في قضية الإنفاق على التعليم، كما أن أمام الوزارة مهمة وضع الأمور في سياقها الصحيح ولفت نظر المعنيين بأمور الميزانية الحكومية إلا أن المقارنة مع الدول الأخرى غير متوازنة ولا تأخذ في الحسبان جميع المتغيرات، وأن أهم أوجه الاختلاف كون ما تنفقه الحكومات على التعليم لا يمثل عادة سوى جزء من كلفة التعليم، إذ يتم تغطية الأجزاء المتبقية من مصادر أخرى مثل الضرائب وتبرعات القطاع الأهلي ونحو ذلك. إن إيضاح مثل هذه المفارقات مهم جدًا في تخليص الوزارة من هاجس ارتفاع كلفة التعليم الذي يرجعه المنظرون الماليون خطأ إلى عدم الترشيد أو عدم كفاية الجهاز الإداري في الوزارة.

وهكذا فإن جزءًا لا يستهان به من مستقبل وزارة المعارف سوف يكرس لكثير من التعديلات الإدارية والمالية ورسم التخطيط لمقابلة احتياجات التعليم المتزايدة ونفقاته المتصاعدة. وباختصار فإن وزارة المعارف ستكون مستقبلاً مختلفة كليًا عما تعودناه في المرحلة الماضية من حيث الهيكل الإداري وأسلوب العمل، وسيكون لتقنية المعلومات هيمنة واضحة على جميع الأعمال الإجرائية مثل شؤون المعلمين والشؤون الإدارية والمالية وخلافها. وقد بدأت مظاهر هذا التحول تبرز تدريجيًا وفي ظني أن القاعدة قد رسخت لإحداث هذا التغيير الذي يهدف إلى تعديل دور الوزارة ليكون دورًا تخطيطيًا وينتقل دور التنفيذ الفعلي إلى الميدان الذي عليه يرتقي بقدراته ليتمكن من الإسهام في صنع القرار بدلاً من أن يكون متلقيًا لها كما حدث في المرحلة الماضية.

وهذا يقود إلى الحديث عن أسلوب الإدارة في وزارة المعارف مستقبلاً والذي يبدو أنه يتجه بسرعة إلى أسلوب اللامركزية، فقد لوحظ في السنوات الماضية إعطاء إدارات التعليم صلاحيات أكبر بل إن مدير المدرسة أصبح يطالب بوضوح بصلاحيات محددة تعينه على تسيير العمل المدرسي اليومي، أي أن هناك بيئة إدارية جديدة تتشكل الآن على مستوى المدارس وإدارات التعليم بمباركة مقصودة من الجهاز المركزي





لوزارة المعارف، وإزاء كل هذا فإن المدرسة سائرة في طريق الاستقلالية لتصبح لها ميزانيتها الخاصة ولتناط بها مسؤولية توظيف واختيار معلميها في ضوء خطط الوزارة وتعليماتها، وأكاد أتخيل اليوم الذي تعلن فيه المدارس عن حاجتها من المعلمين والمعلمات في ضوء الوظائف المخصصة لها فتقوم باستقبال طلباتهم ومقابلتهم واختيار ما يناسبها منهم وسوف ينسحب تأثير ذلك على حركة المعلمين والمعلمات وانتقالهم بين مدن وقرى المملكة، إذ ستكون المدرسة جهة حكومية ذات مسؤولية متكاملة في التوظيف والنقل وفق أنظمة وزارة المعارف ووزارة الخدمة المدنية.

ولا شك أن هذا النموذج الإداري للمدارس في المستقبل سيكون أكثر مناسبة للمدارس الكبيرة أو المجمعات المدرسية الكبيرة مما يعني نشوء توجه لم تغفله دوائر النقاش والدراسات في وزارة المعارف في الحقبة الماضية وهو التوجه لبناء المجمعات المدرسية والتخلص من المدارس الصغيرة التي تثقل كاهل الدولة وتسهم في ارتفاع معدل تكلفة الطالب. ولكي يتبلور هذا التوجه فإنه لابد من تغيير اجتماعي مصاحب تحكمه المصلحة العامة بدلاً من المصلحة الخاصة للفرد أو للقبيلة والقرية.

وإذا ما غدت المدارس مؤسسات حكومية فاعلة بما تملكه من صلاحيات فإن انفتاحها على مجتمعها المباشر سيكون أكبر وسيكون للآباء والأمهات دور أكثر تأثيرًا في إدارة المدرسة وحل ما يعترضها من مشكلات، وفي هذا ارتباط أقوى للمدارس بالمجتمعات المحلية، مما يقود بالضرورة إلى نشوء جو عام من التنافس المثير الذي يؤدي بلا شك إلى رفع مستوى الممارسات المدرسية وبالتالي تطور مستوى التعليم.

إن النقد المستمر الذي بدأ منذ مدة لمناهج التعليم ومكوناتها سيتحول مع الوقت إلى رفض وعدم قبول وسيجد المعلم نفسه مجبرًا على تطوير قدراته ليكون باستطاعته مقابلة توقعات المجتمع منه، وهذا يعني أن وزارة المعارف سوف تحدد مواصفات المعلم الذي تريده لمدارسها، وسوف تنشأ تبعًا لذلك دوائر مهمتها إصدار التراخيص المهنية للمعلمين وتجديد صلاحيتها، أي أن

ممارسة التعليم ستتجه إلى أن تكون مهنة لها شروطها وضوابطها، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع مستوى المعلمين وبالتالي ارتفاع مستوى التعليم.

تلك نظرة عامة عن مستقبل الوزارة في القادم من السنين فما هو المتوقع لبعض الإجراءات والممارسات التي ألفناها في المرحلة الماضية في مجالات مثل المنهج التعليمي والمقررات الدراسية والاختبارات.

لا يمكن تصور حدوث تغيير أو تبديل للسياسة التعليمية في المملكة من حيث المنطلقات والأهداف العامة، ذلك أن هذه البلاد بحمد الله هي معقل الدين الإسلامي الحنيف وأهلها لا وجود لهم بدون الإسلام عقيدة ومبادئ وممارسات وسيستمر تعليمنا مبنيًا على العقيدة الإسلامية الصحيحة بحول الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما وسائل تحقيق الأهداف التعليمية العامة من أهداف خاصة وخطط دراسية ولوائح تربوية فإنها لابد أن تخضع لمجريات تطور مجالات الحياة ومتطلبات العصر ليواكب التعليم احتياجات الفرد والمجتمع ولهذا فإنه من المتوقع أن تعاد صياغة وثيقة سياسة التعليم في المملكة فيما يرتبط بالأهداف الخاصة والسلم التعليمي ونحوه، وأكاد أجزم على وجه الخصوص بأن المراحل الدراسية المعتمدة في الوقت الحاضر سوف تتعدل لتحقيق أهداف التعليم الأساسي ولإكساب طالب التعليم العام المهارات الحياتية التي لا غنى عنها لأي مواطن؛ ليكون مؤهلاً للحياة ممتلكًا للمهارة العلمية والعملية، قادرًا على مواصلة التعليم بنفسه، مهيأ للتفكير والإسهام بالرأي وتقبل الرأي الآخر. ولأن مشكلات التحصيل الدراسي تتولد في المراحل الدراسية الأولى فإن مرحلة رياض الأطفال سائرة لأن تكون جزءًا أساسيًا في التعليم العام، كما أنه سيزداد التركيز على الصفوف المبكرة من المرحلة الابتدائية بهدف تأكيد ضرورة اكتمال المهارات الأساسية للطالب مع نهاية تلك الصفوف.

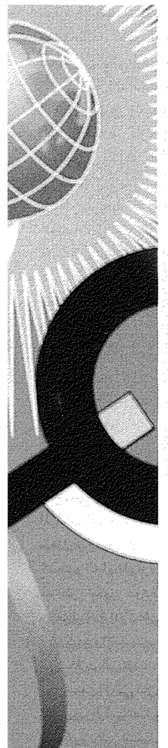
وتماشيًا مع متطلب التكامل والترابط المعرفي الذي تفرضه تقنيات العصر فإن التخصص في مراحل التعليم سيكون ضربًا من الماضي وسيصار إلى اعتماد مسار واحد في المرحلة الثانوية وتطبيق نظام الوحدات الدراسية المبني على اختيار الطالب للمواد الدراسية الملائمة لميوله وقدراته ولكن دون إهمال لمواد دراسية سوف تكون الحاجة إليها أكثر إلحاحًا مع مرور الزمن مثل الرياضيات والمواد التقنية التي سيزداد تشعبها مع تسارع معدل تنامي المد التقني.



أما الخطة الدراسية فإن تطويرها وتعديلها ليست إلا مسألة وقت، ولعل أهم مسوغات التعديل هو تركيزها على الكم حيث يدرس الطالب مواد كثيرة جدًا تجعل النمو المعرفي لديه لا يستند إلى قاعدة صلبة، إذ إن كثرة المواد الدراسية لا ينتج عنها إلا شتات من المعارف التي لا رابط بينها ولا تفيد الطالب في حياته ومستقبله. ومن هنا فإن وزارة المعارف مقبلة على اتخاذ قرارات نوعية تتطلب إنتاجًا حقيقيًا من قبل العاملين في مجال التطوير التربوي يمكن معه اقتناع متخذي القرار بمباركة التعديلات التي تتطلبها الخطة الدراسية والتي تعد ركنًا أساسيًا في أي تطوير للتعليم في المملكة.

وللتقويم في المستقبل وسائل جديدة وأدوات مختلفة عن المعهود، وفي ظني أن المستقبل القريب سيحمل نبأ قرار وزارة المعارف إلغاء اختبار الصف الثالث الثانوي الموحد وإناطة تخريج الطالب من المرحلة الثانوية بمدرسته لينتهي دور وزارة المعارف عند هذا الحد، ويبدأ دور جهات التوظيف ومؤسسات التعليم العالي لتصنيف خريجي التعليم العام وفق معايير وأدوات وأساليب تحددها وتمنح في ضوئها القبول في الوظائف وفي مؤسسات التعليم العالي. وسيتحول دور وزارة المعارف في هذا الجانب إلى إيجاد أدوات واختبارات معتمدة هدفها التحقق من كفاية مؤسسات التعليم العام وجودة مخرجاتها. وسيتم في ضوء هذا التوجه تصنيف المدارس الأهلية والحكومية حسب نظام اعتماد بدأت بوادره تتشكل حاليًا.

إن ما تحمله الأيام لوزارة المعارف هو نبض أمة وأمل أجيال وحاجة وطن ومتطلبات أمن وبقاء، ووزارة تدفعها هذه العوامل لابد أن يكون لها في كل يوم مبادرة وفي كل سنة إنجاز ولا بد أن يتوافر لدى كل منسوبيها مستوى رفيع من القدرة والثقافة والاتزان، وفي مناسباتها المئوية ستكون وزارة المعارف بحول الله الوزارة الأساس في مسيرة عتيدة للحضارة والرقي والأخلاق الفاضلة. ■



وزارة المعارف في السنوات القادمة

التعليم الأهلي.. يخسر!

جويبر ماطر الثبيتي*
مكة المكرمة

إن عملية استقراء المستقبل، وقراءة ملامح الغد، ليست عملية سهلة. فالمستقبل، وخصوصًا البعيد المدى، شخص غامض الملامح، غامض الشخصية. ولكن برغم هذه التحفظات، فالمستقبل، مهما كان بعيدًا، فهو يحمل جينات تشكله من الحاضر والماضي. وما المستقبل، قصر أم بعد، إلا نتيجة لتفاعل عدد من العوامل. هذه العوامل منها ما يمكن توقعه وفق منطق علمي وقوانين علمية، ومنها ما لا يمكن توقعه أيضًا لأسباب علمية، فعدد السكان وعدد المواليد وعدد الطلاب، يمكن توقعه، إذا لم تحدث عوارض طارئة، ولكن لا يمكن توقع نمط الحياة، ونمط التعلم، ونمط المدارس، ونوع العمل، ومقدار دخل الفرد، لأن الفرد بطبيعته متكيف مع بيئته.

* كلية التربية - جامعة أم القرى.



وبين ما يمكن توقعه وما لا يمكن توقعه، هناك عوامل تساعد في الغالب على ضمان الاستمرارية والاستقرار في النظم التعليمية، منها العقيدة والسياسة والثقافة. والتعليم في المملكة العربية السعودية تحكمه عقيدة راسخة الجذور وسياسة ثابتة المبادئ. وهذا ما يكفل للتعليم الحفاظ على جوهره المتمثل في رسالته ودوره في الحياة.

ولكن فيما عدا ذلك، فالتعليم في المملكة العربية السعودية سيتأثر بالتقدم التكنولوجي وخصوصًا في تقنية المعلومات، كما سيتأثر بالعولمة، وسوق العمل، والتقدم العلمي في النظريات التربوية، أولاً، والتقدم العلمي في العلوم الأخرى ثانيًا.

وتتغير في ظل التقدم التقني المعلوماتي وظائف المعلمين ومديري المدارس ومؤسسات التعليم وأولياء الأمور ورجال الأعمال، وربما شهد التعليم عملية إعادة هيكلة كاملة.

ففي ظل التقدم في تكنولوجيا المعلومات:

١ـ سيحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي وسيتغير تبعًا لذلك كل شيء، ابتداء من طريقة القراءة وانتهاء بطريقة حفظ الكتاب وحمله.

٢ـ سيحل الفصل الافتراضي virtual والمدرسة الافتراضية محل المدرسة ذات الأسوار.

٣ـ تستبدل المكتبة الإلكترونية بالمكتبة ذات الأوعية المعرفية الورقية.

٤ـ ستنقل أجهزة الفيديو والكاميرات المتصلة بالكمبيوتر التلاميذ إلى مشاهدات حية للحياة في عالم البحار وعالم الفضاء وحدائق الحيوان، مما يعني أن يستبدل بالمعرفة الميتة معرفة حية وواقعية.

٥ـ التعليم الفردي، سيكون القاعدة، حيث يتعامل كل طالب مع الكمبيوتر وحده.

٦ـ لا مكان للتلقين والدروس التي تبدأ بالمقدمة وتنتهي بالنتائج، وستصبح عملية التعلم عملية بحث «تبدأ بطرح السؤال والبحث عن الإجابة».

٧ـ ستصبح عملية التقويم جزءًا لا يتجزأ من عملية التعلم.

٨ـ سيحصل كل طالب على تغذية فورية عن أدائه وقدراته، وما قد يواجهه من صعوبات في التعلم.

وتبعًا لما قد يطرأ على عملية التعلم من تغير فإن دور المعلم ووظيفته ستتغير:

١ـ فمسمى المعلم سيستبدل باسم «اختصاصي التعلم» الذي لديه إلمام بنظريات التعلم وعلم الأعصاب والإرشاد النفسي والبرمجة.

٢ـ ويحل محل مدرس الفصل «مكتبة من الخبراء» سواء كانت أنظمة خبرة آلية أم أشخاصًا يجيبون عن أسئلة كل طالب.

٣ـ ستمكن تكنولوجيا المعلومات الطالب من الارتباط بمن يريد وماذا يريد في أي مكان في العالم.

٤ـ ومسؤولية المعلم لن تنحصر في تدريس فصل بعينه، وإنما يصبح المعلم ملكًا مشاعًا لكل الطلاب.

٥ـ وستقاس كفاءة المعلم بقدرته على تصميم الاختبارات "test smart"، وسيكون المعلم مقومًا assessor.

ولكن في ظل التحول من التدريس إلى التعلم فإن أساليب القياس والتقويم ستتغير:

١ـ فبعد أن كان التدريس لاجتياز الامتحان يصبح التدريس لإتقان بعض المهارات، وسيقاس إنجاز الطالب بنتائج أدائه ونموه المعرفي، لهذا ستحل اختبارات الأداء والنمو والتقدم العلمي محل اختبارات الاستعدادات والقدرات والتحصيل المعرفي.

٢ـ وبعد أن كان التدريس لمعرفة فكرة سيصبح التعلم لإنجاز مهمة أو مشروع مثل تصميم عمارة، أو تصميم آلة، أو إجراء تجربة.

٣ـ وبعد أن كان المعلم أو المشرف التربوي هو المسؤول عن عملية تقويم الطلاب، سيشارك مندوب من سوق العمل أو القطاع الخاص في تقويم أداء الطلاب في بعض المهارات.

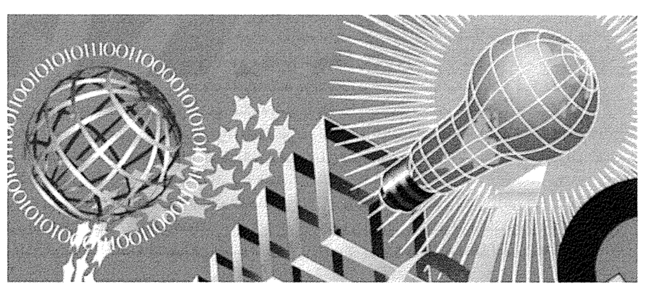
٤ـ وبعد أن كان التقويم لتحديد الناجح والراسب، سيكون التعليم لقياس الأداء فقط.

ومتى كان التعلم هو الاستراتيجية، فسيكون للمدرس شركاء في هذه المسؤولية:

١ـ فقطاع الأعمال سيطالب المدارس بقياس أداء الطلاب وفق معايير تهم سوق العمل.

٢ـ الدول ستطالب بوضع معايير متفق عليها عالميًا لقياس أداء الطلاب.

٣ـ المجتمع المحلي سيطالب بمعايير تقويم لأداء الطلاب مهمة محليًا.



- **الكتاب الإلكتروني سيحل مكان الكتاب الورقي.**
- **ستقاس كفاءة المعلم بقدرته على تصميم الاختبارات.**
- **تكاليف التعليم ستنخفض بصورة كبيرة.**
- **مندوبو سوق العمل سيشاركون في تقويم مهارات الطلاب.**
- **بإمكان الطالب في المملكة التعلم من أي مدرسة افتراضية في العالم.**
- **ستزداد الحاجة «لمعلمي» القيم والأخلاق والسلوك.**

٤ـ وأولياء الأمور يريدون أن يعرفوا كيف يتم التعلم، ماذا تقيس الاختبارات، ومع زيادة تفاعل المجتمع مع التعليم نظرًا لأهميته ومع ظهور المعلم الشخصي الإلكتروني Electronic Personal Tutor، وفي ظل انتشار المكتبة الإلكترونية تظهر مراكز جديدة للتعلم مثل مركز التعلم للطفولة المبكرة ومركز التعلم الاجتماعي والتي تستحدث استجابة لرغبة أولياء الأمور ، وهذه المراكز ستكون بمثابة مدارس إلكترونية يتعلم فيها الصغير والكبير.

ولكن هذه الظواهر لن تلغي المدارس الرسمية التي ستكون موجودة ولكن، ربما بدون مبان أو بمبان بسيطة.

وعلى أية حال فإن تقدم تكنولوجيا المعلومات سيضع عن كاهل وزارة المعارف كثيرًا مما تنفقه على المعمل وطباعة الكتب وتكوين المكتبات الورقية. بمعنى أدق إن تكنولوجيا المعلومات ستهيئ الفرصة لتعليم أفضل بكلفة أقل.

وربما سيكون الخاسر في الرهان على المستقبل هو المدارس الأهلية للأسباب التالية:

١ـ انخفاض تكاليف التعليم والتعلم في مدارس وزارة المعارف مما سيقلل من الحاجة للتعليم الأهلي.

٢ـ ظهور المدارس الافتراضية والتي ستمثل اختراقًا للحدود الجغرافية ويصبح بإمكان الطالب من المملكة التعلم من أي مدرسة افتراضية في العالم.

٣ـ عدم حاجة كثير من أولياء الأمور لمدرسة أهلية طالما كان بإمكانهم الحصول على معلم إلكتروني.

وإن كان ثمة حاجة لمدارس أهلية فستكون للمدارس الأهلية التي تهتم بالتدريب العملي والإعداد للحياة، أما المدارس الأهلية الأكاديمية فستفقد في ظل التقدم العلمي الكثير من مميزاتها.

ولكن إذا عرفنا أن التقدم التكنولوجي أو ما يسمى بالعصر الإلكتروني المعرفي يغني عن كثير من علماء الرياضيات والمحاسبة وفنيي المختبرات وغيرهم من الفنيين نتيجة تقدم الكمبيوتر الذي ربما أصبح ذا حواس كاملة نتيجة استخدام اللغة الرقمية Binary، فإن الحاجة ستكون لمن يعلم القيم والأخلاق، والآداب، والسلوك. وهنا سنعود ويعود معنا التاريخ إلى عصر المؤدبين. فالمعلم الإلكتروني إذا كان ضيفًا يمكن أن يدخل كل بيت، وهو لا يكلف كثيرًا، فإن المؤدب «معلم الأخلاق» هو السلعة النادرة. ولكن في ظل الانغلاق الأسري وبعد الطلاب عن معترك الحياة، فإن الحاجة إلى بيئات حياتية فاعلة ومؤثرة سيكون المطلب الملح في عصر لن تكون فيه بيئات حاضنة لصناعة الرجال.

ولكن لو حاولنا الخروج قليلاً عن أثر التقدم التكنولوجي على مستقبل التعليم، إلى تحسس أثر بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، فإن المتوقع هو:

١ـ أن يكون عدد طلاب وطالبات التعليم العام في عام ٢٠٥٠ هو (١٢٠٠٠٠٠٠).

٢ـ أن سكان المملكة العربية السعودية، بإذن الله سيكون ٦٧,٠٠٠٠٠٠.

٣ـ أن ٣٠٪ من سكان المملكة سيكونون في مكة وجدة والرياض.

٤ـ أن نسبة الهجرة من بعض القرى ستصل إلى ١٠٠٪.

وإذا استمر الاعتماد على العمالة الأجنبية، واستمر دخل الفرد السعودي في الانخفاض، فإن المدارس الأهلية غير مفضلة من قبل الأهالي لتدني نسبة الدخل، وسيكون الحل الوحيد هو دعم الدولة من خلال الـ(vouchers) أي دفع مستندات للمواطنين لشراء التعليم. ■

وزارة المعارف في السنوات القادمة

تفريع التعليم الثانوي وظهور «التعليم العالي المتوسط»

عبدالرحمن بن أحمد صائغ*
الرياض

لعل من المناسب أن أستهل مشاركتي عن الرؤية المستقبلية للتعليم في المملكة خلال العقود القادمة بإبراز مثال واقعي يدل على القدرة الاستشرافية لقائد نهضتنا التنموية ورائد التعليم في بلادنا الغالية مولاي خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - فمنذ عقود من الزمن سئل الأمير - آنذاك - فهد بن عبدالعزيز عن تصوره لمستقبل المملكة على أعتاب القرن الواحد والعشرين الميلادي، فأجاب بأنه يتصور بلاده «كما يتصورها أي مواطن سعودي، وأي حاكم صالح لبلاده من حيث الوصول إلى المستوى الأكمل في مجال العلم، والمستوى الأعظم في المجال الاقتصادي مع محاولة الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الخارج فيما يتعلق بتفهم وممارسة التقنية الحديثة... إنني أغمض عيني الآن وأعود أفتحها عام ٢٠٠٠م (١٤٢٠هـ) على بلدي لكي أراها جنة خضراء، أرضها خير، ومدنها منارات، وسماؤها دخان المصانع، وبناياتها جامعات (ومدارس)، وشعبها ينعم برضا ربه ويشكر نعماءه عليه».

*أستاذ التخطيط والاقتصاد التربوي - جامعة الملك سعود



٥٠ عاماً
تربية وتعليم
وزارة المعارف
١٣٧٣ - ١٤٢٣

ويمكن لنا - نظريًا - رسم العديد من السيناريوهات أو المشاهد المستقبلية للتعليم في المملكة العربية السعودية، إلا أنه نظرًا لحدود هذه المشاركة يجدر الاكتفاء برسم سيناريوهين أو مشهدين رئيسين للتعليم. وقد نطلق على أولهما مسمى «المستقبل الساكن» وثانيهما مسمى «المستقبل المتجدد».

سيناريو أو مشهد «المستقبل الساكن»:

يكون فيه النظام التعليمي - في الغالب - امتدادًا غير واع لتطورات الماضي والحاضر ونموها مع وجود بعض المحاولات الإصلاحية المتباعدة التي تفتقر إلى التكامل والتنسيق بين مختلف مراحل التعليم وأنواعه والتي قد تؤدي إلى تغيير المظهر دون الجوهر، أو تركز على مظاهر المشكلات التعليمية دون التعمق في أسبابها الحقيقية، أو تستعجل في تقديم الحلول التربوية دون ملاءمتها وتطويعها لظروف المجتمع وإمكاناته والأجهزة التعليمية واستعداداتها المادية والبشرية، الأمر الذي يؤدي إلى فشلها وإجهاضها. إن هذا السيناريو أو المشهد يغفل إلى حد كبير حقيقة الأمر لظروف الماضي والحاضر التي شهدها النظام التعليمي السعودي. فالنظام التعليمي السعودي أسس في ظروف اجتماعية متحفظة نحو التجديد وظروف اقتصادية بالغة الصعوبة، ومع ذلك بذلت الجهود لوضع أسس وقواعد نظام تعليمي بدأ من خط الصفر أو يكاد في وسط مجتمع تغلب عليه الأمية ويتفشى فيه الجهل، واستطاع أن يجابه تحديات عصره. وخلال عقود العهد التنموي الأولى استطاع النظام التعليمي أن يواجه الطلب الاجتماعي الكبير على التعليم، وقام بالعديد من الإصلاحات التربوية التي نجح في بعضها وأخفق في البعض الآخر وحقق عددًا من الإنجازات الكبيرة التي صاحبها بعض السلبيات والمآخذ. غير أن المرحلة المقبلة بما فيها من التغيرات المحلية والدولية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية والمعلوماتية تقتضي غربلة النظام التعليمي وتحديد مساراته وتوجهاته وعدم الاستمرار في مد الاتجاهات الماضية وتجاهل احتياجات المرحلة المستقبلية وتحدياتها.

ومن أهم ملامح هذا المشهد (الساكن) أو السيناريو ما يلي:

١- الاستمرار في حالة عدم التوازن بين مراحل التعليم وأنواعه وفروعه، حيث نلمح زيادة في الاهتمام والتركيز على التعليم العالي على حساب التعليم ما قبل الجامعي وعلى وجه الخصوص قضايا التعليم الثانوي وتفريعه وربطه باحتياجات المجتمع من الكوادر الفنية المساعدة، أو نلمح الاهتمام بالتخصصات النظرية على حساب التخصصات العلمية والتقنية.

٢- الاستمرار في حالة عدم التوازن بين الكم والكيف، فعلى الرغم من أن إتاحة الفرصة التعليمية لكل مواطن هو مطلب وطني مشروع إلا أن ذلك ينبغي أن يتزامن مع تحسين الجوانب الكيفية للعملية التعليمية إدارة ومنهجًا وتقويمًا مع ضرورة الابتعاد عن أسلوب الحفظ والتلقين والتركيز على إعداد المعلم وتحسين ظروف البيئة المدرسية ومناخها وتجهيزاتها وإدخال التقنية الحديثة في إدارتها وطرائق تدريسها.

٣- استمرار عدم المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات ومتطلبات التنمية الشاملة ولعل من أبرز مظاهر هذا الأمر هو «النمو البطيء» الذي يشهده قطاع التعليم الفني والمهني، إضافة إلى إعداد الخريجين في المجالات العلمية والتقنية والتطبيقية التي تحتاج إليها قطاعات التنمية الشاملة، أو القصور في فتح مجالات جديدة في تعليم المرأة تؤدي إلى زيادة الإفادة منها في مجالات العمل التي تتطلبها سوق العمل بما يتلاءم مع الضوابط الشرعية.

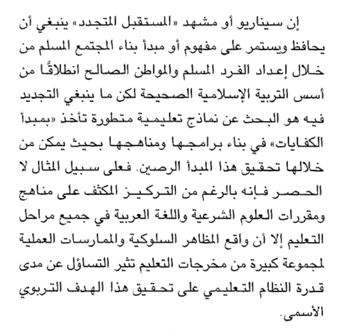
سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد»:

ويكون فيه النظام التعليمي في وضع دينامي قابل للتجديد والتطور لملاءمة مستجدات العصر ومواكبة تطوراته ومواجهة تحدياته، مع الاحتفاظ بثوابت عقيدة المجتمع وعاداته وتقاليده الحميدة، يستلهم العبر والدروس من اتجاهات الماضي والحاضر ويستفيد منها ويسترشد بها في بناء اتجاهات المستقبل دون الحرص على البقاء في قوالب وأساليب نمطية جامدة لمضامين العملية التعليمية أو أساليبها.



من ملامح « المستقبل المتجدد »:

- **خصخصة بعض برامج التعليم وأنواعه ومصادر جديدة لتمويل التعليم.**
- **التركيز على « التعليم الذاتي » و« التعلم مدى الحياة ».**
- **المدرسة ستعتمد على شبكة المعرفة الإلكترونية.**
- **٧٠٪ من الطلاب يلتحقون في التخصصات العلمية والفنية والتطبيقية.**



إن سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد» ينبغي أن يحافظ ويستمر على مفهوم أو مبدأ بناء المجتمع المسلم من خلال إعداد الفرد المسلم والمواطن الصالح انطلاقًا من أسس التربية الإسلامية الصحيحة لكن ما ينبغي التجديد فيه هو البحث عن نماذج تعليمية متطورة تأخذ «بمبدأ الكفايات» في بناء برامجها ومناهجها بحيث يمكن من خلالها تحقيق هذا المبدأ الرصين. فعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه بالرغم من التركيز المكثف على مناهج ومقررات العلوم الشرعية واللغة العربية في جميع مراحل التعليم إلا أن واقع المظاهر السلوكية والممارسات العملية لمجموعة كبيرة من مخرجات التعليم تثير التساؤل عن مدى قدرة النظام التعليمي على تحقيق هذا الهدف التربوي الأسمى.

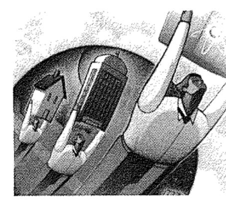
وعلى القدر نفسه من الأهمية ينبغي للنظام التعليمي المندرج تحت مظلة سيناريو أو مشهد المستقبل المتجدد «أن يعيد النظر في الأسلوب والمضمون والمرحلة العمرية التي يمكن من خلالها تعميق روح المواطنة والانتماء والولاء لهذا الوطن الغالي وتنمية روح الولاء والطاعة لولاة الأمر، وذلك من خلال التقويم المستمر لنتائج اتجاهات الحاضر والعمل على إيجاد البدائل المستقبلية المتجددة الكفيلة بتحقيق هذا الهدف المنشود في نفوس الناشئة من أبناء جيل المستقبل بما ينعكس على تصرفاتهم وممارستهم لواقع الحياة. ومن هنا تبرز أهمية التفكير الجدي في الاهتمام بمرحلة رياض الأطفال وبحث أفضل السبل والوسائل للتوسع في هذا النوع من التعليم الذي يمكن أن يكون الخط الدفاعي والوقائي لغرس أسس «المواطنة الصالحة» ومبادئ التربية الوطنية في نفوس الناشئة.

كما أن سيناريو أو مشهد المستقبل المتجدد يتضح فيه معالم الربط الحقيقي بين نظام التعليم من حيث فلسفته وهيكليته وأنظمته وبرامجه ومقتضيات التغير والتطور على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي. من هذا المنطلق فإن فلسفته التعليمية ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار مفهومي «التعلم الذاتي» و«التعلم مدى الحياة»، على أساس أنهما عنصران متلازمان وشرطان أساسيان لأي محاولة إصلاحية هادفة إلى تطوير المستقبل التربوي، كما ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار أيضًا أركان العملية التعليمية القائمة على المبادئ الأربعة وهي: مبدأ «تعلم لتكون» و«التعلم من أجل العمل» و«التعلم من أجل المعرفة» و«التعلم من أجل التعايش مع الآخرين». ولا بد أن يتوفر في هيكلية النظام وأنظمته قدر كبير من المرونة والكفاءة والفاعلية المؤدية إلى تحقيق أهدافه بمختلف مراحله ومستوياته، كما أنه لا بد أن تحمل في طياتها ومضمونها وطرائق تدريسها وأساليبها المواصفات القادرة على بناء الإنسان المتعلم الذي يستطيع التعامل مع التطورات والتغيرات الداخلية مثل التطور في ممارسة العمل الشوري أو التوسع في المشاركة في اتخاذ القرار الوطني أو التغيرات المحيطة على الصعيد الإقليمي مثل قضية التكامل والتنسيق مع دول مجلس التعاون أو الدول العربية والإسلامية أو التغيرات والتطورات على الصعيد العالمي مثل قضايا العولمة والتكتلات الاقتصادية أو قضايا التطورات العلمية والتقنية الهائلة.

ويركز سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد» على قضيتي «الإبداع و«المعلوماتية» لأنهما سلاحا التفوق العلمي والتقدم التقني اللذين يتم من خلالهما بناء المجتمع التقني المتعلم القادر على توطين التقنية ودفع عجلة التنمية وإيجاد إطار التميز ورفع مستوى الميزة التنافسية لأبناء

الوطن بما يمكن الوطن من الدخول بقوة في «نادي الأقوياء» الذي لا تعرف الأمم الضعيفة طريقًا لبوابته. وفي هذا الإطار ينبغي للنظام التعليمي أن يسارع في إعداد «مواصفات إنسان عصر المعلوماتية» الذي يتصف بمهارات الإبداع والابتكار والبحث العلمي والإفادة من الكم الهائل من المعلومات والقدرة على الحصول عليها والتعامل معها وتوظيفها بشكل متميز وبناء، مع الحرص الشديد على أن تكون لغة الضاد هي لغة المعلوماتية.

ويتسم سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد» بالنظرة الواقعية إلى التعليم كقضية وطنية في إطارها السكاني والاقتصادي، لا تقتصر مسؤوليتها على قطاع التعليم وإن قدر لمنسوبيه حمل النصيب الأكبر من هذه المسؤولية بل تشترك فيها مختلف الجهات والقطاعات الحكومية والخاصة. ومن هذا المنطلق فإن إعادة النظر في «خصخصة» بعض برامج التعليم ومراحله وأنواعه والبحث عن مصادر وبدائل لتمويل التعليم تساند الدعم الحكومي الكبير، أمر تمليه المصلحة أو الفوائد المجتمعية والوطنية المشتركة وفي الوقت نفسه تبرره المصالح الفردية والخاصة الناجمة عن إشاعة نور العلم والمعرفة والبحث العلمي في جميع أنحاء البلاد.

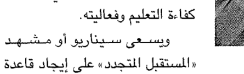


ويولي مشهد أو سيناريو «المستقبل المتجدد» عناية خاصة بالمعلم والطالب بوصفهما القطبين الأساسيين للعملية التعليمية فيضع الأنظمة والحوافز والأنشطة والبرامج التي تسهم في تحفيز طاقات الإبداع والابتكار لديهما. ويؤدي إلى تعظيم الاستفادة من الإمكانات البشرية وتسخيرها لخدمة المجتمع وقضاياه وتمثيل المدرسة «في هذا المشهد أو السيناريو النواة الأساسية والحقيقة للتعليم، لذا فإن فعاليات الإصلاح التربوي ينبغي أن تركز على تحقيق مفهوم «المدرسة المنتجة» أو «المدرسة المبدعة» التي تتفاعل جميع عناصرها لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة.

إن «مدرسة الغد» لا بد لها أن تتبنى «بيئة تعليمية مفتوحة» تعتمد على شبكات المعرفة الإلكترونية. فالدور الرئيسي للمعلم في هذا المناخ المدرسي الجديد سيعتمد على التوجيه والتقويم والمتابعة، أما الطالب فسوف يكون المحور الذي ترتكز عليه وتتمحور من حوله عملية التعليم. ولا بد للنظام التعليمي - ممثلاً في الجهات المشرفة على التعليم - أن يعد العدة ويتأهب لوضع التدابير والضوابط والإجراءات اللازمة لمواجهة الوضع المستقبلي للتعليم الذي ستتسع عملياته وبرامجه خارج أسوار المدرسة والجامعة ويتضاءل بذلك - نوعًا ما - المفهوم التقليدي لاحتكار مؤسسات التعليم على عملية التعليم والتعلم والبحث العلمي.

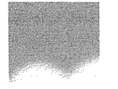


ويعمل سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد» للتعليم على إزاحة ثنائيات التعليم المفتعلة ذات الأثر السلبي مثل ثنائية التعليم النظري والتعليم الفني، أو التعليم الديني والتعليم العلمي، أو المستوى العلمي للتعليم الحكومي ورديفه التعليم الأهلي أو تعليم المدن والقرى والهجر، أو انعدام التنسيق بين تعليم البنين وتعليم البنات وغيرها من الثنائيات التي تحد من كفاءة التعليم وفعاليته.



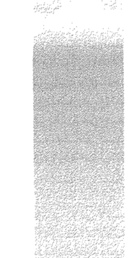
ويسعى سيناريو أو مشهد «المستقبل المتجدد» على إيجاد قاعدة تعليمية تتيح لأبناء الوطن الحد الأدنى من التعليم الأساسي مع عناية خاصة لتعليم رياض الأطفال وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة من المعوقين والموهوبين على حد سواء، ثم يتفرع التعليم إلى مسارات متنوعة في المرحلة الثانوية أو مرحلة ما فوق الثانوية «التعليم العالي المتوسط» بحيث توجه البرامج في هذا المستوى لإيجاد الكوادر الفنية المتوسطة التي يحتاج إليها سوق العمل، مع التركيز على جانب التعليم التقني. كما توجه مسارات التعليم العالي إلى التخصصات العلمية والتقنية والإدارية ونظم المعلومات بما يستجيب مع احتياجات التنمية. ويتمثل الهدف الكمي لهذه المسارات والبرامج في إلحاق نحو (٧٠٪) أو أكثر من الطلاب في التخصصات العلمية والفنية والتطبيقية. هذا بالإضافة إلى التركيز على القضاء على الأمية بمختلف أنواعها وخصوصًا فيما يتعلق بالأمية التقنية. ■





في الإدارة التربوية

مديرو الطوارئ



صالح بن عبدالعزيز الزهراني
مكة المكرمة



لطالما تجنبت التعبير عن وجهة نظري فيما يخص إدارات المدارس رغبة مني في الابتعاد عن كل ما يشغل ذهني عن مهمتي الأساسية وهي التعليم. إلا أنني لمست نزوع إدارة التعليم لتكليف مديري طوارئ لحل إشكاليات بعض المدارس بدلاً من اتباع منهجية علمية في حل إشكاليات تلك المدارس.



إن التتبع الدقيق لمواقف مديري الطوارئ يشير إلى وقوعهم في تجاوزات كثيرة في حق المعلمين والطلاب والنظم تحت شماعة الضبط المدرسي وفي الحقيقة بدافع من تحقيق نجاح الضبط المزعوم ورعبًا من شبح الفشل، وهو ما حول بعض إدارات المدارس إلى غرفة عمليات عسكرية يمارس المدير فيها كل فعل يسهم في تحقيق الضبط بأسرع وقت ممكن، عبر التجسس والحرب النفسية والعقاب العنيف تجاه الطلاب والمعلمين.

ولخطورة هذا الاتجاه نحو ترسيخ مفهوم إدارة الطوارئ بديلاً عن المنهجية العلمية في تهذيب المواقف الشاذة التي تشيع في بعض المدارس. كان لزامًا تناول هذه الظاهرة في طرح موضوعي تربوي لتقويمها والمساهمة في الحد من آثارها السيئة.

فمن هو مدير الطوارئ؟

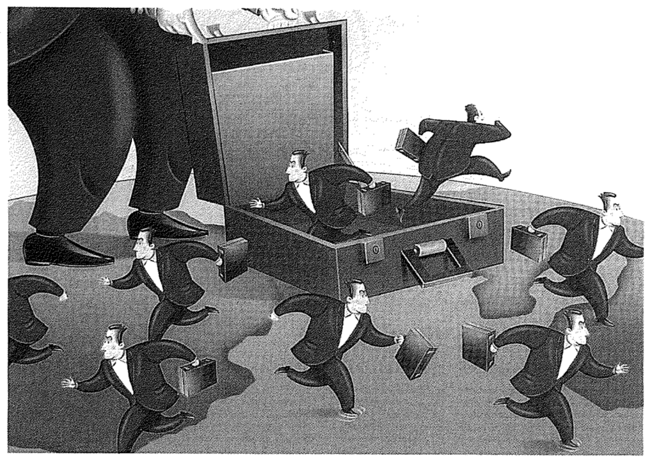
إنه مدير جديد أو وكيل أو حتى مدرس يتم تكليفه بإدارة مدرسة من المدارس ذات الصيت السيئ بحيث يطلب منه أن يضبطها ويعيد لها سمعتها الناصعة. في مقابل ذلك يحصل على وعد بالحماية ضد النظام في حال التجاوزات التي يضطر إليها، كما يعطى حرية اختيار معاونيه من وكلاء ومرشدين وحتى مدرسين. وهذا التعريف (استقي من إقرارات المديرين المعنيين أنفسهم) كما أنه لا ينطبق على جميع مديري الطوارئ ولكن نسبة تحققه تعتمد على عمق وتشعب علاقات المدير المنتدب في إدارة التعليم.

ما هي مبررات اللجوء إلى هذا النوع من المديرين؟ إذا طرح هذا السؤال لدى أي مسؤول في التعليم سيجيب: للوصول إلى ضبط المدارس. فالجواب الحقيقي هو البحث عن الانضباط التربوي في المدرسة. وإذا سألت المربين عن ملامح هذا الانضباط سيكون الجواب: عدم التأخر الصباحي، عدم التأخر في دخول الحصص، عدم الغياب، تجنب السلوكيات الشاذة من قبل الطلاب، عدم إزعاج المدرس في الحصة وأثناء الدرس... وغير ذلك كثير.

وعند التمعن في مفهوم الضبط من الناحية العملية نجد أن الأبعاد المذكورة تتحقق مائة بالمائة عندما يتحول الطالب إلى آلة جامدة يسير حسب إيقاع اليوم الدراسي دون أي حق في التعبير عن ذاته أو انفعالاته أو هواياته أو رغباته أو مكبوتات نفسه والتي جميعها تمثل عينات ممتازة للممارسة التربوية الشاملة من قبل المعلم والمرشد والوكيل وأخيرًا المدير.

إن مفهوم الضبط من ناحية التربية لا يعد مبررًا كافيًا للجوء إدارات التعليم إلى مديري الطوارئ، بل إنه على العكس يتطلب إدارة هادئة عقلانية تتبع بل تلتزم الجانب الإنساني في ظل منهجية علمية متفقة مع الأسس التربوية السليمة عند اتخاذ أي قرار داخل المدرسة. فالضبط التربوي السليم يتحقق بتحويل السلوك السيئ إلى سلوك سام وسليم يبقى مع الفرد ضمن نسيجه القيمي والسلوكي داخل المدرسة وخارجها على المدى القريب والبعيد. إن عملية الضبط الذي يجب أن تمارسه المدرسة هو في حقيقته إجراء معقد يتصدى لتنفيذه المعلم بالدرجة الأولى ثم المرشد الطلابي بالدرجة الثانية ثم المشرفون بالدرجة الثالثة، ويأتي دور الهيئة الإدارية من مدير ووكلاء في الدرجة الرابعة. ودون دخول في التفاصيل تم هذا الترتيب وفق المدة الزمنية للتفاعل بين الطالب والمربي فالمعلم والمشرف اليومي هما أكثر من يلاحظون الطلاب ويتعاملون معهم بشكل مباشر ثم يأتي دور المرشد الطلابي في عنايته بحالات خاصة، مبدعين أو متخلفين وهي عناية في حقيقتها محتاجة إلى مساهمة المعلم والمشرف. كما أن نسبة الطلاب غير العاديين هم قلة بالنسبة لطلاب المدرسة. أما دور المدير ووكلائه فلا يتعدى في واقع الأمر كونهم مدعين عموميين للوائح والأنظمة واتصال الطالب بهم في الظروف السليمة يأتي عقب العمليات التربوية من قبل المعلم ثم المشرف ثم المرشد الطلابي.

من الناحية العملية وفي ظل إدارة الطوارئ لم أشهد لهذا التسلسل المنطقي وجودًا، حيث إننا لاحظنا وجود المدير في كل جزئيات العملية التربوية التي تستدعي وجوده والتي لا تستدعي وجوده، كما أن وجوده يفرض مستويات من العقاب واختزال وقت العلاج بشكل يحوّل إجراءات الهدم والبناء إلى عملية كبت للسلوك السيئ. وهذا إخلال بالعملية التربوية وحرف لها عن مسارها. والغريب في الأمر أن الفرق العملي بين إجراء الكبت وإجراء الهدم والبناء شديد الوضوح غير أن النتيجة النهائية واحدة متمثلة في انضباطية المدرسة، تلاشي السلوكيات السيئة بروز سلوكيات إيجابية وشيوعها. وهذا ما يجعل المشرفين التربويين الذين يزورون المدارس يهللون ويفرحون عند مشاهدتهم للنتيجة النهائية. وكثيرًا منهم يغفل



فرقًا أساسيًا بين إجراء الكبت وإجراء الهدم والبناء، من حيث كون الأول لا يحتاج إلى وقت فالعنف والضرب بالعصى الغليظة كفيل بإظهار النتيجة المطلوبة في أقصر وقت ممكن، بينما إجراء الهدم والبناء يتطلب وقتًا أطول ونفسًا تربويًا أبويًا لن تتسع له روح مدير طوارئ في الغالب. ثم إن إجراء الكبت يجعل السلوك الانضباطي مؤقتًا يزول بزوال الكبت. بينما إجراء البناء والهدم يجعل ذلك السلوك سمة شخصية للفرد ليس لها علاقة بوجود المربي أو غيابه.

وقد لاحظت العمليتين من خلال مديرين مختلفين أحدهما ينحاز بشدة لجانب إجراءات الهدم والبناء والآخر ينحاز بشدة لعمليات الكبت.

فكان الطلاب بعد مغادرة المدير الأول ملتزمين بكثير من سلوكيات الضبط التي تم اكتسابها تحت إجراءات الهدم والبناء. أما بعد مغادرة المدير الآخر فلم يكن هناك سوى انتكاسة في سلوكيات الطلاب الذين تعلموا الانضباط تحت إجراء الكبت.

لم تكن عمليات الكبت التجاوز الوحيد الذي يقع فيه مديرو الطوارئ فهم عرضة للزلل في جوانب أخرى مثل التعسف في اتخاذ القرارات تجاه المعلمين، التملق الشديد للمشرفين الزائرين، الشعور بالزهو والعنجهية (بفعل الصلاحيات المعطاة لهم من إدارة التعليم)، الموقف التعويضي السلبي حيث إن أي مدير يعلم بقبح العنف تجاه الطلاب وبالتالي يحرص على تعويضهم عن وجه العنف القبيح بالسعي لزيادة نسبة النجاح (فيضرب عصفورين بحجر واحد: مسح آثار العنف على الطلاب، وسيط في التعليم). مدير الطوارئ ينحاز لذاته كثيرًا فيعتقد أن أمر إصلاح المدرسة شخصي وليس مهنيًا، وهو ما يخل ويفسد جميع المواقف التي تتطلب موضوعية وطول بال.

فهل يدرك المعنيون في شؤون الإدارة التربوية الفرق بين الكبت السلوكي وإجراءات الهدم والبناء؟ وإذا أدركوا ذلك الفرق فهل تكون لديهم طريقة عملية لكشف الأساليب الميدانية لكلا الإجراءين؟ وإذا توفرت آلية الكشف عن الإجراءين فهل يكون لديهم الاستعداد لاتخاذ الموقف المناسب لدعم إجراء البناء وإيقاف إجراء الكبت؟ وإذا تحقق ذلك فإننا بالتأكيد لن نحتاج إلى مديري الطوارئ لكي تستعيد الإدارة منصتها الأبوية القديمة وتتسلح بسلاح التربية الحديثة. ■

ارامكو السعودية
Saudi Aramco

الفائزون بمسابقة أرامكو السعودية لرسوم الأطفال:

يسر أرامكو السعودية أن تقدم تهانيها الصادقة إلى الأطفال الفائزين في مسابقتها السنوية الرابعة والعشرين التي نظمت تحت عنوان: "عهد خادم الحرمين الشريفين: إنجازات وعطاء ووفاء في المملكة وفي شتى أرجاء العالم" وذلك إسهاماً من الشركة في توعية البنين والبنات في المملكة العربية السعودية بأهمية هذه المناسبة من خلال إبراز مواهبهم وإبداعاتهم الفنية. وفيما يلي أسماء الأطفال الفائزين بجوائز المسابقة لهذا العام.

الاسم	المدينة	المدرسة
إبراهيم خليفة محمد	المبرز	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
إبراهيم عبد الله آل لنيان	حوطة بني تميم	مدرسة زيد بن ثابت
إبراهيم علي الحيش	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
إبراهيم محمد الخميس	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
أحمد رأفت عبد العزيز	مكة المكرمة	مدرسة الفلاح المتوسطة
أحمد سمير صقر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
أحمد عبد الباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد عبد الرحمن الروساء	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد عبد الله أحمد الفارس	الرياض	مدارس الرياض للبنين
أحمد عبده مبارك الموسمي	ينبع البحر	....
أحمد فؤاد العرفج	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
أحمد فؤاد ولي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد محمد الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد محمد العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
أحمد محمد المالكي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد محمد حرازي	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
أحمد نبتاوي	الدمام	مدارس الحصان العالمية
أحمد نجيب	الرياض	مدارس التربية النموذجية
أسامة وليد أبو كشك	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
أسماء محمود أبو غزاله	الخبر	المدرسة الثانية المتوسطة
آمال صالح ياسين	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
أمل أحمد محمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
أمنية فؤاد عبد المنان	الرياض	مدارس التربية النموذجية
آمنة ماجد الماجد	الخبر	مركز سعد الصانع
أنس طلال الهندي	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
أنس محي الدين	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
إيمان إمتياز	الرياض	مدرسة الشرق الأوسط العالمية
الاء محمد سمير عادل	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجازي سلطان البازعي	الرياض	مدارس التربية النموذجية
الجوهرة عبد الله السليم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة عبد المحسن الخريجي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة ماجد السبعان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة نايف الروضان	الرياض	مدارس التربية النموذجية
الخير معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
العنود المعمر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الهتون عبد الله الضويحي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
باسم خان	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
بدر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
بسمة عبد الله بكاري	مكة المكرمة	المدرسة ٦١ الابتدائية
بسنت عادل حسين زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
بشاير علي مبارك اليامي	الرياض	مدارس الرياض للبنات
بندر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	....
تركي عجب النعيمي	الخبر	مركز سعد الصانع
تقي ناصر أمين	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
تمام أسامة داود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
ثامر أحمد القرشي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
ثامر عبد الله الشهري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
ثاني عبد الرحمن السعدون	الجوف	المدرسة المتوسطة
جابر خالد عبيد	عرعر	مدرسة مصعب بن عمير
جعفر عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مدرسة الجزيرة العربية

الاسم	المدينة	المدرسة
جمعة سويلم العميري	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
جواهر عبد الكريم عبد الله	الرياض	مدارس الرياض للبنات
جين لي	الجبيل	مدارس الجبيل العالمية
حاتم علي عسيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حامد عبد الباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حامد عدنان علوي شيخ	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حسام الدين جمال أبو الرز	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
حسام الدين مصطفى	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حسام حسن عسيري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حسام سيف الدين محمود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
حسن علي فيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حسن محمد حسن إدريس	الخبر	مركز سعد الصانع
حسين محمد العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين مدن المعلم	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
حكمت عاطف عارف	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
حمد ناهي غازي ثاني	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير
خالد أحمد رضا	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
خالد حميد المجنوني	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
خالد خضر الفهمي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
خالد سعيد القارحي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
خالد عبد العزيز الخويطر	الرياض	مدارس الرياض للبنين
خالد علي المطيري	جدة	مدرسة أبي عقيل
خالد فارس العتيبي	عرعر	مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
خالد محمد العمير	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
خالد محمد حسن	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
خلود بدر إبراهيم السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
داليا فيصل الخنيني	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
دانة رياض فؤاد تالك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
دانة شاكفه	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
راكان صلاح الدين	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
رغدة أحمد محمد بكر	الخفجي	مدرسة الزهور الإبتدائية
رفيدة أحمد خليل	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
رهف محمد حسن بوكر	مكة المكرمة	مدرسة ٦١ الابتدائية
روان محمد ناصر الصالح	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
روان معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
روضة علي أبو راس	مكة المكرمة	مدرسة ١٢٤ الابتدائية
ريم إبراهيم الجاسم	الجبيل	الصناعية
ريم بندر عبد الله آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريم فهد عثمان العمير	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريما إبراهيم البحيى	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريما عبد الله شايق	الرياض	مدارس الرياض للبنات
ريما عبد المحسن السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة خالد الحايك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة رأفت عبد العزيز	مكة المكرمة	المدرسة ٤٥ الابتدائية
سارة سعد محمد لادن	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة عبد العزيز الحمود	الخبر	مركز سعد الصانع
سارة عبد الله بالغنيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة عبده مبارك الموسمي	ينبع البحر	المدرسة الثانية للبنات
سارة فهد الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة محمد محمد أسامي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية

للاستفسار عن تسلم جوائز المسابقة يرجى الاتصال بإدارة العلاقات العامة - أرامكو السعودية

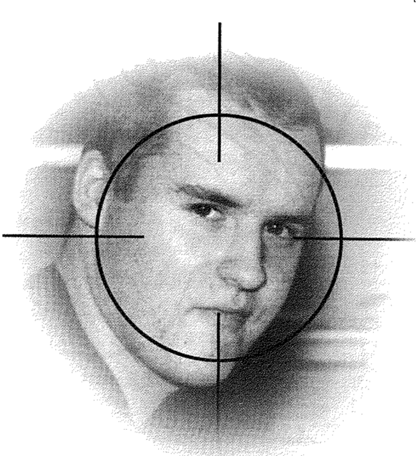


الاسم	المدينة	المدرسة
سارة مشاري بالغنيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سامي مناع العمري	النماص	مدرسة بدر الابتدائية
سعود عبد العزيز آل سعود	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
سعود عبد اللطيف المانع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سعيد ظافر الشهراني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
سلطان عبد الرحمن العسكر	الرياض	مدارس الرياض للبنين
سلمى السيالي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
سلمى ماجد الخلفي	الرياض	مدرسة ٢٤٣ الابتدائية
سند ذياب الرويلي	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير
سيف صالح عايد الحازمي	عرعر	مدرسة الإمام الشافعي
شاهيناز بندر آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شذى أحمد محمد بكر	الخفجي	المدرسة الأولى المتوسطة
شعاع سليمان الشريدة	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد راشد البلوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد سليمان الشبيلي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شيخة صالح الرويتع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شيماء محمد الكحيلي	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
صالح محمد الخليوي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
صالح منصور صالح الزويد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
طارق صلاح قريوتي	الظهران	ص.ب ٩٤٦
طارق عامر درويش	الخبر	مدارس الحصان الأهلية
عائشة يوسف السويعي	الخبر	مركز سعد الصانع
عامر حسام زكي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد الرحمن إبراهيم صالح	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عبد الرحمن أحمد محمد	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
عبد الرحمن محمود فلمبان	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد الرحمن موفق الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الرحمن هاني زرعة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد العزيز حمد العجاجي	الرياض	مدارس الرياض المتوسطة
عبد العزيز سعيد العبد السلام	الهفوف	مدرسة وادي طوى
عبد العزيز عبد الرحمن الهواش	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد العزيز ماهر السعيد	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد العزيز محمد العنزي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد القادر عبد الله العمودي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الكريم عبد الله الشهري	الخبر	مركز سعد الصانع
عبد اللطيف حسن مقادمي	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
عبد الله إبراهيم القرعاوي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الله حسن بو بشيت	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد الله سعد الغامدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عبد الله صالح عبد الله	الجبيل	مدارس الحصان النموذجية
عبد الله طاير جابر	أبها	مدرسة رجال ألمع
عبد الله عبد العزيز العريفي	الرياض	مدارس الرياض للبنين
عبد الله علي محمد الصانع	الرياض	مدارس الرياض للبنين
عبد الله عمر سالم العبيدي	الهفوف	مدرسة وادي طوى
عبد الله غالب عبد الله	الخبر	مركز سعد الصانع
عبد الله كسار هزاع العنزي	عرعر	الفيصلية
عبد المجيد خليل أبو كوجر	جدة	مدرسة المعتصم المتوسطة
عبد الهادي سهيل حابس	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
عبد الوهاب هاني زرعة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبير سعد آل مقرن	الرياض	مدارس الرياض للبنات
عبير عبد العزيز الشريدي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عفراء محيسن الوافي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
علاء ماهر الجعيدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
علاء عوض الثقفي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
علي حسين الماحوزي	القطيف	مدارس القطيف الأهلية
عماد عبد اللطيف الجعيدان	الخبر	مركز سعد الصانع
عمر جمال الوطبان	الدمام	مدارس الظهران الأهلية
عمر شاكفه	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
عمر صالح الصعب	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عمر عبد العزيز النعيم	الخبر	مركز سعد الصانع
عمر عبد اللطيف محمد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عمر محمد شريف فتحي	الرياض	مدرسة الشمس العالمية
عمرو محمد حفاظ منصور	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عيد صالح عايد الحازمي	عرعر	مدرسة الإمام الشافعي
غادة عثمان العفيصان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
غصون عيد أبو كوجر	جدة	مدرسة ١٦٨ الابتدائية
فاطمة ضياء الصابغ	الخبر	مركز سعد الصانع
فايز سليمان	الرياض	مدارس رياض نجد
فراس إبراهيم محمد الشعبي	أبها	مدرسة رجال ألمع
فرح عبد العزيز النصر الله	الرياض	مدارس الرياض للبنات
فهد محمد البقمي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
فيصل أحمد الثابت	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
فيصل عبد العزيز التركي	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
فيصل محمد شبراق	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
كريم عبد القادر جلب	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
لؤي طارق الغامدي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
لطيفة محمد المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
لمى سعد سليمان	الخبر	مركز سعد الصانع
ليلى خالد محمد حقي	جدة	مدارس دار العلوم
لبنه عدنان صديق نوح	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مؤمن محمد المؤمن	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
ماجد عبد الله بكاري	مكة المكرمة	مدرسة عبد الله بن عمر
ماجد مصطفى هارون	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
مازن الشريف	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
مالك أبو شارخ	الجبيل	مدارس الحصان الأهلية
مايكل ماير	الدمام	مدارس الحصان العالمية
مبارك عقله الصلبي	عرعر	مدرسة عبد الله بن عمر
محمد أحمد الهويشل	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
محمد أحمد خليل	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
محمد أسامة عبد الوهاب	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
محمد سعيد الزهراني	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد صالح بوصالح	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
محمد صلاح الدين بلول	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد عبد الباري علي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مدرسة الأخشبين
محمد عبد الرحمن الماجد	الخبر	مركز سعد الصانع
محمد عبد الصمد محمد	الطائف	مدرسة اليرموك المتوسطة
محمد عبد العزيز السحيمي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
محمد عدنان العامر	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
محمد علاء جمجوم	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
محمد عمر عبد الحميد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد عمر عبد العال	بيشة	مدرسة السعودية الابتدائية
محمد فؤاد دلي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد مصطفى عبد المولى	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد يوسف الشلبان	الهفوف	مدرسة وادي طوى
مرام محمد الجريوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مروة حجازي	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
مروة عبد اللطيف	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
مشاري أحمد الفهيد	الخبر	مدارس الحصان الأهلية
مزن فهيد فهد الشريف	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ملاك سامي العباد	الخبر	مركز سعد الصانع
منى أحمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
منيرة عبيد حمود الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مها سامر محمد فرهود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مها عبد العزيز البواردي	الرياض	حي القدس
مي رضا عبد الخالق	الجبيل	المدرسة الثانية المتوسطة
ميساء محمد البدوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ميسم رياض الفارس	الخفجي	مدارس الزهور الأهلية
نجاة عبد الهادي الجيزان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نجود عيسى أحمد دبش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة المتوسطة
نجوى عيسى أحمد دبش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة
نغم ناصر أبو شمالة	جدة	المدرسة ٤٥ الابتدائية
نهار فهد الحميدان	الرياض	مدارس رياض نجد
نهى إيهاب أمين	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
نواف مقعد النفيعي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
نور فواز البكوش	بيشة	المدرسة الأولى المتوسطة
نورة محمد المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نورة عبد العزيز السديري	الرياض	مدارس الرياض للبنات
نوره عايض الحارثي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
نوف عبد الله السماري	الرياض	مدارس التربية النموذجية
نوف فهد عبد الله معمر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نوف فهد العلويط	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هيا محمد صالح الغنام	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هبة ياسر العشرابي	مكة المكرمة	المدرسة ٢٤ الابتدائية
هتون حسين الشويكان	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
هديل أحمد محمد عسيري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هديل محمد عجمي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هشام حسن الحسن	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
هشام مصطفى فرج	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
هنا همام أحمد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هند أسعد الجراح	مكة المكرمة	المدرسة ١٢٤ الابتدائية
هيثم هشام البحراني	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
هيفاء عبد الرحمن المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
وسيم عبد القادر جلب	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
يارا يوسف السلوم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ياسمين عادل زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
يحيى علي محمد قوعاني	عرعر	مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
يوسف صالح الزهراني	الخبر	مركز سعد الصانع
يوسف وليد الكويليت	الخبر	مركز سعد الصانع

هاتف رقم: ٨٧٣٩٣٠٢ – ٨٧٣٩٩٩٤

زوروا موقعنا على شبكة الإنترنت www.saudiaramco.com





ألمانيا - خاص

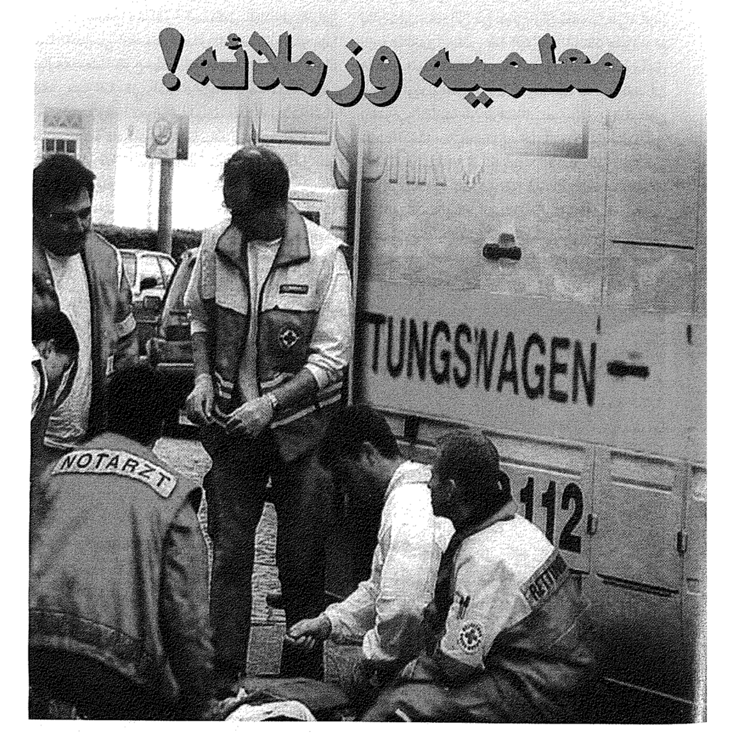


عندما تصبح المدارس ساحة الجريمة، ولا يقتصر الأمر على عدم احترام الطالب لمعلمه فحسب، بل بتهديده بالقتل، ثم قتله ومعه ثلث الهيئة التدريسية. عندما يخلو عالم الجيل الجديد من الارتباط بالدين، فلا يعرف له ربًا سوى هواه، ولا يجد من يؤدبه ويمثل له سلطة يخضع لها. عندما تفشل المدرسة في استشفاف الثورة التي تتمخض داخل الطالب التعيس، أو لا تأبه لذلك إن شعرت به. إذا حدث ذلك فالأمر أخطر من النظر إليه كمجرد مشكلة عارضة.

وانطلاقًا من ذلك لابد من التساؤل عما إذا كان ممكنًا اعتبار حادث في مدرسة، أدى إلى مصرع ١٧ شخصًا من معلمين وطلاب، دليلاً على فشل نظام تربوي بأكمله، وانهيار مجتمع بأسره، أم هو مؤشر على بداية نهاية حضارة تهيمن على غالبية بقاع الكرة الأرضية.

الألمان يعتبرونه مماثلاً لأحداث ١١ سبتمبر:

طالب يقتل 17 من معلميه وزملائه!



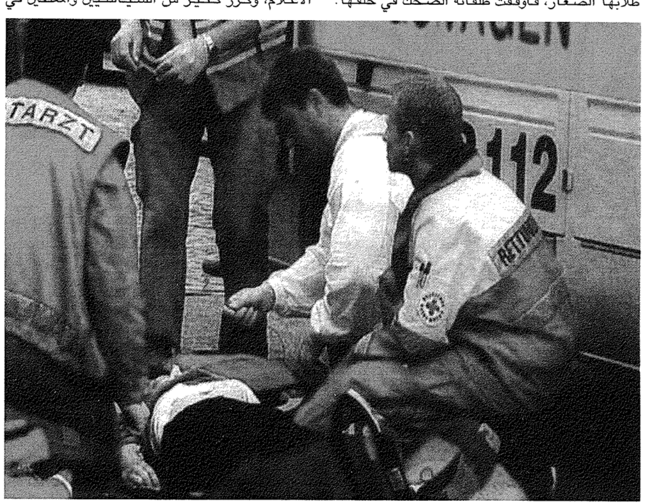
أما الحادث فهو كالتالي:

في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا من يوم الجمعة الموافق ٢٦ إبريل ٢٠٠٢م، رأت تلميذة من الصف السادس الابتدائي، كانت واقفة في دهليز مدرستها بمدينة إيرفورت الألمانية، شابًا يرتدي ملابس كلها سوداء، وقناعًا أسود يغطي وجهه، خارجًا من دورة المياه، وفي يده بندقية ومسدس، وقبل أن تفهم ماذا يعني هذا المشهد، أطلق الشاب النار على رأس معلم فسقط قتيلاً، ثم توجه نحو غرفة الإدارة، فقتل السكرتيرة، ونائبة المديرة - وكان باب غرفة المديرة موصدًا بالمفتاح - ثم خرج ليستكمل جولته في طوابق البناء المدرسي الخمسة، ليدخل الصف تلو الآخر فإذا لم يجد معلمًا خرج بهدوء كما دخل، وإذا وجد معلمًا أطلق عليه النار في رأسه أو قلبه، ليرديه قتيلاً. وفي أحد الصفوف فتح الباب ليجد معلمة واقفة أمام طلابها، رأته فاستغربت لمظهره الغريب ودخوله الصف بهذه الطريقة، فأشارت لرأسها بمعنى «هل أنت مجنون؟»، فلم يرد بل ردت طلقاته، ثم اقتحم صفًا كانت فيه معلمة تحت التدريب (٢٧ عامًا) تضحك مع طلابها الصغار، فأوقفت طلقاته الضحك في حلقها.

وفي طابق آخر حاولت معلمة أخرى العثور على مكان آمن لطلابها، وفي أثناء خروجها وجدت الشاب الملثم أمامها، فعادت بسرعة إلى باب الصف لتهرب إلى الداخل، لكن الطلقات كانت أسرع.

تلميذ وتلميذة وسكرتيرة ونائبة المديرة واثنا عشر معلمًا ومعلمة وشرطي واحد لقوا مصرعهم، قبل أن يلتقي الشاب روبرت شتاينهويزر البالغ من العمر ١٩ عامًا، بمعلم مادتي التاريخ والفن راينر هايزه (٦٠ عامًا)، الذي لم يهرب كغيره، بل نظر إليه بعد أن نزع القناع من على وجهه، وقال له: «هيا اقتلني، ولكن بشرط أن تنظر إليّ في عيني، وأن تصوب عليَّ»، فإذا بروبرت يقول: «يكفي هذا اليوم، يا أستاذ هايزه». ثم استغل المعلم لحظة شرود ذهن روبرت، ليدفعه داخل غرفة، ويغلق عليه الباب. وعندما شعر الشاب باقتراب الشرطة من غرفته انتحر بإطلاق النار على نفسه أيضًا. كانت عقارب الساعة تشير عندئذ إلى الثانية عشرة إلا الربع. أي ١٧ قتيلاً، لقوا حتفهم بحوالي سبعين طلقة في أقل من ثلاثة أرباع الساعة.

الصدمة شلت الحياة في كل ألمانيا، فنكست الأعلام، وكرر كثير من السياسيين والمعلقين في



● القاتل نموذج للجيل الجديد الذي يعاني كارثة أخلاقية ونفسية.. الواقع بالنسبة إليهم امتداد لخيالهم المريض!

● الحادثة مثلت صدمة جديدة للنظام التعليمي الذي حقق في منافسة عالمية مراتب متأخرة في التحصيل العلمي.

النشرات الإخبارية الجملة نفسها، «ألمانيا ما بعد ٢٦ إبريل ٢٠٠٢م، غير ألمانيا قبل هذا اليوم». بل إن أكثر المجلات الإخبارية الألمانية شهرة ومكانة (دير شبيجل)، اعتبرت أن هذا اليوم يمثل لألمانيا ما يمثله ١١ نوفمبر ٢٠٠١م لأمريكا، ولكن بصورة محدودة وكتبت أوسع الصحف الشعبية انتشارًا في صدر صفحتها الأولى: «أسوأ يوم في حياة ألمانيا»، واعتبره رئيس نقابة المعلمين الألمان: «أشد أيام الألمان حزنًا منذ الحرب العالمية الثانية».

انشغل البعض بالحادث في حد ذاته، وفي إطاره الفردي، فعرفوا أن الجاني كان طالبًا في مدرسة يوهانيس جوتينبيرج العريقة البالغة من العمر ٩٤ عامًا، ورسب في العام الماضي في الصف الثاني الثانوي، وحصل على فرصة للإعادة، ولكنه كان كثير الغياب، وحاول تبرير غيابه بشهادات مرضية مزورة، فانكشف الأمر وتقرر في شهر فبراير الماضي فصله من المدرسة، على الرغم من أن نظام التعليم في الولاية لا يعطي من لا يجتاز اختبار الثانوية العامة أي شهادة مدرسية متوسطة أو غيرها، أي كأنه لم يلتحق في حياته بمدرسة، على عكس الحال في الولايات الألمانية الخمس عشرة الأخرى.

وتساءل الناس هل فكر المسؤولون في المدرسة في مصير هذا الشاب، وهل لا يعنيهم في شيء أن يلقوا به إلى الشارع، هل حاولوا دراسة حالته، ومعرفة نقاط ضعفه لمساعدته على التخلص منها، هل كان معلمه - وهو أحد الضحايا - عنيفًا حين عاقبه بالرفت مؤقتًا من المدرسة، لأنه أشار بإصبع السبابة إلى هذا المعلم، وأصدر من فمه صوت طلقات، يمثل فيها مشهد قتله، بدلاً من أن يبحث معه سبب كراهيته له؟

ثم لماذا لم تكن هناك أي محاولة من جانب المدرسة للاتصال بأهل روبرت للتناقش معهم من أجل التوصل إلى حلول شاملة للقضية، خصوصًا أنهم يدركون تمامًا أن كل ما أرسلوه من خطابات لم يصل ليد الأهل، لأن هذه الخطابات كانت موجهة إلى روبرت، لأنه أتم الثامنة عشرة من عمره، وبعد سن الرشد يكون هو المسؤول قانونيًا عن نفسه؟

ثم كان السؤال عن الأهل، وتأثيرهم على روبرت، حيث تبين أن الوالدين منفصلان، وأن الأب مهندس بشركة سيمنس الشهيرة، والأم تعمل في مستشفى المدينة، والأخ يدرس في الجامعة، وأن الحالة المادية فوق المتوسطة، وأن الأم تمنت لابنها في صباح يوم الجريمة التوفيق في أول اختبارات الثانوية العامة، لأنها لم تسمع أبدًا بفصله من المدرسة، ولا برسوبه من قبل. كل ما تعرفه أن ابنها «يعشق الأسلحة بجميع أنواعها، وأنه يصبح عنيفًا جدًا حين يغضب». تعرف بامتلاكه أسلحة بصورة قانونية، لأنه عضو في ناديين للرماية، وأنه يلعب على الإنترنت لعبة اسمها (كاونتر سترايك)، تمثل عملية قتل لإرهابيين مختبئين في غرف مغلقة، وكلما زاد عدد القتلى - الذين تتناثر دماؤهم بلون أحمر يغطي شاشة الكمبيوتر - أثبت اللاعب مهارته الفائقة، وأنه يعشق أفلام سيلفستر ستالون التي يبيد فيها أعداءه، وفريق موسيقى في الولايات المتحدة اسمه (سليبكنوت) يرتدي أفراده أقنعة كالجماجم العظمية، كل أغانيه تحقر من قيمة الإنسان، وتعتبره «روثًا لا قيمة له».

ولأن ألمانيا تعيش في الفترة التمهيدية لأكبر انتخابات نيابية، يتحدد على ضوئها من يحكمها، ويسعى كل من المستشار جيرهارد شرويدر، ومنافسه رئيس وزراء ولاية بافاريا إيدموند شتويبر، للحصول على رضا أكبر عدد من الناخبين، فقد

تعالت الصيحات بتشديد قوانين امتلاك الأسلحة، وهو القانون الذي قرر البرلمان الألماني في صباح يوم الجريمة - دون ترتيب مسبق، ولا معرفة بما سيحدث - جعلها أشد صرامة. وكما هي الحال في المزايدات السياسية، طالب سياسيون بتشديد الحراسة على المدارس، ورأى آخرون ضرورة وضع أجهزة كشف الأسلحة عند البوابات، وبمنع أفلام تمجيد العنف، ومراقبة ما يبثه الإنترنت، وحظر الأغاني المحقرة لقيمة الإنسان، وبإعداد المعلم الذي سيصبح (مرشدًا للصف) إعدادًا خاصًا، وبرفع سن الرشد من ١٨ إلى ٢١، وسن امتلاك الأسلحة إلى ٢٥ سنة، وبتحويل المدرسة - التي وقعت فيها الجريمة - إلى نصب تذكاري كعبرة للجميع، وبتمويل دراسات حول أسباب نشوء العنف، وكيفية مواجهته، بل وتقرر إلغاء معرض للوحات فنان عالمي، يركز في صوره على العنف، والتدمير والقتل.

إلا أن المفكرين ورجال الدين وعلماء الاجتماع، طالبوا المجتمع بالنظر إلى المسألة بصورة أشمل، وبعدم الاكتفاء باعتبارها جريمة فردية، من فرد شاذ عن المجتمع، انتهت بمعرفة أسباب حدوثها لهذا الشخص الغريب، ونعود بعدها للنمط التقليدي لحياتنا، وكأن شيئًا لم يكن. الأمر الذي دفع صحيفة (دي تسايت) الأسبوعية المرموقة - التي يترأس تحريرها مستشار ألمانيا السابق هيلموت شميدت - إلى جعل عنوانها الرئيسي للافتتاحية «روبرت ليس قادمًا من كوكب آخر - إذا فشلت الأسرة لا تنفع أفضل المدارس ولا أشد القوانين صرامة».

البعض قال إن «ما يثير الاستغراب ليس حدوث هذه العملية الإجرامية الآن، بل عدم حدوثها قبل ذلك بسنوات، وعدم تكرارها كثيرًا، نظرًا لما يعانيه الأطفال والشباب في المجتمعات الغربية من إهمال وضياع»، والبعض الآخر يرى أن «الغرب لم يعد يفكر في الرب الخالق سوى في الأعياد الرمزية، واتخذ بدلاً منه المال إلهًا له، ومن لا يقبل بالعبودية للمال، فليس له مكان في هذا العالم».

اعتبروا أن «القيم والمثل والمبادئ صارت لا تساوي قيمة الورق الذي تدون عليه، ما دامت لا تخدم الهدف الجديد، الذي يدفع المجتمع للأمام، والذي يهدده في الوقت ذاته بأن ينفجر، ألا وهو القدرة على الإنجاز والعطاء بسرعة أكبر وفي وقت أقصر»، الأمر الذي يجعل الأب والأم يقتطعون من نومهم وطعامهم وراحتهم، لا لصالح أبنائهم، بل من أجل العمل والحصول على أموال أكثر ومكانة اجتماعية أعلى، وقدرة على الإنجاز أكثر، حتى ولو كان المقابل هو نسيان الأطفال أمام التلفزيون والفيديو والكمبيوتر، حتى ولو كان الثمن فراغًا داخل صدور الأطفال، حتى ولو كان الحصاد أطفالاً بلا قيم ولا معايير ولا هوية، بل كائنات تصبح حلقة في ماكينة الإنتاج التي لا تتوقف.

نبه أولريش جراينر في مقال له بعنوان: «المجتمع الخالي من الرحمة - على أي شيء نربي أبناءنا؟» إلى أن السيارات والطائرات وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الاتصالات وكل ما حولنا يزيد سرعة، لخدمة الاقتصاد، وأن دراسات الجدوى الاقتصادية لم تعد تقتصر على المشروعات التجارية فحسب، بل تغلغلت في التعليم، وفي البحث العلمي، وفي النظرة للتقاليد والموروث من القيم، وفي اختيار شريك الحياة، بل وفي علاقة الإنسان بربه. أصبح تناول الطعام (غداء

- **الصدمة شلت الحياة في كل ألمانيا ونكست الأعلام وكرر كثير من السياسيين والمعلقين العبارة ذاتها.. «ألمانيا بعد 26 أبريل 2002 غير ألمانيا قبل هذا اليوم».**
- **الطالب يمتلك أسلحة بصورة قانونية لأنه عضو في ناديين للرماية.**



أو عشاء عمل)، فإذا لم يثمر صفقة فهو خسارة، وأصبح وقت الانتظار دون استغلاله لتحديد مواعيد جديدة، وتنشيط علاقات على الهاتف أو من خلال التعرف على أشخاص موجودين في مكان الانتظار، ويمكن الاستفادة منهم، كل ذلك وقت ضائع.

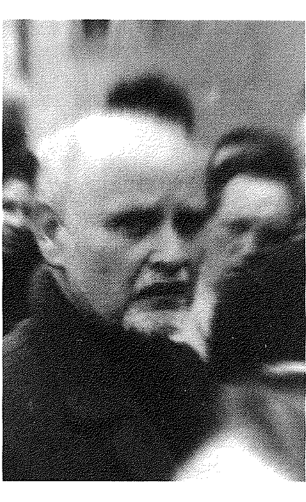
وبناء على هذه القيم (أو على الأصح اللاقيم) الجديدة فإن الجلوس مع الأطفال لسؤالهم عما يفكرون فيه، ومشاهدة البرامج التي يشغلون بها أوقاتهم على التلفزيون والإنترنت لمعرفة ما فيها من مضامين، والخروج معهم للتنزه، والتعرف على أوضاعهم في المدرسة، وعلاقتهم بزملائهم، ومرافقتهم في شراء ملابسهم بهدف التعرف على أذواقهم، والاطلاع على دفاترهم المدرسية، ومعرفة هواياتهم للرقي بها، كل هذه التصرفات تصبح تضييعًا للوقت، وجهدًا يذهب سدى، خصوصًا إذا كنا مقتنعين بأن اختيار المدرسة النموذجية، والوثوق في المعلمين المتميزين، وتعيين مربية تراعي احتياجات الأطفال في البيت، كل ذلك يمكن أن يعوض لمسة الحنان من الأم، وكلمة إطراء من الأب، أو مسحة على رأس ابنه في مرضه، أو مناقشته له في مشكلة تؤرقه.

تجعل هذه اللاقيم الهدف من الوجود، هوالوصول لما سماه الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه (الإنسان الأعلى)، أي تفوق الإنسان على من حوله، وتميزه على نظرائه، وأترابه، فإن الإنسان الذي لا يتميز، فهو رملة في جبل رمال، هو كائن عادي، والعادي لا وجود له، لأن وجوده كعدمه لا قيمة له. هل من المستبعد عندئذ أن يتحول هذا الكائن إلى قنبلة موقوتة تنفجر فيمن حوله في أي لحظة، خصوصًا إذا استطاع أن يجد شخصًا يجسد أسباب فشله، كما فعل روبرت شتاينهويزر، حين وجد في معلميه سببًا لفشله. الاحتمالات الأخرى أن يهدم ذاته وحدها بالإدمان، أو الانضمام إلى جماعات النازيين الجدد التي تجعل من الأجانب سببًا لفشلها، إذ لولا وجود الأجانب ـ حسب وهمهم ـ لعثروا على أماكن عمل، أو بالانضمام إلى طوائف الأديان الجديدة التي تسخرهم لتحقيق هيمنتها على المجتمعات.

السؤال المهم حول سبب اعتبار الألمان هذا الحادث لا يقل كثيرًا في خطورته عليهم، عن حوادث ١١ سبتمبر في نيويورك الأمريكية، هو أن روبرت شتاينهويزر يمثل ـ حسب ما كتبه يوزف فوجل في مقال له بعنوان: عملية القضاء على الذات ـ نموذجًا للجيل الجديد من أبناء الغرب، الذين «يعانون كارثة أخلاقية ونفسية، نشأت بسبب انعدام صلة هؤلاء الشباب بمن حولهم، وبأنهم يمكن أن يطبقوا ما يتعلمونه من ألعاب عدوانية، بحيث يصبح الواقع

بالنسبة إليهم استكمالاً للخيال المريض المكتسب، ويكفي أن روبرت حينما توقف عن القتل، عبر عن ذلك بقوله: لم يعد عندي مزاج» وكأنه في نهاية لعبة.

السبب الآخر أنه جاء صدمة جديدة للنظام التعليمي - الذي حقق في مقارنة عالمية مراتب متأخرة علميًا - ليثبت فشله من الناحية التربوية أيضًا، حيث أجمع كل المختصين على أنه من المستحيل أن يكون روبرت قد توصل لهذا القرار بين لحظة وأخرى، بل كان طوال الشهور الماضية يحضر لهذا اليوم، وبالتالي يتحمل الجميع من معلمين وأهل وأصدقاء ومعارف المسؤولية عن عدم الانتباه لما يجري داخله، خصوصًا أنه أظهر الكثير من المؤشرات لخطورة حالته النفسية، وبالتالي تأكد ما أعرب عنه الكثيرون من أن نظام التعليم الألماني ليس مؤهلاً لاستيعاب الطلاب الضعاف، بل يطردهم ويتبرأ منهم بسرعة، فطلاب الصف الرابع لا يلتحقون بالتعليم المؤهل للالتحاق بالجامعة فيما بعد ما لم تكن علاماتهم مرتفعة، وبالتالي يتحدد مسار حياته قبل أن يفهم خطورة الوضع، لما له من تأثير على مسار الحياة بالكامل.

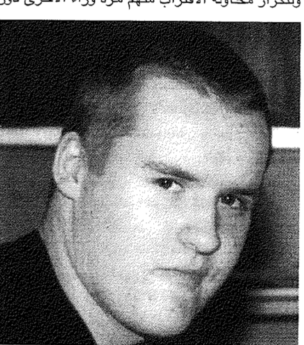


والنقطة الثالثة أنه أعاد لأذهانهم صورة البطل الذي تحتاج إليه المجتمعات كلها، حتى الغربية منها، إذ لولا تدخل معلم التاريخ راينر هايزه لكانت العواقب وخيمة، فقد كانت هناك ٥٠٠ طلقة نارية أخرى بحوزته، ورغم أنه لم يقصد قتل التلميذين اللذين لقيا حتفهما، حيث جاءت إصابتهما عن طريق طلقات مرت خلال باب الصف، إلا أنه كان هناك الكثير من المعلمين والمعلمات في المبنى، إضافة إلى توعد الجاني لبعض الطلاب بأنه لن يتركهم. لأن هذا المعلم كان قد ابتعد عن الجاني، فدخل السكرتارية ليبحث عمن يساعده فلما لم يجد، لم يهرب بل ذهب بقدميه إليه نازعًا عنه قناعه، رغم أن الجاني كان مدججًا بالسلاح، متحديًا إياه، ثم تم احتجازه لروبرت في غرفة بمفرده.

- **الطالب معجب بلعبة على الانترنت تمثل عملية قتل لإرهابيين.. كلما زاد عدد القتلى الذين تتناثر دماؤهم بلون أحمر يغطي الشاشة أثبت اللاعب مهارته الفائقة!!**
- **الطالب معجب بفريق موسيقى أمريكي يرتدي أفراده أقنعة الجماجم، كل أغانيه تحتقر من قيمة الإنسان وتعتبره «روثًا لا قيمة له»!!**

- **السياسيون يطالبون بتشديد الحراسة على المدارس ووضع أجهزة كشف الأسلحة عند البوابات ومنع أفلام تمجيد العنف، ومراقبة ما يبثه الإنترنت وحظر الأغاني المحقرة لقيمة الإنسان؟!**
- **أصوات ألمانية: «القيم والمثل والمبادئ صارت لا تساوي قيمة الورق الذي تدون عليه ما دامت لا تخدم الهدف الجديد الذي يدفع المجتمع للأمام ويهدده في ذات الوقت بالانفجار.. ألا وهو القدرة على الإنجاز والعطاء بسرعة أكبر وفي وقت أقصر»؟!**

وبعد أن كان الألمان يكرهون الأبطال، أصبحوا ينادون بمنحه أعلى الأوسمة ـ كما طالب بذلك وزير الداخلية الاتحادي أوتو شيلي ـ وغيره كثيرون من رجال الإعلام، وأصبحوا يطالبون الأهل بأن تكون لديهم الشجاعة، لا للوقوف أمام قاتل كما فعل هايزه، بل بطرق أبواب غرف أولادهم لمعرفة ما يفعلون ولإقامة جسور اتصال بينهم، قبل فوات الأوان، ولتكرار محاولة الاقتراب منهم مرة وراء الأخرى دون



يأس، وعدم تركهم بلا مرشد يدلهم على الطريق، ولا راع يرعاهم.

الغرب عمومًا وألمانيا بصورة خاصة، تعج بالأخطاء، وتمتلئ بالشرور، لكنها في الوقت ذاته قادرة من وقت لآخر على الوقوف أمام المرآة لتسأل نفسها، هل يصلح أن نبقى على هذه الحال، ولا تكابر في الاعتراف بنواقصها، وكما هو معلوم فإن تشخيص المرض هو أول خطوات العلاج، وسيتضح لنا مستقبلاً ما إذا كان روبرت شتاينهويزر بداية أم نهاية هذه الحوادث الخطيرة. ولكن ما يعنينا أكثر من ذلك هو التفكير في الوقاية قبل العلاج، ليهتم كل منا ـ معشر المربين ـ في صفوفه بالطالب، الذي هو دومًا أو في الغالب ضحية لا جانيًا، لنمد له يدنا لتسنده، لا لتسقطه، لنبحث عن المحتاج إلى مساعدة، لنتعاون مع الأهل على تصحيح الأوضاع، وقبل ذلك أن نربي فيهم الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية التي فيها الكثير من القيم الفاضلة، والهدوء الداخلي الناجم عن الإيمان بأن للكون ربًا يراقبنا ويعيننا، وتمجيد الانتماء للأسرة، وغير ذلك مما يحسدنا عليه الآخرون، بحيث لا نرى في يوم ما (روبرت شتاينهويزر) عربيًا. ■

عالم نشر الكتب يشهد أزمة حادة:

هل الإنترنت تعزز الثقافة ؟!

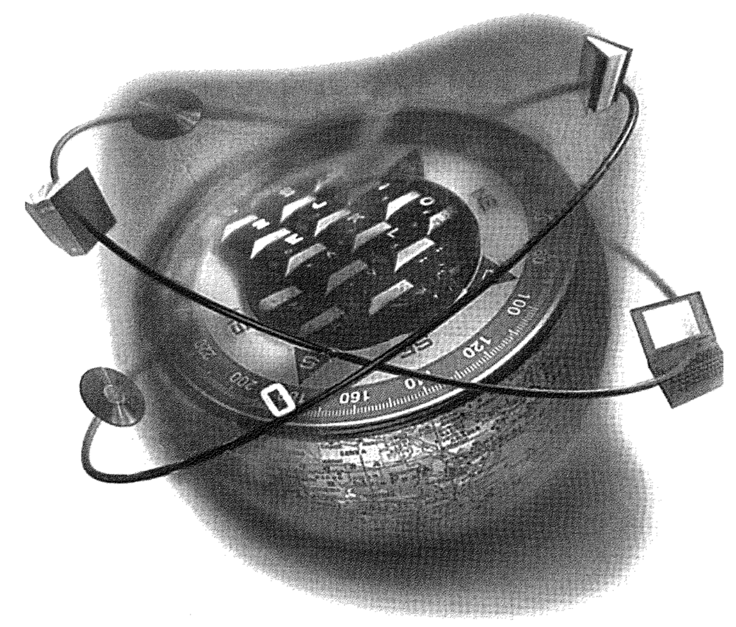
أبو بكر خالد سعد الله
الجزائر

كان التلفزيون قد شغل العالم، وحول معالمه بصفة جذرية خلال الستينيات من القرن العشرين. وكذلك كان الشأن بالنسبة إلى الأجهزة السمعية البصرية خلال السبعينيات. ثم جاء دور الفيديو خلال الثمانينيات. أما التسعينيات فكانت الإنترنت ووسائل الاتصال الإلكتروني بيت قصيدها إلى يومنا هذا.

يرى البعض أن الثقافة في الماضي البعيد كانت من ذلك النوع الذي يغذي المجتمع. أما ثقافة اليوم فهي بمثابة نمط اتصال متقطع مفتوح للجميع، وهوما جعل الكثير لا يولونها الأهمية التي تستحقها. وفقدت بذلك مكانتها في نفوس المواطنين عبر مختلف بلدان العالم. ويقسّم هؤلاء المحللون الحقب التاريخية إلى ثلاث مراحل أولها هي المرحلة التي كان المجتمع فيها «شفويًا» دون تقنيات ودون مظاهر تقدم ودون تاريخ. ثم تلتها مرحلة ظهور الكتاب بفضل ابتكار المطبعة فانفتح باب التقدم العلمي والمساواة والحرية في المجتمع. وأما المرحلة الثالثة فهي ما نشهده الآن في مجتمعنا الذي يتميز بالاتصال الإلكتروني.

لكن هذا التصنيف يبدو غير سليم بالنسبة إلى خبراء تاريخ الأفكار والحضارات وعلم الاجتماع. إنهم يرون فيه خلطًا بين الابتكارات العلمية والتقنية وبين تطور العادات والتقاليد الاجتماعية والسياسية. إننا لا نستطيع - في نظرهم - إبراز دور ووظيفة الكتاب والمطالعة والكتابة بهذا التصنيف.

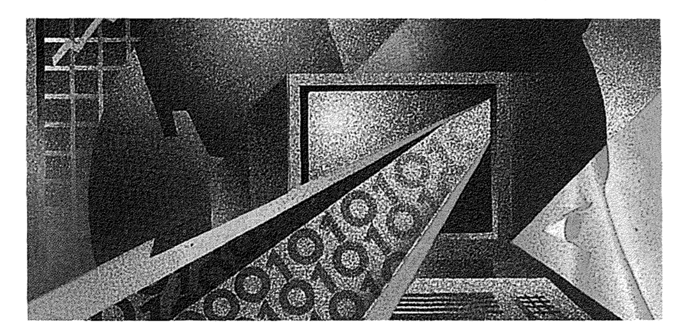
وعلى سبيل المثال يرى المختصون أن التحول من «القراءة بالصوت العالي» أمام الملأ (كما في عهد الإغريق وغيرهم) إلى «القراءة الصامتة» الفردية تحول حاسم في المجتمع وعاداته، وإذا أمعنا النظر في دور الإنترنت في مجال الفكر والثقافة فإننا نجد آراء المتتبعين متضاربة. فمنهم المتفائل والمتسائل مثل الأديب الياباني كنزبورو أوي - الحائز على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٩٤م - الذي يطرح السؤال التالي: لماذا لا نرى اليوم كتابًا تُبنى مادته الفكرية على مراسلات البريد الإلكتروني؟ سيكشف لنا هذا العمل، لو تحقق، عن التغيرات التي طرأت على أسلوب الكتابة الأدبية وغيرها من جراء تغيير وسيلة الاتصال.



ويعتقد أوي أن شبكة الإنترنت تبين أن بعض اللغات التي تتكلمها الأقليات عبر العالم صارت تستخدم في العديد من مواقع الإنترنت، ويرى أوي في ذلك تطورًا إيجابيًا مس جميع العلاقات الدولية. وفي هذا الإطار، اهتم أوي بأسلوب اليابانيين الذين يستخدمون الإنجليزية في مراسلاتهم الإلكترونية وفي الإنترنت فلاحظ أن الأمر يتعلق عمومًا بترجمة سريعة وسطحية من اليابانية إلى الإنجليزية. ويؤكد أوي أن ذلك سيتمخض عنه ظهور أسلوب إنجليزي خاص باليابانيين بفضل الإنترنت، والسؤال الذي يطرحه أوي في هذا المقام هو: هل سيغير ذلك أسلوب الكتابة باللغة اليابانية المطبوعة في الكتب والمجلات الأدبية والعلمية؟ أليس تغير أسلوب لغة دليلاً على تحولات في الفكر والثقافة؟

أما الأديب البرتغالي خوسي ساراماغو - الحاصل هو الآخر على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٩٨م - فيحذر من مضار الإنترنت في المجال الفكري والثقافي مؤكدًا أن التقدم كان دائمًا في وجهين، وجه نافع ووجه ضار. ولتوضيح هذا الرأي يضرب ساراماغو مثلاً بالقطار: إن كان القطار ينقل سلعًا ضرورية لحياتنا أو يحملنا إلى أماكن إقامتنا فهو نافع، أما إن كان ينقل الآليات الحربية ويحمل الأبرياء للزج بهم في السجون وأماكن التعذيب فهو ضار. ذلك هو حال قطار الإنترنت، ويلح ساراماغو على أنه لا يجوز أبدًا للعقل أن يتناعس في هذه الظروف حتى نتمكن من التمييز بين الضار والنافع في هذه الشبكة الجهنمية.

ولا يتفق ساراماغو مع أولئك الذين يدعون أن التقانات الجديدة ستسمح لنا ببلوغ درجة عالية من الثقافة. إن تراكم



المعلومات لا يجعلنا أكثر علمًا وأكثر ثقافة ونضجًا إلا إذا قربتنا تلك المعلومات من بني جلدتنا، والمفارقة في هذا المقام - حسب ساراماغو - أن إمكانية النفوذ عن بعد إلى جميع المعلومات والوثائق التي تحتاج إليها تزيد من خطورة العزلة والابتعاد بعضنا عن بعض.

ويمضي ساراماغو في تنبؤاته فيقول إننا سوف نفتقد عما قريب «المكتبة التقليدية التي نطالع فيها الكتب بتصفح أوراقها ذات الرائحة المعطرة بعطر المطابع والحاملة لبصمات الأنامل البشرية التي سبقتنا إلى لمس تلك الكتب. لكن بعض الأرقام تفيد بالعكس حيث ارتفع عدد الكتب المعارة من المكتبات العمومية ارتفاعًا كبيرًا خلال الفترة الأخيرة. غير أن هذا الموضوع الذي طرحه ساراماغو يتعلق بجانب آخر، كثر الحديث عنه في السنوات الأخيرة وصار يشغل بال ذوي الحل والربط في المجال الثقافي ولا سيما القائمين على المكتبات العمومية، وهو «أنملة» الكتب أي جعلها في متناول القارئ إلكترونيًا بحيث يستطيع الاطلاع عليها كاملة عبر شبكة الإنترنت.

لقد كانت النقاشات والدردشات في الساحة عند أطفال المدارس أو بين الزملاء في قاعة الأساتذة أو العمل في ورشات العمل تدور معظمها حول نفس الفيلم أو نفس الحصة التلفزيونية التي شوهدت ليلاً. أما الآن فهم لا يشاهدون نفس الفيلم أو الحصة أو المسلسل بسبب تعدد القنوات التلفزيونية وتعدد مواقع شبكة الإنترنت مع اختلاف مشاربها وثقافاتها واتجاهاتها.

وإذا كانت «كثرة الإعلام تقتل الإعلام» فإن «كثرة الكتب تقتل الكتاب» أيضًا. هذا ما يردده اليوم كل المتتبعين لشؤون الكتاب: الكتاب سيقتل بسبب كثرته وليس بسبب نقصانه.

ذلك أن محال البيع تعج بمئات الكتب المتفاوتة الوزن من حيث القيمة العلمية، كيف نختار منها ما يفيدنا؟ كيف نميز بينها؟ كان التلفزيون بالأمس القريب يوفر حصصًا ثقافية خاصة بالكتب والإصدارات الجديدة نستفيد منها عند اقتناء الكتب. لكن الملاحظ أن هذه الحصص صارت مواعيدها، بمر الزمن، في ساعات متأخرة من الليل في جل القنوات التلفزيونية، ذلك أن هذا النوع من الحصص الثقافية لم يعد الشغل الشاغل للمشاهد، أو على الأقل هذا ما يعتقده مبرمجو الحصص التلفزيونية.

وما يحدث الآن في مجال نشر الكتاب على المستوى العالمي بسيط وخطير في آن واحد. هناك زيادة كبيرة في عدد المؤلفين وفي عدد الكتب، لكن هناك نقصًا كبيرًا في عدد النسخ المسحوبة من كل كتاب، وقد أدت هذه الوضعية إلى ارتفاع سعر الكتاب، ومن ثم تقلص عدد القراء الذين راحوا يبحثون عن بديل للكتاب التقليدي في شبكة الإنترنت. وهكذا ندرك أن عالم نشر الكتب يعرف أزمة حادة زادت الإنترنت طينها بلة، ولذا يتساءل بعض الناشرين عبر العالم: هل هذا توقف نهائي لنشر الكتاب نعيش اليوم مرحلة احتضاره؟ فعلى سبيل المثال تبين بعض الإحصاءات أن متوسط عدد النسخ المسحوبة من الكتاب في بعض الدور الغربية الكبرى تقلص من ١٥٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ خلال عشر سنوات، إنه أمر مخيف حقًا.

وهناك قضية أخرى خطيرة تتعلق بالقارئ الذي أصبح عاجزًا عن اختيار الكتاب المناسب لأنه لم يعد يجد من يرشده ويوجهه في هذا المجال، ولذا تلجأ بعض دور النشر إلى إصدار كتب ذات مضامين ضعيفة لكنها تلقي الضوء على حدث ركزت عليه وسائل الإعلام كثيرًا، مثل موت الأميرة

ديانا أو موضوع الانتخابات ونحوها. وتأتي هذه الكتب بالكثير من الأموال لأصحابها إذا ما نشرت بسرعة فائقة ليطلع عليها الناس قبل أن تتحول وسائل الإعلام إلى موضوع ساخن آخر، وخطورة هذه الوضعية تكمن في أنها تشجع الغث من المؤلفات فضلاً عن أنها تنطلق من سياسة قصيرة المدى بالنسبة لدار النشر.

والواقع الحالي في عالم الكتب أن قلة من المؤلفين نالوا شهرة واسعة جعلتهم يحددون ثمن بضاعتهم مسبقًا ويملونها على الناشرين، بينما نجد حقوق بقية المؤلفين تتضاءل وتهضم يومًا بعد يوم بسبب نقص إقبال الجمهور على اقتناء كتبهم رغم أن عددًا كبيرًا منها يتسم بالجودة من الناحية العلمية. ألم يرفض ستيفن كينغ مواصلة التعامل مع دار فيكينغ الأمريكية لأنها لم توافق على منحه قبل صدور مؤلفه مبلغ ٣٧ مليون دولار؟ ألم تبع زوجة الرئيس كلنتون في الآونة الأخيرة حقوق مؤلفها - الذي لم يكتب بعد - بـ٧ ملايين دولار؟

وتشير الإحصاءات في أمريكا إلى أن عدد الكتب التي تسحب منها دور النشر بين ٢٠٠٠٠ نسخة و٣٠٠٠٠ نسخة تقلص كثيرًا خلال السنين الماضية، واليوم صارت الكتب تسحب منها عمومًا أقل من ٥٠٠٠ نسخة، أو أكثر من ٥٠٠٠٠ نسخة إن كان الأمر يتعلق بكتاب مطلوب يتناول موضوعًا ساخنًا. ولابد من الإشارة هنا إلى خطر يحدق بالكتاب وهو ظاهرة الاستنساخ، التي عمت في مختلف الأوساط، حيث يلجأ الكثير من الناس، ولا سيما الدارسين، إلى استعارة الكتب من المكتبات العمومية واستنساخ منها الصفحات أو الفصول التي يحتاجون إليها.

ومن المضار التي ينبه إليها ذوو الاختصاص أن التجول في الإنترنت عبر المواقع لا يخدم ذاكرة المتجول ولا يساعدها على الحفظ، منبهين إلى أن جيل اليوم فقد مبادرة فتح القواميس وأمهات الكتب ليبحث فيها عن ضالته. لكن، وبغض النظر عن هذا الجانب، هل الإنترنت تدعم فعلاً الكتاب؟ إذا طرحنا هذا السؤال على أصحاب دور النشر فإن إجابتهم تكون بالنفي. لماذا؟ لأن الإنترنت زادت في تشطير وتجزئة جمهور القراء بعد ما فعلته وسائل الاتصال الأخرى. وهذا على الرغم من أن هؤلاء يعترفون بأن الإنترنت تدعم الثقافة والانفتاح على الآخرين وتزيد في سرعة الاطلاع على العديد من النصوص المكتوبة بما في ذلك الكتب.

إن واقعنا الجديد في مجال الكتاب والثقافة يختلف عما كان عليه بالأمس، وقد حدث ذلك بعد ما طرأ من مستجدات في دنيا الاتصال الحديث، أهمها انتشار شبكة الإنترنت والهاتف النقال الذي صار موصولاً بتلك الشبكة. ولتصوير هذا الواقع المخيف يذكر البعض بالسؤال المعروف: «لو سافرت إلى جزيرة لتقضي بها أيامًا فأي كتاب ستأخذه معك؟» وأعادوا صياغته على النحو التالي: «لو سافرت إلى جزيرة لتقضي بها أيامًا فما الذي ستحمله معك؟» فيكون الجواب «حاسوبي النقال وهاتفي النقال، أما الكتاب؟! .. لاشك أني سآخذ كتابًا أستعيره من جيراني أو زملائي»! ■

المراجع:

١- سعد الله أ.خ، النشر في مجال الرياضيات، مجلة عالم الكتب، الرياض، ع٤٠، مجلد ٢٥، يوليو ١٩٩٤م.

٢- صيودة ع.، الرؤى الخيالية والهشاشة الواقعية، مجلة التقدم العلمي، ع٢٩، يناير/ مارس ٢٠٠٠م.

٣- موقع دي روسني على شبكة الإنترنت:
http://194.199.143.5/derosnay.

٤- موقع العلوم للجميع على شبكة الإنترنت
http://www.sciencepourtous.qc

5- Breton P., Nouvelles Mythologies,Le culte d'Internet, Le Monde Diplomatique, October 2000.

Carpentier M., Arpin R., La promotion et la diffusion de la cultue scientifique et http://www.sciencepourtous.qc technique October1999.

De Rosnay J., Ce Que Va Changer la Revolution Informationnelle, Le Monde Diplomatique, August 1996.

De Rosnay J., La societe de l'information au 21 siecle, enjeux, promesses et defis, http://194.199.143.5/derosnay Novemember 1999.

Dertouzos M., La Revolution de l'Informatique, Pour la Science, October 1999.

Dertouzos M., :What Will Be: How the New World Of Information Will Change Our Lives, Harper Edge,1997.

Gibbons M. et al., The new production of knowledge:The Dynamics of science and research, In Contemporary societies, Sage 1993.

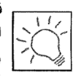
Negroponte N., L'Homme numerique, Robert Laffont, Paris 1995.

Sfez., Depasse le Livre? Le Monde Diplomatique, , December 1999.



اللقاء السنوي العاشر لقادة العمل التربوي:

تطوير التعليم.. المسؤولية المشتركة



في الربع الأخير من شهر محرم الماضي عقد في مدينة جدة اللقاء السنوي العاشر لقادة العمل التربوي بوزارة المعارف. وقدمت في اللقاء العديد من البحوث وأوراق العمل، على اختلاف في مدى مقاربتها لموضوع اللقاء.

والبحوث والأوراق المقدمة في هذا اللقاء هي: (نحو خطة لتطوير التعليم) أعدها د. خالد بن إبراهيم العواد. (التعليم في الخطط الخمسية للمملكة العربية السعودية.. الواقع والتطلعات) أعدتها وزارة التخطيط . (التخطيط بإدارة النظم .. الاختيار الصعب بين الاستجابة للحاضر وبين التخطيط بعيد المدى في وزارة المعارف) أعدها د. جويبر ماطر الثبيتي، د. فوزي صالح بنجر، د. صالح محمد السيف.

(التمويل الحكومي للتعليم) أعدها عبدالعزيز بن حمد البسام وكيل وزارة مساعد بوزارة المالية والاقتصاد الوطني. (دور المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في تطوير التعليم) أعدها د. صالح بن صالح العمرو نائب محافظ المؤسسة المكلف للتطوير.

(تطوير التعليم مسؤولية مشتركة.. رؤية الرئاسة العامة لتعليم البنات) أعدها د. خالد بن عبدالله بن دهيش.

(القناة الفضائية التعليمية السعودية.. الأهمية والأثر) أعدها د. عقيل إبراهيم القين المستشار بوزارة الإعلام.

(الاستثمار في التعليم الأهلي.. الواقع والمعوقات وآليات التطوير المقترحة) إعداد إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية لمجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية.

(مراكز المعلومات والحاسب في إدارة التعليم.. الواقع والتطلعات) إعداد د. عبدالعزيز بن محمد المنصور، بهجت بن محمود جنيد، عبدالله بن حيسون المسعودي، عبدالله بن سعد الضويان.

* * *

كنا نود في «المعرفة» أن نعرض لجميع الأوراق المقدمة، غير أن ضيق المساحة المتاح ولأن بعض البحوث قد نشرت كاملة في الصحافة اليومية ولأن إدارة اللقاء قد وثقت جميع البحوث والأوراق في إصدار خاص، كل ذلك جعلنا نؤثر الإقتصار على عرض ورقتين / بحثين -بتصرف- نرى أنهما قاربا موضوع اللقاء الرئيسي بصورة واضحة.

الورقة الأولى: نحو خطة لتطوير التعليم

الناظر في مسيرة الحضارة البشرية بتأمل يبصر بعض ملامح الحلقة القادمة من حلقات هذه المسيرة وقد تبلورت على مدى عقدين مضيا من الزمن، ومن هذه الملامح: علو صخب التقنية الإلكترونية، وسرعة إيقاعها، واتساع المسافة المعرفية بين طبقات المجتمع، وثخانة شريط الأمية، وتغير معالم الخريطة المعرفية يومًا في إثر يوم، وتثاقف المجتمعات، وتحاور الثقافات، وتجاور الناس تجاورًا إليكترونيًا على الرغم من نأي ديارهم، وتعاظم حاجة الأفراد والمجتمعات إلى القيم والأخلاق والضوابط الاجتماعية. وفي منظور دراسات المستقبل: فإن ثمة تنبؤًا بهزات ثقافية مراكزها البقاع التي ينعم أفرادها اليوم بقدر أوفر من الخصوصية الثقافية، بسبب عبور موجات التثاقف والتفاعل الحي الذي توفره تقنيات الاتصال.

وسر التفوق في عالم الغد كامن في امتلاك طاقة المعرفة وتقنياتها، لأنها طاقة الاقتصاد في المستقبل، ويظل الإنسان محرك توليد وتوظيف هذه الطاقة، فلا غرو في أن المستقبل يمر من بوابة التعليم والتدريب.

التعليم والتغيرات المستقبلية:

يحمل المستقبل في جرابه بعض المفاجآت والتغيرات القريبة والبعيدة، وليست سرًا من الأسرار فلقد أطلت بقرونها من وراء الأكمة، و تبلورت بعض ملامحها في العقدين الأخيرين، وظهرت بعض آثارها في واقعنا العام والتعليمي.

وإذا سلمنا بأن الغاية من التعليم العام في حقيقتها تتلخص في إعداد المتعلمين للحياة الكريمة في مستقبل حياتهم، في إطار رصين من ثقافة المجتمع وقيمه وخصوصياته وحاجاته...؛ فإن ذلك واف بتحميل القيادة التربوية الأمانة في بذل ما في وسعها نحو جيل المستقبل. ومن نافلة القول: أن أداء هذه الأمانة مرهون بقدرة الجهاز التعليمي على استبصار هذه المتغيرات والتكيف معها في إطار الغايات والتهديف.

والتعليم - إلى جانب أنه حق من حقوق الفرد على المجتمع - فإنه عملية حيوية تعود بثمرتها على المجتمع ذاته؛ فالتعليم صناعة للفرد، وقيمة المرء ما يتقنه. فإذا نجحنا في إتقان صناعة الفرد نكون قد ساهمنا في صناعة مستقبل مشرق لوطننا وأمتنا.

وفي المنظور الواقعي فإن المستقبل القريب يحمل في جعبته تحديات يصعب غض الطرف عنها، أو إرجاء علاجها، منها:

* ما أشارت إليه معدلات النمو السكاني إلى تحقيق نمو مطرد في الشريحة العمرية (من ٦سنوات إلى ١٨سنة) مما يعني نموًا مطردًا في أعباء التعليم العام، بجوار التضخم المطرد في تكلفة تعليم الفرد في المستقبل!.

* ما أشارت إليه بعض الدراسات إلى ارتفاع نسب التسرب في التعليم العام، فإذ قارنا ذلك بوظيفة التعليم في إعداد المتعلمين للحياة وتشكيل شخصياتهم في إطار ثقافي مجتمعي ليكونوا مواطنين صالحين يحملون الراية في المستقبل؛ أدركنا حجم مسؤوليتنا تجاه الأجيال القادمة!.

* النمو المطرد في الخريجين من التعليم، وانكماش فرص التعليم الجامعي، وفرص التوظيف، والمنافسة الشديدة التي سيواجهها الفرد في سبيل كسب لقمة العيش في ظل التغيرات الاقتصادية الداخلية والخارجية، متغير كبير يكفي ليقض مضاجع المخططين للتعليم.

فإذا أضفنا إلى هذه التغيرات ما تلوح بوادره في أفق المستقبل من تحديات أمنية اجتماعية وثقافية تنذر بحدوث تغيير جذري في البنى الاجتماعية والثقافية نتيجة الانفتاح السريع على مجتمعات العالم وثقافات الشعوب وما أثمرته تقنية الاتصال من اختراق للحدود والأطر وتحويل للعالم المتنائي الأطراف إلى قرية إلكترونية صغيرة يتجاور الناس في فضائها ويتحاورون مهما نأت ديارهم، وما يلوح في الأفق السياسي من تحديات ذات أبعاد عسكرية واقتصادية تهدد استقرار المنطقة العربية : تبين أن من الحكمة والحزم وزن جميع هذه التغيرات بميزان العلم والعدل وليس بميزان الأمنيات والتواكل، وصرف الهمة إلى ما يصلح شؤون التعليم ويقيمها في ضوء المتغيرات المستقبلية، و البدء - دون إبطاء - في مشروع شامل لتطوير التعليم ، يبدأ بصياغة استراتيجية تنتهج تخطيطا علاجيًا كليًا شاملاً؛ فالتعليم لا يصلح أمره بمجموعة من الحلول الجزئية.

والاتفاق على أن سر التفوق في عالم الغد يكمن في امتلاك طاقة المعرفة وتقنياتها، لأنها طاقة الاقتصاد

في المستقبل، ويظل الإنسان محرك توليد وتوظيف هذه الطاقة، ويظل التعليم والتدريب بوابة العبور إلى المستقبل المشرق.

عوامل نجاح مشروعات تطوير التعليم:

ثمة خصوصية تميز التعليم في بلادنا عن غيرها، هذه حقيقة، وإلى جانب هذه الحقيقة يوجد تشابه بين واقعنا التعليمي وبين واقع كثير من النظم التعليمية الأخرى من حيث نوع المشكلات التي تعانيها والتحديات التي تواجهها، مع تميزنا في إفراد هذه المشكلات والتحديات بمستوى خاص من التمكن.

وقد حاولنا استقراء جميع المشروعات التعليمية الإصلاحية وحصلنا بالفعل على معلومات - في المستويين التخطيطي والتنفيذي - عن مشاريع الإصلاح في بعض دول العالم، منها: أستراليا، وأمريكا، وبريطانيا، واليابان وغيرها، ونظن أن هذه المعلومات تفي بمتطلبات إعداد دراسة مكتبية تلخص عوامل نجاح مشروعات الإصلاح التربوي، وفيما يلي مختصر لهذه العوامل:

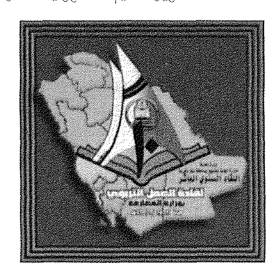
الاتفاق على إطار عمل "Framework"

لأن إصلاح التعليم وتطويره عملية شمولية، وثمرة لجهود متضافرة تسهم فيها عناصر كثيرة، في مستويات مختلفة من المسؤولية والوعي والمشاركة، فما لم يصدر المشاركون في هذه العملية عن تصور واضح يحدد مفهوم التطوير وغاياته وأهدافه وعملياته... فإنهم سيضطربون في العمل، وإذا أضيف إلى ذلك طول عمر المشروع الذي ربما امتد إلى عشرات السنوات وما يطرأ على بناه الإدارية خلال هذه المدة من تحولات ربما غيرت هياكل العمل وأثمرت جيلاً جديدًا من العاملين والقياديين، فإنه يفسر اعتماد جميع المشاريع الناجحة على «وثيقة إطار عمل».

ويتألف إطار العمل من عناصر منها: أهداف التطوير وسياساته الفنية والإدارية وهياكله وآليات العمل فيه...، كما يتضمن تحديدًا واضحًا لجميع المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بها. مما له أثره البالغ في منح المشاركين في العمل داخل منظومة التعليم صورة ذهنية واضحة يسهل الاتفاق عليها والعمل من أجل تنفيذها في الواقع.

التخطيط للمستقبل

التعليم غراس للمستقبل، نعمل اليوم على إعداد



جيل يدخل ميدان المسؤولية بعد اثنتي عشرة سنة، إنه في الحقيقة بناء متمهل لجيل جديد، وما كان هذا شأنه فإنه لا يصلح أمره إلا ببناء خطط عمل طويلة المدى، ترمي ببصرها في حجب المستقبل وتبني برامجها على مدى طويل من السنوات.

وعلى الرغم مما يكتنف الرؤية المالية أو الإدارية أو كليهما من غموض؛ فإنه لا مناص من انتهاج التخطيط طويل المدى، والقفز على هذه الصعوبات وفق آليات تخطيط تستقرئ الاحتمالات وتضع البدائل وتبتكر الحلول، وهذه سمة من سمات التخطيط الاستراتيجي الناجح.

إن تصويب النظر في المستقبل يرجع بصورة هلامية في جميع الأحيان، مما يؤكد حاجة المشاريع التطويرية إلى استثمار المهارات الإدارية وقراءة الأرقام الإحصائية ونحوهما في التخطيط والتنفيذ باعتبارها محورًا أساسيًا من محاور العمل.

تحديد مؤشرات الجودة والعمل على تحقيق الأهداف الصغيرة

الطموح الذي تنبض به قلوب المصلحين، يولد طاقة الانطلاق للمشاريع الإصلاحية، وربما تحول إلى عامل إجهاض لهذه المشاريع قبل ولادتها، حينما يتجاهلون الزمن والبيئة المحيطة والإمكانات المادية والبشرية المتوفرة ونحوها من عناصر التغيير.

لقد نجحت المشروعات الإصلاحية التي تفاءلت تفاؤلاً حكيمًا، فنظرت في نسيج منظومة التعليم، فاختارت من بين مفرداتها مَرَاقِبَ للجودة؛ وبنت لهذه المراقب مؤشرات جودة واضحة ودقيقة، وصاغتها بعبارات بينة لا يختلف في فهم مدلولها مخطط ولا

منفذ، ثم رفعتها في أفق العمل عيانًا يبصرها الداني والقاصي فيقصدون إليها في جميع مشاريعهم الصغيرة والكبيرة، ليعايروا عليها خططهم ونظمهم وتوجيهاتهم وأعمالهم ومشاريعهم وسائر مناشطهم.

إن لمؤشرات الجودة أثرًا بالغًا في حشد الطاقات وتجميعها وتوجيهها صوب جهة واحدة، أثرًا لا تبلغه خطط العمل التي يقررها النخبة لينفذها المنفذون، إنها تبسط مفاهيم الإصلاح والتطوير وتجعل منها صورًا ذهنية محددة واضحة، تنسل برفق في أذهان المخططين والمنفذين على حد سواء، وتستوطنها حتى تصبح جزءًا من بنيتهم المعرفية الأساسية، فكرًا يحملونه أينما ذهبوا، وينشطون لتحقيقه، ويجتمعون عليه ويأتلفون.

التأسيس على نتائج التقويم والتشخيص

على الرغم من اتفاق معظم النظم التعليمية على ضرورة بناء المشروعات التطويرية على نتائج تقويم شامل للمنظومة التعليمية وعملياتها؛ إلا أن تحديًا كبيرًا يقبع في سرعة إيقاع حركة الحياة، حتى إنه يسبق قافلة التقويم في خطوها الوئيد، فلا تكاد تظهر نتائج عمليات التقويم حتى تصبح نتائج التقويم أمرًا عفا عليه الدهر.

إن تقويم الواقع التعليمي يجب أن يأخذ في حسبانه تغيرات تتشكل في الآن ذاته الذي تتم فيه عمليات التقويم، وتغيرات أخرى ستطرأ في الغد يجب أن نتبينها. من أجل ذا فإن مؤشرات المستقبل جزء رئيس من مضمون معايير تقويم التعليم، وعلينا أن نقايس الواقع إلى أنموذج تصوري مصمم على الورق لمدرسة المستقبل.

معيارية العمليات

لقد عمدت معظم المشاريع الإصلاحية التربوية إلى مراجعة مضمون غاياتها التعليمية وأهدافها، ثم صاغتها بعبارات دالّة على ما تضمنته، ثم استخلصت مضمونها ووضعتها في صورة محكات معيارية مرجعية (STANDARD)، الغرض منها تقويم جودة التعليم، كما يمكن توظيفها في شقّ خاص يعنى بتقويم المتعلمين أنفسهم.

إن الحكم على جودة التعليم أمر صعب، ومع عدم توفر المحكات المرجعية المقننة فإنه يصبح أمرًا مستحيلاً، لذا فلا خيار أمام مشاريع التطوير في أن تبني لأنفسها محكات مرجعية مقننة.

وربما كان من السهل أن تضخ القيادة التربوية إلى الميدان التعليمي مشاريع تطويرية كثيرة، لكنها ما لم تكن في سياق تكاملي منظم، أسس على تقويم علمي للواقع التعليمي، وفق معايير محكية دقيقة بنيت في ضوء أهداف واضحة؛ فإن مصيرها الفشل - في غالب الأحيان - وإهدار الطاقة في جميع الأحيان.

سياسة الخطط الشاملة

تميزت جميع المشاريع الإصلاحية الناجحة بأنها تبنت خططًا إصلاحية شاملة تعتمد على منهج كلي في النظر إلى المشكلة، فالخريطة التعليمية (الإدارية والفنية) خريطة واسعة عديدة الزوايا مختلفة التضاريس، فإصلاح التعليم وفق هذه المقدمة المنطقيّة مفتقر إلى تفكير يرتفع ببصيرته قليلاً حتى يشمل أطراف هذه الخريطة، وجميع جزئيات الواقع فينظر إليها نظرة كلية، ويعيد تنظيمها في سياق متجانس.

وعلى الرغم من أهمية الحلول الجزئية في الحالات الإسعافية، إلا أنه لا يصح أن تكون منهجًا مستقرًا في إصلاح التعليم وتطويره، فإلى جانب تحقيقه لبعض المكاسب فإنه يتضمن عيوبًا كبيرة؛ منها: إهدار الطاقة، فكل حل من هذه الحلول له خططه وإجراءاته التنفيذية وتكاليفه المادية...، ومن المتوقع أن تختصر هذه الإجراءات والتكاليف عندما ينفذ مشروع إصلاحي شامل. ومن عيوب الحلول الجزئية أنها غير آمنة، فربما تسبّب الحل في إحداث مشكلة في موضع آخر بسبب الإيغال في تجريد الوقائع والظواهر وفصلها عن سياقها العام ومتعلقاتها. ومن عيوبها أيضًا: تشتيت تركيز القيادة التربوية، فمتخذ القرار تتنازعه المشاريع اهتمامه وتستهلك وقته وجهده بدل أن يستقطب تركيزه مشروع واحد، كما أن المنفذين يرهقون تحت وطأة المطالب المتتالية.

إصلاح التعليم من خلال إصلاح المدرسة ذاتها

ما يحدث داخل المدرسة هو الأكثر أهمية من رزمة الإصلاحات التعليمية، هذه الفكرة البسيطة هي أساس مشروع الإصلاح في ولاية فيكتوريا الأسترالية، إنها سر النجاح الذي تحقق في بضع سنين!.

فالمدرسة بمكوناتها البشرية والمادية ونظمها وهياكلها الإدارية هي الكيان المناط به مسؤولية التعليم على الحقيقة، أما غيرها من الكيانات الإدارية في منظومة التعليم فإنما هي معززات داعمة.

الحل يولد هناك! في مدرسة من طراز جديد، طراز يدير ذاته ويصنع الحلول لمشكلاته، وهذا بالطبع يفتقر إلى صلاحيات كبيرة تمنح لإدارة المدرسة، وإلى محاسبية دقيقة من خارجها. إن مفهوم الإنتاج والقطاع الإنتاجي مفهوم جديد في إدارة التعليم. إن علينا أن نعطي المدرسة جميع أسباب النجاح واحتياجاته و قدرًا مناسبًا من الإدارة الذاتيّة، ثم نحاسبها بدقة وصرامة على النتائج.

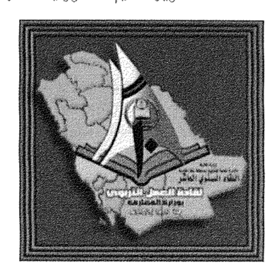
لم يعد في إطار صلاحيات مدير المدرسة إدارة «المقصف»، ولا تغيير البرنامج اليومي، ولا قبول الطلاب، ولا قبول المعلمين، ولا حتى اختيار نوع المقاعد، كلّ شيء في المدرسة يدبر من خارجها، وعلى المدير أن يراقب - فقط - سير العمل فيها ؛ فربما كان محقًّا جدًا إن تنصل من مسؤولية أي فشل في تحقيق أهداف التعليم.

وفي المقابل فقد ترهلت الأجهزة التعليمية المركزية في بعض النظم، حتى أضحت ثقيلة الحركة، مستهلكة للطاقة والوقت، تفكر في كل شيء يخص التعليم، وربما تناولت بالتخطيط والتنفيذ مهمات هي في حقيقتها من خصوصيات إدارة المدرسة ذاتها، هذه الأجهزة المركزية: أجهزة ورمية تتضخم مع مرور الزمن وتقل كفاءتها و تستنفد طاقة كبيرة لتبقى على قيد الحياة.

إن على الراغبين في الإصلاح أن يحزموا حقائبهم ويرحلوا إلى حيث المدرسة، ليمنحوها مسؤولية الإصلاح، ويحملوها أمانته، لتعيش هي بنفسها هموم الإصلاح والتطوير، ويبذلوا لها ما سيفيض عن حاجة الجهاز المركزي من طاقات وجهود وإمكانات بشرية ومادية نتيجة تخفيف المركزية، بدل أن يحشروا أنوفهم في صغار شؤونها وكبارها، فيسلبوها مقومات حياتها فضلاً عن مقومات النجاح.

الإبداع والتجدد

إن أسعد الأنظمة التعليمية بالنجاح أسعدها بالإبداع والمخاطرة، وحد الإبداع هنا: تخطي المألوف؛ ليس بغرض التخطي فحسب ! بل من أجل إعادة تنظيم الخريطة التعليمية (الإدارية والفنية) بصورة جديدة تنتمي إلى الواقع ولا تحشر في ثوبه، فلا تكبلها أصار الواقع الإداري بمقوماته ونظمه وعاداته وتقاليده... إلخ. لأنها حينئذ لن تخرج عن حدود آنية اليوم، حتى في الحلول التي تثمرها فإنها ستكون صالحة للتطبيق في



عالم اليوم وليس في عالم الغد الذي نفاجأ - حينما نصل إليه - بأنه قد تغير كثيرًا.

تأطير المفاهيم التربوية

لاحاجة في هذا المقام إلى تأكيد وظيفة المفاهيم، فهي وإن قلّت حروفها فإنها تحمل معاني وصورًا ذهنية لها أثرها البالغ في تحضير الذهن للعمل. وفي نظامنا التعليمي تمس الحاجة إلى بلورة جميع المفاهيم والمصطلحات التربوية في أطر واضحة ودقيقة وتعريفها تعريفًا إجرائيًا - في إطار المفهوم العام للتعليم - ومن هذه المفاهيم: «المدرسة»، «المعلم»، «التعليم»، «التقويم»، «الإشراف التربوي»...، لأنها ربما سطحت أو جردت حتى عادت عجفاء لا تنقي؛ فمفهوم «المدرسة» ترتسم له صورة ذهنية بسيطة تتألف من بناء، وفناء، ومعلمين، وطلاب يحضرون مع الصباح ويغادرون في المساء...، ومفهوم «التعليم» معلم يقف أمام التلاميذ، بغرض حقن أدمغتهم بالمعارف، وتمليكهم شهادات النجاح، ومفهوم «التقويم» اختبارات قياس، معركة عنيفة ميدانها الورقة وسيفها القلم، يحشر المتعلم فيها في قفص المحاكمة، و«المشرف التربوي» معلم متميز يحمل معه عصى التقويم إلى المدرسة، فيفتش ثم يملأ خانات بطاقة تقويم الأداء...

وربما سيطر المعنى العام الواسع لبعض هذه المفاهيم، فتقاطعت تنفيذيًا وتخاصمت أجهزتها التنفيذية في أروقة الوزارة.

مبادئ رئيسة في تطوير التعليم:

مما سبق يمكن استخلاص مبادئ رئيسة في عمليات تطوير التعليم، منها:

- التعليم أداة لصناعة القوة والتقدم.

- التربية مسؤولة عن إعداد الفرد ليكون مواطنًا صالحًا.

- تطوير التعليم لا يتم بمعزل عما يحدث في العالم من تحولات وتغيرات.

- يجب أن يشمل التطوير التربوي عناصر المنظومة التعليمية ومكوناتها.

- لا يقاس التطوير بما تم تنفيذه من عمليات وبرامج ومشاريع؛ إنما يقاس التطوير بما تحقق من أهداف.

- التعليم أداة لتغيير السلوك وتنمية الالتزام بالأخلاق الحميدة.

- المدرسة هي وحدة التطوير.

- الموقف التعليمي هو محور التطوير.

- يجب أن تراعى الفروق الفردية في جميع المستويات.

- التقويم الفعال هو التقويم الذي يعتمد على أساس من المعايير «المرجعية المحكّية».

- لا معنى للتقويم ما لم يربط الثواب والعقاب بالإنجازات والنتائج.

- من أجل أن يستمر التطوير نحو الأمام يجب أن يطبق تقويم شامل للتعليم، يشمل تقويم المدخلات والمخرجات والعمليات والأساليب والآثار القريبة والبعيدة.

الحركة باتجاه تجويد التعليم:

تزايد - في الآونة الأخيرة - تأكيد ضرورة الارتقاء بجودة التعليم الذي يستهدف الامتياز في التعليم والتقليل من انتشار المستويات المتوسطة.

والجودة في التعليم - كما هي في أي عمل نوعي - ترتكز على مبادئ، منها:

- العمل من خلال معايير متفق عليها.
- التركيز على العميل (وهو الطالب هنا).
- الاعتماد على التقويم بأنواعه.
- الاستمرارية في التطوير.
- التزام ذوي العلاقة بالجودة ومتطلباتها.
- المراجعة الدائمة.
- المحاسبية.

ويأتي الاهتمام بالجودة من كونها هي جوهر التعليم؛ لذا يجب أن يقترن بالجهود المبذولة لزيادة الالتحاق بالمدارس مساع حثيثة ترمي إلى تعزيز نوعية التعليم وبالتالي اجتذاب الطلاب إلى المدرسة واستبقائهم فيها وتحقيق نتائج مجدية في التعلم والتحصيل.

إن المحك لأي عمل تربوي هو حسن مخرجاته، ومناسبتها لاحتياجات الفرد والمجتمع وخطط التنمية، وفي مقابل هذه الصورة يأتي تعليم ضعيف يتسرب منه التلاميذ ويعيدون سنوات التعليم، أو يخرج أفرادًا لا يجيدون المهارات الأساسية أو مهارات التفكير والتعلم، أو لا يحسنون التكيف النفسي والاجتماعي، أو تكون بضاعتهم من العلم والمعرفة قليلة، أو غير تطبيقية (بالرغم من كثرة المعارف التي تعرضوا لها)؛ مما يزيد من صعوبات التكيف مع الحياة ومتطلباتها الاقتصادية، وما تتطلبه المرحلة التنموية للبلد.

وبالنظر إلى مفهوم «التعليم العام»، ووظيفته المجتمعية؛ فإن تجويد التعليم العام لا يعني بالضرورة الوصول بمخرجاته التعليمية إلى سدة التأهيل المهني المتخصص، وإعداد مهنيين متخصصين ينخرطون في العمل مباشرة فحسب، وإنما يعني بدرجة كبيرة تأهيلهم تأهيلاً عامًا ليتمتعوا بقدر كاف من الإتقانية للمهارات الحركية والنفسية والاجتماعية ومهارات التفكير والتعلم والاتصال والمعلوماتية ونحوها ، وقدر كاف من الخبرات المعرفية والوجدانية المعززة لها، وإعدادهم جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا ليكونوا أعضاء إيجابيين في المجتمع باعتبارهم مواطنين صالحين ينتمون إلى وطنهم ويعتزون بدينهم وانتمائهم لمجتمعهم، ويساهمون في بنائه وسد حاجاته التنموية.

متطلبات تجويد التعليم:

عمليات التجويد بطبيعتها عمليات نوعية ذات كلفة عالية، فإذا أضيف إلى ذلك التحديات التي يواجهها التعليم العام في بلادنا، التي من أبرزها:

- معدل النمو السكاني المرتفع نسبيًا، مما يزيد في ثخانة الشريحة العمرية التي يستهدفها.
- اتساع رقعة الأرض التي يغطيها التعليم العام.

فإن تحقيق جودة التعليم مرهونة بأمور عدة، من أهمها:

- توفير الدعم المادي والمعنوي والخبراتي.
- قدرة المنظومة التعليمية على تطوير أدائها.

ومن الخطأ استنفاد الموارد المتاحة في توسيع نظم التعليم دون بذل الوسع في تحسين نوعية التعليم وتجويده في مجالات عدة: مثل: تحسين السياسات التعليمية، وتوفير المستلزمات، وتدريب المعلمين، وتوفير

المواد التعليمية... ونحوها؛ فيجب أن تتجه الجودة في برامج التعليم الناجحة من إطار شمولي يسعى إلى توفير ما يلي:

- طلبة أصحاء يتمتعون بدافعية للتعلم.
- معلمين مدربين تدريبًا جيدًا.
- مرافق ومواد تعليمية ملائمة.
- تقنيات فعالة للتعلم.
- منهج دراسي مناسب.
- بيئة تعليمية آمنة مشجعة على التعلم.
- تحديد واضح وتقويم دقيق لنتائج التعلم.
- إدارة وتنظيم على أساس تشاركي.
- تطوير في السياسات والنظم.
- مدخلات مناسبة.
- ممارسة تعليمية تربوية مناسبة.
- نظم للمعيارية والمحاسبة.
- ربط باحتياجات سوق العمل.
- ربط بالحياة محليًا ودوليًا (تفكير عالمي وتصرف محلي).

ويستهدف تحقيق الجودة التركيز على السياسات التالية:

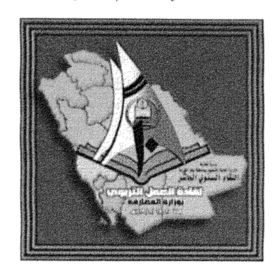
أولاً: التأسيس على نتائج التقويم والتشخيص

من أهم ما يجب أن يوظف لتحقيق الجودة هنا جعل مؤشرات تحصيل التلاميذ وتعلمهم ومستوياته ومناسبته معيارًا عامًا، فالغاية من التعليم في النهاية هي: مسلك الطلاب وتحصيلهم الدراسي، وهذا يحتاج إلى تحديد للكفايات وتطوير للأدوات التقويمية وتوظيف مناسب لنتائج التقويم.

ثانيا: سياسة الخطط الشاملة

تنطلق سياسة تطوير التعليم من رؤية شمولية تهدف إلى تحسين كافة الجوانب النوعية للتعليم لجميع أنماط التعليم وكافة فئاته، وضمان الامتياز للجميع بحيث يحقق جميع الدارسين نتائج واضحة وملموسة في التعلم، ولاسيما في القراءة والكتابة والحساب والمهارات الأساسية في الحياة.

لقد بات لزامًا التوصل لخطة عمل متكاملة للنظام التعليمي بكافة مراحله نضمن من خلالها تحقق التنسيق والتكامل وانسياب البرامج والمناهج عبر هذه المراحل وزيادة فاعليتها من خلال آليات فاعلة تحقق الأهداف المرجوة.



ثالثًا: تحديد مؤشرات الجودة

ومن مؤشرات الجودة:

*** تقديم الجودة، فالحكومة والمجتمع اللذان ينشدان الجودة يجب أن يقدّمانها أيضًا، وذلك عن طريق:**

- المراجعة المستمرة للصورة الكلية لتطوير التعليم، والقيام بإدارة التطوير استراتيجيًا، بحيث تكون الاحتياجات الجزئية للتطوير المستمر واضحة للميدانيين. وذلك أفضل من المبادرات غير المترابطة التي لا تلبث أن تختفي بسرعة.
- نشر ثقافة تحمّل المسؤولية تجاه مخرجات التعليم، بدءًا من الوزارة حيث يجب أن تكون المشكلات واضحة بدلاً من إخفائها حتى تستفحل.
- الإنفاق على التطوير، والاستثمار فيه بثبات.

*** إيجاد خطة وطنية لتطوير التعليم، تتوفر فيها الأمور التالية:**

- أن تتولى القيادة الحكومية إعدادها وضمان الالتزام بتنفيذها.
- أن تقوم على تآزر وطني من جميع المشاركين في ميدان تنمية التنمية.
- أن تنبثق بصورة علمية عن خطة عامة للدولة.
- أن تحدد إصلاحات موجهة نحو تحقيق أهداف الامتياز في التعليم.
- أن تتضمن دعمًا ماليًا قابلاً للاستدامة.
- أن تكون مصممة لفترة محددة وموجهة نحو أنشطة معينة.
- أن تتضمن مؤشرات دورية للأداء.

*** توفير بيئة ذات سمات، منها:**

- العمل وفق تنظيم مؤسسي.

- العمل وفق نظام تخطيط استراتيجي.
- التكيف مع الأهداف التعليمية.
- القدرة على استيعاب المتغيرات وتكييفها.
- توظيف التقنية بفاعلية.
- نظم المتابعة والمحاسبية.

*** وهناك مؤشرات أخرى مهمة، مثل:**

- مستويات التحصيل الطلابي.
- مستويات أداء المعلمين.
- مستوى أداء المدرسة وعلاقتها بالبيئات المحيطة.
- مستويات المدخلات للعملية التعليمية.
- مستويات السياسات والأنظمة واللوائح.
- مستويات الإدارة التربوية.
- مستويات أداء المنظومة التعليمية كاملة، ونواتجها العامة.

رابعًا: معيارية العمليات:

(سبق بشيء من التفصيل)

خامسًا: تطوير التعليم من خلال تطوير المدرسة ذاتها:

إن أهم ما يجب تطويره في المدرسة والتمدرس هو: عملية التعليم والتعلم، ليصبح محورها المتعلم ذاته. ويقصد بالتعليم: ما يقدمه المعلم من نشاطات وتفاعلات وخبرات ومعارف ومهارات وتوجيهات أثناء تنفيذه وتطبيقه للعملية التعليمية. أما عملية التعلم فيقصد بها: ما يقوم به المتعلم من مبادرات ذاتية وتفاعلات ونشاطات استجابة لعملية التعليم. وتتم هاتان العمليتان في بيئة تقنية معلوماتية تفاعلية.

هنا يجب أن يبرز دور المتعلم (الطالب) أكثر وأكثر كمتعلم نشط، متفاعل، وأن لا يكون فقط متلقيًا سلبيًا لما يقوله المعلم وما يعرض في الكتاب المدرسي، بل الأمر أكثر من ذلك! إذ يجب أن يكون الطالب متعلمًا حتى خارج المدرسة، معززًا خبراته بكل ما يلاحظه ويشاهده في حياته من أي مصدر للمعرفة كان.

كما أن التعليم عن بعد، والتعلم التعاوني، والتعلم للتعلم، والتعلم المتفاعل، والتعلم المستمر أنماط تعليمية تنطوي على مكنون وطرائق وصيغ تعلم تواكب الرؤية المستقبلية للتعليم وتساندها في تحقيق أهدافها.

وبذلك لن يكون المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة والناقل لها، بل سيلعب دورًا كبيرًا في إدارة العملية التعليمية التعلمية داخل غرفة الفصل، ويقوم بالتوجيه والإرشاد، ويقدم المساعدات الفردية، ويتبنى شعار «المدرسة في خدمة الطالب». وعليه سيتمحور دور المعلم في مساعدة الطالب على كيفية التعلم، وتتمحور العملية التعليمية برمتها حول المتعلم (الطالب).

ولتحقيق الجودة في عمليات التعليم والتعلم يجب:

- توظيف التقنية المعلوماتية الاتصالية (ICT) في البيئة المدرسية وخارجها وجعلها محورًا أساسيًا في أداء المدرسة والعاملين فيها من إداريين ومعلمين ومتعلمين.
- تمكين المتعلمين من بيئات تعلم تركز على القيم وتكوين الاتجاهات وبناء المعارف والمهارات وتوظف أنماط التعلّم الذاتي والتعاوني وطرائق التفكير المنهجي والعلمي في حل المشكلات والتعامل مع المعرفة وتحليلها ومعالجتها والاستفادة منها.
- دعم كيان المتعلم بشكل يحقق النمو الشامل للتفاعل والتكيف مع مجتمع متعدد الثقافات والمهارات.

ومن أهم عناصر الموقف التعلمي التعليمي ما يلي:

- الطالب سيكون محور العملية التعليمية والتعلمية.
- المعلم مرشد وموجه وميسر لإدارة الموقف التعليمي.
- تقنية الاتصال والمعلومات أساس في الحصول على المعلومات وتوظيفها.
- تنمية التفكير والإبداع والتعاون الفعَّال أهداف مهمة نسعى إلى تحقيقها داخل حجرة الدراسة.
- التكامل في إكساب الطلاب المهارات والخبرات أسلوب مهم في التعليم والتعلم (منهجًا وطريقة وأداء وتقويمًا».
- تقويم تحصيل التلاميذ على اعتبار أنه جزء من عملية التعلم وليس منفصلاً عنها.

أنموذج التطوير «مدرسة المستقبل:

تسعى وزارة المعارف إلى تطوير المدرسة لتصل إلى نموذج ذي مستوى مناسب من الفاعلية. ويعرف مركز التطوير التربوي بوزارة المعارف مدرسة المستقبل بأنها:

«مؤسسة تربوية يقودها مديرها من خلال فريق تربوي مؤهل يمارس دوره تخطيطًا وإدارة بمستوى من الاستقلالية يتيح تحقيق الأهداف المنطلقة من سياسة التعليم في المملكة ضمن أطر من المسؤوليات في ضوء منهج متكامل مرن، منبثق من شريعة الإسلام متوائم

مع روح العصر بواسطة أحدث وأجدى طرائق التعليم التي تحقق الشراكة مع المعلم المدعومة بتقنيات التعليم الحديثة، في ظل نظام محكم من التقويم والمساءلة ومشاركة المجتمع؛ من أجل إعداد جيل مسؤول قادر على تطوير ذاته، مؤهل لمتابعة نواتج الحضارة العالمية والمشاركة فيها».

سمات مدرسة المستقبل

- **مدرسة قيمية:** تربي على عقيدة الإسلام منهجًا وسلوكًا لتكوين الفرد الصالح النافع لأمته ووطنه والبشرية جمعاء.

- **مدرسة متعلمة:** المدرسة منظمة يجب أن تكون معلمة دائمًا، فجميع من يعمل بها يجب أن يتعلم، والعلم والمعرفة ليسا حكرًا على أحد، بل موطنهما في المدرسة.

- **مدرسة إلكترونية:** تعيد صياغة أدوار عناصر المنهج وبيئة التعلم بجهد أقل ونوعية أجود بتضمين تطبيقات الرقمية في جميع العمليات المدرسية.

- **مدرسة نوعية:** تتبنى الجودة الشاملة وفق معايير الأداء العالي«الإتقاني».

- **مدرسة تعاونية:** في عمليات التعليم بين المعلمين أنفسهم، وفي عمليات التعلم بين الطلاب نحو تحقيق أهداف مشتركة.

- **مدرسة فعالة:** تتبنى مبدأ الفاعلية التربوية لكل شرائح المتعلمين من خلال قيادة تربوية منظمة ومنضبطة تشاركية.

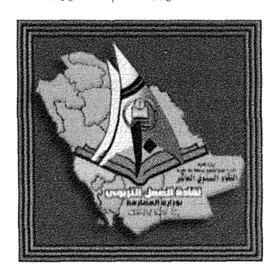
- **مدرسة ذاتية:** تمارس صلاحياتها ومسؤولياتها التربوية والإدارية والمالية داخل المدرسة ضمن أطر عمل تتبنى قواعد العمل المؤسسي.

- **مدرسة مبدعة:** تسعى نحو الأصالة ضمن خيارات متنوعة تستوعب جميع فئات المتعلمين وتشجع الإبداع وتحتضنه.

- **مدرسة عملية:** تنتهج مبدأ «التعليم للعمل» من خلال بناء اتجاهات إيجابية وأرضية قابلة للتشكيل تمتلك مهارات أساسية.

- **مدرسة مجتمعية:** تتبنى الانفتاح على المؤسسات المجتمعية من خلال علاقة تشاركية داعمة للطرفين.

- **مدرسة ممتعة:** ضمن بيئة وعناصر تستمتع بالتعلم وتعيد صياغة المنظومة التعليمية ضمن إطار من البهجة والفاعلية.



- **مدرسة آمنة:** تمتلك عناصرها البشرية قدرًا عاليًا من المهارات الاجتماعية ضمن اتصالية تفاعلية تستوعب المواقف والخلافات.

ويرتكز نموذج التطوير على رؤية تتمثل في:

منح المدرسة إدارة ذاتية مسؤولة، وتقديم منهج دراسي مرن من خلال أساليب تعليم وتعلم عصرية، وصياغة علاقة تشاركية مع مؤسسات المجتمع المحلي، في بيئة تقنية شبكية معلوماتية.

ويتم ضبط الممارسات التربوية من خلال أطر عمل أساسية هي:

* **إطار المسؤولية التعاقدية:** من خلال أدوات تحقق الالتزام التعاقدي بين المدرسة والجهة التعليمية، بحيث تتولى المدرسة تحديد أهدافها وأولوياتها في نظام محاسبية فاعل.

* **إطار المنهج:** ويتمثل في خطة عمل لتطبيق منهج متكامل ومواكب للتطور المعلوماتي بأهداف ومعايير واضحة قابلة للقياس ترتكز على المتعلم وتتيح مرونة للمعلم في توظيف التقنية وتنوع عمليات التعليم.

* **إطار التقويم:** من خلال بناء نظام تقويمي يرتكز على أدوات تقويمية بمستويات داخلية ذاتية وخارجية عامة.

* **إطار المصادر:** من خلال نظام موازنة يحدد الاحتياجات ومصادر الدعم وطرق الاستثمار وأولويات الصرف.

وتمثل هذه الأطر أدوات صياغة ومساندة في تحقيق العمليات التالية:

* إدارة ذاتية.
* منهج مرن.

* انفتاح على المجتمع.
* تعلم وتعليم تعاوني.

ويتم ذلك ضمن بيئة تقنية شبكية معلوماتية تختصر الجهود وتستثمر التقنية والمعرفة من خلال علاقات شبكية توفر التعبئة الكلية لتحقيق الأهداف.

تطوير التعليم في وزارة المعارف:

الرؤية

غاية التعليم فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وتهيئة الفرد ليكون عضوًا نافعًا في بناء مجتمعه (وثيقة سياسة التعليم ص١٠).

وهذا يقتضي: أن يعد الطلاب، إعدادًا عقديًا إيمانيًا، وإعدادًا سلوكيًا أخلاقيًا، وإعدادًا علميًا معرفيًا، وإعدادًا مهنيًا تقنيًا، وإعدادًا اجتماعيًا ونفسيًا وجسميًا؛ ليكونوا مواطنين صالحين يعرفون ربهم ودينهم، ويستقيمون على شرعه، ويساهمون بإيجابية في تلبية حاجات المجتمع وتحقيق أهداف الأمة.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة، وفي ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية ستسعى وزارة المعارف إلى تطوير التعليم العام من خلال تطوير أداء المنظومة المدرسية ذاتها، وتحويل المدرسة إلى بيئة تربوية ممتعة «مدرسة الغد»، خصبة للتعلم والتربية، ملائمة للمستقبل، وفق منظور تخطيطي واقعي، منظم يستشرف المستقبل، وينفتح على المجتمع بكافة مؤسساته العامة والخاصة، ويوسع من دائرة البدائل والحلول، ويجعل من المدرسة - بجميع عناصرها ومكوناتها - محورًا للتطوير، ويتناول بقية المنظومة التعليمية بالتطوير باعتبارها جهات إسناد وتعزيز للمدرسة.

خصائص وسمات المتعلمين

تسعى وزارة المعارف إلى تطوير أداء منظومتها التعليمية لتفي بمتطلبات إعداد جيل يتمتع بسمات وخصائص في المجالات: الاجتماعية والمهارية والمهنية والمعرفية، والصحة والسلامة، وستقدم دعمًا إضافيًا لبعض الطلاب الذين يواجهون صعوبة في اكتساب السمات الموضحة في الجدول(الصفحة المقابلة).

متطلبات تحقيق هذه الرؤية

إن إعداد جيل من الشباب يتمتع بهذه السمات يتطلب تطويرًا فعليًا في مجالات المنظومة التعليمية الأساسية، وهي: المناهج التعليمية، المعلم، القيادة التربوية، بيئة التعلم، السياسات التعليمية واللوائح التنظيمية ، ورعاية الطالب.

مؤطرات العمل في مشروعات التطوير

في سبيل تجويد التعليم لا مناص من العمل بجد وفق الموجهات والمؤطرات التالية:

- العمل وفق خطة استراتيجية طويلة المدى، واضحة المضامين، محددة الخطوات والمراحل.
- العمل وفق معايير محددة لجودة الأداء وجودة المُخرج.
- تعزيز اللامركزية في العمل لتحقيق مستوى تحمل المسؤلية ومراعاة الخصوصيات الإدارية والبيئية.
- توظيف التقنية في تشغيل آلة التعليم، وإدماجها في المناهج التعليمية باعتبارها خيارًا استراتيجيًا جيدًا.
- التطوير المهني المستمر للعاملين في الحقلين الإداري والفني، باعتباره وسيلة تسرع استيعاب مفاهيم التطوير وتطبيقها.
- تقويم العمليات والأداء المؤسسي وأداء العاملين وتقويم منتج العمل، وفق أدوات عادلة وصادقة.
- المحاسبية العادلة التي تعني مكافأة المحسن ومجازاة المقصر.
- العمل على إشراك المجتمع بكافة مؤسساته العامة والخاصة وأفراده في التخطيط لتطوير التعليم وفي عمليات التطوير.

علاقة التعليم بالمجتمع:

أولاً: علاقة تكاملية

التعليم يسعى في إعداد خريجين يتمتعون بالخبرات والمهارات العامة، ليساهموا في بناء وطنهم ومجتمعهم وأمتهم، فهم:

١- مواطنون صالحون يشعرون بالانتماء الوثيق لمجتمعهم.

٢- يتقنون المهارات المهنية الأساسية العامة (غير المتخصصة)، فهم قادرون على الدخول إلى سوق العمل بعد خضوعهم لتأهيل مهني متخصص.

السمة / الخاصية	
عميق الإيمان بالله، ويعبد الله على بصيرة	الدين الإسلامي العظيم بما يتضمنه من عقائد ومبادئ وشعائر ونظم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية ، وآداب ومفاهيم ومعايير وقيم حضارية وعلمية يعد أساسًا متينًا لتربية الإنسان الصالح وتأهيله ليقوم بوظيفة العبودية لله - بمعناها الشامل - وعمارة الأرض وفق منهج الله، وأداء وظائفه الدينية الخاصة والعامة ، وأدواره الاجتماعية باعتباره: المواطن الصالح، والابن البار، والأب الصالح، وطالب العلم، وعضو الأسرة الإيجابي، وهو العضو المنتج في المجتمع المتفاعل الواعي مع ثقافات العصر.
يتحلى بالأخلاق الفاضلة	يتطلب الإعداد للمستقبل مزيدًا من تعزيز الأخلاق الفاضلة، في ظل ثورة علمية تقنية عارمة تتضاعف مع الزمن، مع الانفتاح على المجتمعات الأخرى وثقافاتها ، والاضطراب العالمي في التزام أخلاقيات العلم وضوابط البحث، وتيسير الاتصال بالآخرين - من أي موقع كان - من خلف ستر تقنية موهمة، وتطور طرائق التأثير والجريمة.
يعتز بانتمائه لوطنه وأمته	رصيد الثقة بالدين والأمة والوطن ثمين في حياة الفرد والمجتمع، فهو باعث على الإيجابية والعمل والصبر والمثابرة والتضحية ، باعتباره روحًا تسكن ضمير الفرد والمجتمع ، توحد الغاية، وترص الصف، وتؤلف بين القلوب، وتدفع للعمل، وتؤازر على المشاق ومكابدة العقبات .
قادر على التعلم الذاتي المستمر	التفجر المعرفي - الذي يؤذن بتضاعف مطّرد في جميع مجالات المعرفة - ألقى عبئًا ثقيلاً على كاهل المدرسة، فلا سبيل لتزويد الطلاب بكل ما يحتاجون إليه من معارف، فإلى جانب تزويد الطلاب بالقدر الممكن تعلمه؛ فإن عليها أن تسعى في إكساب الطلاب المهارات والقيم والعادات التي تعينهم على أن يتعلموا هم بأنفسهم، وأن يستمروا في التعلم مدى الحياة.
يجيد المهارات الاجتماعية	يتضمن مهارات عدة؛ منها: مهارات الاتصال الاجتماعي، والقدرة على التعبير عن الرأي، وبناء العلاقات، ومقابلة الجمهور، ومهارات الحوار وآدابه، وتقبل النقد، والاستماع إلى وجهات النظر الأخرى.
يجيد مهارات التفكير	من شأن تنمية مهارات التفكير أن تزيد من فاعلية المتعلم في التكيف الحياتي مع المشكلات والعقبات التي تواجهه في الحياة؛ وتطبيق استراتيجيات تفكير مناسبة، في مختلف المواقف، ومن هذه المهارات: مهارات التفكير الإبداعي، ومهارات التفكير الناقد، ومهارات حل المشكلات.
يدير ذاته ووقته، وينتج بكفاءة	الذين يتقنون تحديد أهدافهم - وفق استعداداتهم وقدراتهم وظروفهم - ويحسنون تقويم الفرص والمخاطر، ويثابرون في العمل، ويديرون أوقاتهم بكفاءة، ويقدرون العمل المثمر، ويتحملون المسؤولية تجاه أنفسهم وتجاه الغير؛ هم أجدر من غيرهم باغتنام الفرص المتاحة، وأشد إحساسًا بالجدية، ومثابرة على العمل، وبالتالي هم أكفأ على الإنتاج.
صحيح البدن والنفس والعقل	يتضمن: تحقيق مستوى من التربية البدنية الصحيّة، والتربية الوقائية، والتربية الأمنية بمفهوماتها الشاملة.
يتعامل مع المعلومات بكفاءة	تتضمن: مهارات الحصول على المعلومات من وسائطها المختلفة، وتنظيمها ومعالجتها وتوظيفها والاستفادة منها.
قادر على متابعة تعليمه	تتضمن: إتقان الكفايات العلمية التخصصية (المعرفية والمهارية والوجدانية) التي يجب أن يتقنها المتعلم مقارنة بمعيار عالمي، مما يتيح له الفرصة لمواصلة تعليمه - في حال رغبته - داخل المملكة أو خارجها.

٣ـ واعون اقتصاديًا واجتماعيًا، ويمارسون عادات إيجابية اجتماعية واقتصادية، في حياتهم العامة والخاصة.

والمجتمع ـ بكافة مؤسساته وأفراده ـ يقدم الدعم المادي، والمعلومات والخبرات والتسهيلات التنظيمية والإدارية ؛ بما يرفع من مستوى فاعلية أداء المنظومة التعليمية.

وفي المقابل فالنظام الاقتصادي يوفر للعملية التعليمية مصادر التمويل المناسبة والكافية، ويعينه في تطوير سياساته وأنظمته وممارساته المالية والاقتصادية.

ثانيًا : علاقة الرؤية التعليمية بالرؤية العامة

لاشك في أن الرؤية التعليمية واحدة من منظومات الرؤى الوطنية للدولة والمجتمع، حيث تنتظم جميعًا فيما يسمى بـ : الرؤية المشتركة

وهذه الرؤى جميعًا يجب أن تكون منطلقة من الرؤية الوطنية المشتركة ولا تتعارض معها، ولا تتعارض فيما بينها وتسير في اتجاه واحد، وتخدمه بخطة وطنية واحدة، وأن يكون لجميع هذه الرؤى التزام حكومي ووطني متكافئ، وأن توفر لها جميعًا متطلبات النجاح وفق معيارية مناسبة، وتحاط بنظام محاسبي حازم.

رؤية في التشارك مع المجتمع:

تنطلق هذه الرؤية من مفهوم التشاركية، الجميع يشارك والجميع يستفيد...

وأذكّر هنا بما سبق ذكره قريبًا:

«إنّ من مؤشرات تجويد التعليم : تقديم الجودة، فالحكومة والمجتمع اللذان ينشدان الجودة، يجب أن يقدمانها أيضاً، وذلك عن طريق:

ـ المراجعة المستمرة للصورة الكلية لتطوير التعليم، والقيام بإدارة التطوير استراتيجيًا، بحيث تكون الاحتياجات الجزئية للتطوير المستمر واضحة للميدانيين. وذلك أفضل من المبادرات غير المترابطة التي لا تلبث أن تختفي بسرعة.

ـ نشر ثقافة تحمّل المسؤولية تجاه مخرجات التعليم، بدءًا من الوزارة حيث يجب أن تكون المشكلات واضحة بدلاً من إخفائها حتى تستفحل.

ـ الإنفاق على التطوير ، والاستثمار فيه بثبات.».

ولابد أن تتم هذه التشاركية في بيئة عمل قابلة لعمليات التقويم والمحاسبية، من خلال قواعد وأطر تنظيمية معيارية تضمن تحقيق الغايات والأهداف، وسياسات عمل واضحة وعادلة تضمن التشارك في العمل والتشارك في المسؤولية أيضًا.

مجالات التشارك:

وهي عديدة ومتنوعة، ومن أمثلتها:

ـ مجال الدعم الفني «العلمي والإداري»، ومن الأمثلة عليه:

* البحوث والدراسات.
* التدريب. * نشر الثقافة التربوية.
* الإعلام التربوي.

ـ مجال تأمين الاحتياجات المادية، ومن الأمثلة عليه:

* المباني والمنشآت.
* الصيانة.
* الأجهزة.
* الطباعة.

ـ مجال الخدمات التربوية المتكاملة، ومن الأمثلة عليه:

* المدارس الأهلية.

الورقة الثانية: تطوير التعليم مسؤولية مشتركة..

تتعدد الجهات التي تتحمل مسؤولية تقديم الخدمات التعليمية للنشء في المملكة العربية السعودية بين خمس جهات رئيسة هي: وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة التعليم العالي، ومؤسسة التعليم الفني والتدريب المهني، والقطاع الأهلي.

مسؤولية وزارة المعارف:

تضطلع وزارة المعارف منذ إنشائها عام ١٣٧٣هـ بالإشراف رسميا على التعليم ما قبل الجامعي للبنين، وتقوم بدور رئيسي في تقديم هذا النوع من الخدمات التعليمية، بالإضافة إلى توليها الجانب الإشرافي والفني والتطويري لرفع كفاءة عناصر العملية التعليمية في نظام التعليم العام للبنين. وتقدم وزارة المعارف خدمات التعليم العام من خلال مدارسها المنتشرة في مختلف مدن وقرى وهجر المملكة البالغ عددها (١٢٦٠٣) مدرسة في العام الدراسي ١٤٢١/٢٠هـ تتضمن (٩٧٢٧١) فصلا ويدرس بها (٢٢٠٢٩٦٨) طالبا ويعمل بها (١٥٩٧٧٥) من شاغلي الوظائف التعليمية.

وعلى الرغم من أن التعليم العام للبنين بإشراف وزارة المعارف قد حقق عدة تجديدات تربوية تتمثل في المدارس الثانوية الشاملة، والمدارس المطورة والمدارس المتوسطة الحديثة، وتطوير المناهج الدراسية والكتب الدراسية من خلال مجهودات الأسر الوطنية، إلا إن هناك نوعا من عدم التوازن في تشعب الطلاب بالمرحلة الثانوية، حيث يمثل الملتحقون بشعب العلوم الشرعية واللغة العربية (٢٣,٦٪) من مجموع طلبة المرحلة الثانوية للبنين، والملتحقون بشعب العلوم الإدارية العلوم الاجتماعية يمثلون (٤٢,٧٨٪)، والملتحقون بشعب العلوم الطبيعية يمثلون (٣٣,٦٪)، أما الملتحقون بشعب العلوم التطبيقية فيمثلون نسبة (٠,٢٪) [صائغ، ٢٠٠١م، ص ١٧].

كما يتضح أيضا عدم التوازن من مقارنة الملتحقين بالتعليم الثانوي العام والمتخرجين فيه بنظرائهم في التعليم الثانوي الفني. حيث تشير إحصاءات عام ١٤٢٠/١٩هـ إلى أن إجمالي الملتحقين بالثانوي العام للبنين (٣٦٦ ألف) طالب مقابل (١٩,٨) ألف طالب في ثانويات التعليم الفني. كما يبلغ إجمالي الخريجين من المرحلة الثانوية العام (٦٨,٦) ألف خريج مقابل (٤,١) ألف خريج من الثانويات الفنية [صائغ، ٢٠٠١م، ص ١٧]. وهذه النسب تبين بوضوح عدم استطاعة التعليم العام للبنين مساهمته مساهمة فعلية في تلبية احتياجات خطط التنمية من القوى العاملة الوطنية.

ويعاني التعليم العام للبنين من المعدلات المرتفعة للإعادة والتسرب في مراحل التعليم العام، حيث يتراوح متوسط معدل الإعادة في السنوات ١٣٩١/١٤١٩هـ ما بين (١٦,٦) في الصف الأول الابتدائي و (١٧,٥) في الصف الثالث الثانوي العلمي وكان أدني معدل للإعادة في الصف الثانوي العلمي (٧,٤) وأعلاه في الصف الرابع الابتدائي (١٨,٣) [الأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم بالمملكة العربية ١٤٢٢، ص ٣٢].ويقدر أحد الباحثين أن إجمالي عدد الطلبة المعيدين والمتسربين بالتعليم العام للبنين قد بلغ (٨٣٧ ألف) طالب منهم (٨٣٪) طالبًا معيدًا و(١٧٪) طالبًا متسربًا، وأن إجمالي التكلفة المهدرة تقدر بحوالي (٦٢٩٩) مليون ريال أو ما يعادل (٣١٪) من إجمالي ميزانية وزارة المعارف للعام ١٤٢١/٢٠هـ [صائغ، ٢٠٠١م، ص ص ١٩ – ٢٠].



وهذا ما يجعل تبني وزارة المعارف لمسئولية تطوير التعليم لكونه ضرورة ملحة.

مسؤولية الرئاسة العامة لتعليم البنات:

تضطلع الرئاسة العامة لتعليم البنات منذ إنشائها عام ١٣٨٠هـ بالإشراف رسميا على تعليم البنات في المملكة العربية السعودية وتقوم بدور رئيس في تقديم الخدمات التعليمية في جميع المراحل والمستويات بما في ذلك مرحلة رياض الأطفال، فضلا عن توليها الجانب الإشرافي والفني والتطويري وعنايتها بالجوانب الكيفية لرفع أداء عناصر العملية التعليمية لتعليم البنات على مستوى المدارس والمعاهد والمراكز والكليات التابعة لها.

وتباشر الرئاسة العامة لتعليم البنات في تقديم خدمات التعليم العام للبنات من خلال المدارس والمعاهد التابعة لها المنتشرة في مختلف مدن وقرى وهجر المملكة البالغ عددها (١٣٩٩٠) مدرسة في العام الدراسي ١٤٢١/٢٠هـ تتضمن (٩٩٥٦٢) فصلا يدرس بها (٢٢٩٧٤٤٥) طالبة ويعمل بها (١٩٩٧٥٦) من شاغلات الوظائف التعليمية إضافة إلى (١٣٧٠٢) من شاغلات الوظائف الإدارية.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الرئاسة العامة لتطوير تعليم البنات وتحسين كفاءته الكمية والنوعية، إلا أنه يعاني من عدم التوازن في تشعيب الطالبات بالمرحلة الثانوية، حيث تمثل الطالبات الملتحقات بالقسم الإدبي (٦٣,٦٪) مقابل نسبة (٣٦,٤٪) منهن تلتحقن بالقسم العلمي. كما تبدو حالة عدم التوازن أكثر وضوحا عند مقارنة الملتحقات والخريجات في المدارس والمعاهد الثانوية ذات الطابع النظري بمثيلاتها من المعاهد

الثانوية المهنية. حيث تشير إحصاءات عام ١٤٢١/٢٠هـ إلى أن إجمالي الملتحقات بالمدارس الثانوية ومعاهد إعداد المعلمات يصل إلى (٩٣,٢٪) من مجموع الطالبات الملتحقات بالمرحلة الثانوية أو ما يعادلها مقابل نسبة (٦,٨٪) تمثل الملتحقات بالمعاهد الثانوية المهنية. كما بلغ إجمالي الخريجات من المرحلة الثانوية للعام الدراسي ١٤٢٠/١٩هـ (٩٠,٦ ألف) طالبة مقابل (٥٠٤) طالبة فقط من خريجات المعاهد الثانوية المهنية أو ما يعادل (٠,٦٪) من إجمالي الخريجات في المرحلة الثانوية [صائغ، ٢٠٠١م، ص ص ٢٢ - ٢٣]. وهذه النسبة توضح ضآلة مساهمة التعليم المهني للبنات في تلبية الاحتياجات الأسرية والمجتمعية وخطط التنمية.

ويعاني التعليم العام للبنات من المعدلات المرتفعة للإعادة والتسرب. ويقدر إجمالي الطالبات المعيدات والمتسربات بالتعليم العام للبنات في العام الدراسي ١٤٢١/٢٠هـ بحوالي (٥١١ ألف) طالبة منهن (٩٦٪) طالبة معيدة و (٤٪) طالبة متسربة، وأن إجمالي التكلفة المهدرة تقدر بحوالي (٦٠٥٣) مليون ريال أو ما يعادل (٣٠,٦٪) من إجمالي ميزانية الرئاسة العامة لتعليم البنات للعام نفسه [صائغ، ٢٠٠١م، ص ص ٢٤ - ٢٥]. وهذا يجعل تبني الرئاسة العامة لتعليم البنات مسئولية تطوير التعليم العام أمرا ملحا.

مسؤولية التعليم العالي:

تضطلع وزارة التعليم العالي منذ إنشائها عام ١٣٩٥هـ بالإشراف رسميًا على مؤسسات التعليم العالي الجامعي وما فوق التعليم الثانوي من معاهد عليا وكليات متوسطة وكليات خدمة المجتمع، وتحددت اختصاصاتها في التخطيط والتنسيق والمتابعة والربط بين الاحتياجات التنموية الحالية والمستقبلية للمملكة وبين القوى البشرية المتاحة والممكنة [السنبل واخرون، ١٩٩٨م، ص ٧٩].

وتقدم وزارة التعليم العالي خدماتها التعليمية من الكليات والمعاهد المنتشرة في أنحاء المملكة والبالغ عددها في العام الدراسي ١٤٢٠/١٩هـ (٢١٤) كلية و (٤١١) معهدا يدرس فيها (٢٠١ ألف) طالب و (٢٠٤ ألف) طالبة ويقوم بتدريسهم (٢١ ألف) عضو هيئة تدريس من الذكور والإناث منهم (١٢ ألف) عضو هيئة تدريس من السعوديين [وزارة التخطيط، ١٩٩٨م، ص ص ١٥٠ - ١٥١].

وقد شهد التعليم العالي بالمملكة تطورا واضحا من الناحيتين الكمية والنوعية في مختلف عناصر العملية الأكاديمية، إذ بلغ معدل النمو السنوي لإجمالي الطلاب والطالبات (١٢,٤٪) للطلاب الملتحقين وحوالي (١٣,٦) للطلاب المستجدين، وارتفع عدد أعضاء هيئة التدريس بمعدل سنوي (١٩,٥٪) يقابله انخفاض في معدل النمو السنوي لأعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين يقدر بحوالي (٦,٥٪) بالإضافة إلى معدل نمو سنوي للجهاز الإداري والفني يقدر بحوالي (٩,٢٪) [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٢٦]، ومع ذلك يلاحظ أن كليات التربية والمعلمين والمعلمات تمثل المكانة الأولى في عدد كليات ومعاهد التعليم العالي بنسبة (٤٣٪) تليها الكليات الطبية والصحية بنسبة (٢٢٪)، ثم كليات العلوم الإنسانية بنسبة (٩,٨٪) وكليات الدراسات الشرعية بنسبة (٦,٥٪)، ثم كليات العلوم الطبيعية بنسبة (٦,٥٪)، ثم كليات العلوم التقنية بنسبة (٥,١٪)، تليها كليات الزراعة بنسبة (٢٪)، تليها كليات المجتمع بتخصصاتها المختلفة بنسبة (١,٤٪) [صائغ، ٢٠٠١م، ص ص ٢٨ - ٢٩].

ووصلت نسبة عدد الطلاب الجامعيين ذكورا وإناث الملتحقين بالعلوم التربوية (٥٤,٩٪) مقابل (١٨,٣٪) في العلوم الاجتماعية والإنسانية، و (١٠,١) في العلوم الإسلامية و (٥,٦٪) في العلوم الاقتصادية والإدارية و (٥٪) في العلوم الهندسية و (١,٩٪) بالعلوم الطبية و (١,٧٪) في العلوم الطبيعية [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٢٩].

ولا تزال قضية استيعاب خريجي المرحلة الثانوية تمثل تحديا أساسيا لمؤسسات التعليم العالي، حيث يصل معدل أعداد طلاب التعليم العالي في المملكة (٢٠٠٠) طالب فقط لكل مائة ألف نسمة من السكان مقابل (٣٩٧٦) طالب في الدول الصناعية و (٣٢٥٢) في الدول النامية والمتقدمة. وعلى الرغم من استيعاب ثلثي خريجي المرحلة الثانوية في الخطة السادسة إلا أن تقديرات الخطة السابعة تشير إلى أن الطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم العالي سوف تصل إلى (٣٧,٢٪) من إجمالي خريجي وخريجات المرحلة الثانوية أي سيصل القبول إلى (٤٩٠ ألف) طالب وطالبة من عدد الخريجين والخريجات البالغ عددهم (٣١٧,٠٠٠) خريج وخريجة على مدى السنوات الخمس للخطة ١٤٢٥/١٤٢١هـ [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٢٩].

كما تعاني مؤسسات التعليم العالي من عدم التوازن بين نمو الطلاب ونمو أعضاء هيئة التدريس، حيث وصلت نسبة نمو الطلاب خلال الفترة (١٤١٠ - ١٤٢١هـ) إلى (٤٠٦,٢٪) مقابل نسبة (٢١٠,٣٪) لنمو أعضاء هيئة التدريس [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٣٠].

واستنادا إلى دراسة التقويم الشامل للتعلم في المملكة فإن متوسط نسبة الفاقد في مؤسسات التعليم الجامعي خلال الفترة من ١٤٠٤عام هـ إلى ١٤١٧عام هـ بلغت حوالي (٣٠٪) وعندما تضاف كلية البنات إلى الجامعات تصل النسبة (٢٥٪)، وبصفة عامة يتراوح الهدر في مؤسسات التعليم العالي على مختلف أعضائها ما بين (٢٠٪ و ٣٠٪) [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٣١].

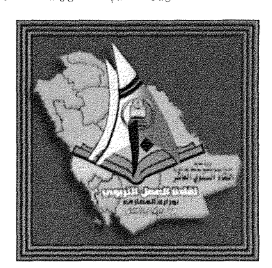
وجميع هذه المؤشرات توضح حاجة التعليم العالي الملحة إلى التطوير، وإلى تحمل مسؤلياته في هذا التطوير.

مسؤولية المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني:

تضطلع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بمسؤولية الإشراف على التعليم الفني والتدريب المهني للبنين وتتولى تقديم الخدمات التعليمية في التعليم التقني على مستوى المرحلة الثانوية والتعليم العالي تنفيذا للخطط والبرامج الموضوعية لإعداد وتدريب القوى العاملة الوطنية المهنية والفنية وتطوير أدائها وكفاءتها الإنتاجية [السنبل واخرون، ١٩٩٨، ص ٧٥].

وتشير الإحصاءات إلى أن مدارس ومعاهد التعليم الفني قد أنخفض عددها من (١١٤) مدرسة ومعهدا عام ١٤١٥هـ إلى (٧١) مدرسة ومعهدا عام١٤٢٠ هـ بنسبة (٣٧,٧٪)، وانخفض عدد فصولها من ١٢١٢ فصلا إلى (٨٦١) فصلا بنسبة (٢٩,٠٪) بينما أنخفض عدد الطلاب من (٣٦٤١٨) طالب إلى (٣٤٨٨٤) طالبا بنسبة قدرها (٤,٣٪)، كما أنخفض عدد المعلمين والمعلمات من (٤٥٢٨) معلما ومعلمة إلى (٣٩٣٣) بنسبة قدرها (١٣,١٪) خلال الفترة نفسها [وزارة التخطيط، ١٩٩٨، ص ص ١٤٦ - ١٤٧].

وتمثل الكليات التقنية التي تشرف عليها المؤسسة العامة للتعليم التقني والتدريب المهني جزءا ضيئلا في منظومة التعليم العالي حيث لم يتجاوز عددها (٩)



كليات عام ١٤١٩/١٤٢٠هـ، وبلغ عدد الطلاب الملتحقين (١٣,٩ ألف) طالب، ويقوم بالتدريس لهم (١٤٠٥) عضو هيئة تدريس، ويعاونهم (١٦١) من الإداريين والفنيين. وبصفة عامة يعد التعليم التقني العالي في المملكة " باهظ التكاليف متدني الكفاءة والفعالية» [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٣٣]. الأمر الذي يجعل مساهمة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في تطوير التعليم ضرورة ملحة من أجل زيادة كفاءته وفعاليته وتلبيته احتياجات خطط التنمية من العمالة الوطنية المؤهلة.

مسؤولية القطاع الأهلي:

على الرغم من مساندة المملكة العربية السعودية للتعليم الأهلي، وتقديم المعونات المالية والعينية لمؤسساته تقديرًا من الدولة لمشاركته في تقديم الخدمات التعليمية، إلا أن الإحصاءات التعليمية تشير إلى أن الخدمات التعليمية المقدمة من القطاع الأهلي تكاد تنحصر في مراحل رياض الأطفال والتعليم العام (الابتدائي، والمتوسط، والثانوي)، وتوضح ضآلة مشاركة القطاع الأهلي في تقديم الخدمات التعليمية.

يقدم التعليم الأهلي للبنين في المملكة العربية من خلال (٨٤٢) مدرسة تمثل (٦,٧٪) من إجمالي المدارس، وتضم (٨٠٢٤) فصلاً تمثل (٨,٢٪) من جملة الفصول، ويدرس بها (١١٦ ألف) طالب أو ما نسبته (٥,٢٪) من إجمالي الطلبة، ويبلغ عدد شاغلي الوظائف التعليمية في هذه المدارس (١٤٧٦٨) معلمًا بالإضافة إلى (٨٤٢) من الإداريين المساعدين يمثلون (١٧,٢٪) من إجمالي شاغلي الوظائف التعليمية والإدارية في

قطاع التعليم العام للبنين. ويلاحظ أن شاغلي الوظائف التعليمية والإداريين المساعدين من السعوديين في التعليم الأهلي متدنية وتمثل (١٣٪) و(٢١,٤٪) على التوالي [صائغ، ٢٠٠١، ص ١٦].

ويقدم التعليم الأهلي للبنات في المملكة من خلال (١١٩٥) مدرسة تمثل (٨,٥٪) من إجمالي المدارس، وتضم (٧٨١٢) فصلاً تمثل (٧,٨٪) من إجمالي الفصول، ويدرس بها (١٣٧ ألف) طالبة أو ما نسبته (٧,١٪) من إجمالي الطالبات. ويبلغ عدد شاغلي الوظائف التعليمية في هذه المدارس (١٣٢٢٠) معلمة إضافة إلى (٢٠٩٢) من شاغلات الوظائف الإدارية تمثل (١٥,٢٪) من شاغلات الوظائف التعليمية. ويلاحظ أيضًا أن شاغلات الوظائف التعليمية والإدارية من السعوديات في قطاع التعليم الأهلي لا تزال بعيدة عن تحقيق أهداف السعودة، حيث تمثل (٥٥٪) من الوظائف التعليمية و(٧٨,٩٪) من الوظائف الإدارية [صائغ، ٢٠٠١م، ص ص ٢١ - ٢٢].

ولا تزال مساهمة القطاع الأهلي في التعليم العالي في بداياتها الأولى، حيث بدأت الدراسة في أربع كليات أهلية عام ١٤٢١هـ، وبلغ إجمالي الطلاب الملتحقين بها (٨٣٨) طالبًا وطالبة منهم (٣٨٠) طالبة، وبلغت نسبة السعوديين (١٨,٩٪) من مجموع الطلبة والطالبات. ويعمل بالكليات الأهلية (١٢٨) عضو هيئة تدريس يمثل الإناث (٤٦,٩٪) من مجموعهم. وتعد الرسوم الدراسية بالكليات مرتفعة لذوي الدخول المتوسطة من المواطنين مما أدى إلى ضعف الإقبال على هذه الكليات [صائغ، ٢٠٠١م، ص ٣٤].

وفي ضوء تلك المؤشرات تظهر المسؤولية الكبيرة للقطاع الأهلي في تطوير التعليم وتظهر ضرورة مساهماته بفعالية في تقديم الخدمات التعليمية على مستوى التعليم العام والتعليم العالي سواء من جانب الأفراد أم الشركات أم الجمعيات الخيرية.

المسؤولية المشتركة للجهات المستفيدة من التعليم:

تتعدد الجهات المستفيدة من التعليم والتي يطلق عليها الجماعات المستهلكة للتعليم بتعدد قطاعات الإنتاج والخدمات في المجتمع، والوزارات التي تتولى التخطيط الشامل للتنمية والتوظيف، والغرف التجارية والصناعية التي تمثل قطاع رجال الأعمال. وفيما يلي تحديد عريض للمسؤولية التي تقع على تلك الجهات في تطوير التعليم:

مسؤولية قطاعات الإنتاج والخدمات في تطوير التعليم:

أ - تحديد تصور واضح عن الكفايات والمهارات والمعلومات والاتجاهات التي ينبغي توافرها في القوى البشرية التي تتطلبها مؤسساتهم التي تمارس نشاطها في الإنتاج أو الخدمات، بحيث تفي تلك العمالة بتحقيق مستويات مرتفعة من الأداء والإنتاجية، وتتاح أمامها فرص واسعة للعمل في تلك المؤسسات، وتخطر الجهات المسؤولة عن تقديم التعليم بهذه المهارات والكفايات حتى تتولى ترجمتها إلى برامج ومقررات دراسية تضمنتها تخصصاتهم المختلفة.

ب - إجراء دراسات تقويمية لنوعية مخرجات التعليم تشخص أوجه الضعف وجوانب القوة في تلك المخرجات وتحدد مجالات التطوير اللازم إدخالها على البرامج والمسارات الدراسية التي تشكل التخصصات المختلفة التي درسها الطلاب المتخرجون.

ج - التزام الجدية التامة والمساهمة الفعالة في المجالس الاستشارية بمجالس الجامعة والكليات والمؤسسات التعليمية بإبداء وجهات النظر في البرامج والتخصصات التي تطرحها تلك المؤسسات التعليمية، وما يمكن إضافته أو حذفه أو إغلاقه من تلك التخصصات التي لا تتواءم مع احتياجات التنمية.

د - قيام قطاع الإنتاج والخدمات بمشاركة القطاع التعليمي في إنشاء المعاهد الخاصة التي تضطلع بتنفيذ برامج التدريب وإعادة التأهيل بما يحقق الشراكة بين المؤسسات الإنتاجية والخدمية من ناحية والمؤسسات التعليمية من ناحية أخرى مما يعود بالفائدة على تطوير التعليم، وذلك إذا ما توفر لتلك المعاهد الخاصة مستوى متميز لبرامجها. واستوفت المعايير الخاصة بضبط الجودة.

هـ - العمل على تطبيق برامج التعليم التعاوني بين مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات الإنتاج والخدمات ونظام التعليم التعاوني يعد مدخلاً مناسبًا لتحقيق شراكة فعالة بين جهات التعليم والتدريب، وبين قطاع العمل حيث يوفر الطرف الأول التعليم النظري الأساسي ويوفر الطرف الثاني التدريب العملي والتطبيقي المكمل لعملية الإعداد الفعال للقوى العاملة، ومن خلال المزج بين التعليم النظري والتدريب الميداني يمكن تطوير برامج التعليم، خصوصًا أن

التجارب العالمية أثبتت «أن تطبيق مفاهيم التعليم التعاوني فيه العديد من الفوائد لكل من جهات التعليم والتدريب وجهات التوظيف والطلاب» [الحازمي، ١٩٩٨، ص ١٢].

و - المشاركة في تمويل بعض البحوث والدراسات التي تؤدي إلى تطوير التعليم، أو تمويل إنشاء بعض التخصصات في الكليات الجامعية التي تعود بالفائدة على كل من الطلاب وقطاع الأعمال، خصوصًا في ظل وجود حوالي (٩٢) شركة مساهمة في المملكة حتى نهاية عام (١٩٩٣) وهي شركات كبيرة حققت أرباحًا صافية قبل الزكاة والضرائب زادت على (٨,٥) مليار ريال سعودي [السلطان، ١٩٩٨، ص ٦٣].

ز- المشاركة الفعالة في رسم سياسة التعليم العالي، وربط هذه السياسة بخطط التنمية، وتأهيل الموارد البشرية الوطنية، وتطوير برامج الكليات وفق احتياجات العمل بالمؤسسات الإنتاجية والخدمية.

مسؤولية وزارة الخدمة المدنية في تطوير التعليم:

تعد وزارة الخدمة المدنية الجهة المسؤولة عن التوظيف الحكومي في المملكة، ولذلك فهي أكثر الجهات قدرة على تحديد العرض والطلب الحكومي من التخصصات والبرامج التعليمية المختلفة، ومن هنا تنبع مسؤولياتها عن تطوير التعليم ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

أ - توفير قاعدة معلومات متجددة بصفة دورية عن حركة العرض والطلب في التخصصات الأكاديمية والمهنية المختلفة في القطاع الحكومي. ويتم ذلك من خلال دراسة مؤشرات العمالة الوطنية والوافدة في الأجهزة والإدارات الحكومية.

ب - المشاركة في المجالس الاستشارية بالجامعات والكليات ومختلف المؤسسات التعليمية والمساهمة في تحديد النسب التي يمكن قبولها في التخصصات الأكاديمية والمهنية وفقًا للمستجدات والاحتياجات الفعلية للقطاع الحكومي.

ج - تحديد المهارات والخبرات اللازمة لشغل الوظائف الشاغرة، والتعاون مع الجامعات ومعاهد التدريب والغرف التجارية والصناعية في تصميم برامج تدريبية تكسب الشباب السعودي تلك المهارات والخبرات.



مسؤولية الغرف التجارية والصناعية في تطوير التعليم:

تؤكد رسالة الغرف التجارية والصناعية في المملكة تدريب وتأهيل الشباب السعودي وتطوير القوى العاملة الوطنية، وازدادت مسؤوليتها في هذا الصدد بعد صدور قرار مجلس الوزراء بسعودة العمالة بالقطاع الخاص بنسبة (٥٪) سنويًا، فسارع مجلس الغرف السعودية بإعداد دراسة موسعة بعنوان المشروع الوطني للتوظيف بالقطاع الأهلي، كما تحملت الغرف التجارية والصناعية مسؤولية تدريب وتأهيل العمالة الوطنية يمكنها أيضًا أن تتحمل مسؤوليتها في تطوير التعليم بالمملكة من خلال:

أ - مشاركة الغرف التجارية والصناعية في مناقشة الخطط الدراسية للكليات والمعاهد العليا والكليات المتوسطة وكليات المجتمع والمدارس الفنية، واقتراح مساقات دراسية ثقافية ومهنية جديدة تساهم في تأهيل الشباب السعودي لتحمل مسؤولياته في ممارسة النشاطات المختلفة التي تتطلبها خطط التنمية.

ب - القيام بدراسة مسببات الفجوة الرئيسة بين مخرجات النظام التعليمي السعودي ومتطلبات سوق العمل في القطاع الخاص، وتقديم الاقتراحات الخاصة للمؤسسات التعليمية في تطوير محتوى المناهج الدراسية بما ينمي مهارات الطلاب وقدراتهم الابتكارية واتجاهاتهم الإيجابية نحو العمل المهني.

ج - قيام الغرف التجارية والصناعية في المملكة بتجميع المشكلات المتجانسة التي تواجهها مؤسسات القطاع الخاص في مجالات الإنتاج والخدمات ووضعها أمام الجامعات للإفادة منها في تطوير البحوث

والدراسات التي تقوم بها الجامعة من خلال أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا، مع توفير عدد من المنح لتمويل تلك البحوث والدراسات [السلطان، ١٩٩٨، ص ٦٦].

د - تقديم الاقتراحات الكفيلة بتحقيق تفعيل التنسيق والتكامل بين مؤسسات الإنتاج والخدمات من ناحية وبين مؤسسات التعليم العام والفني والعالي من ناحية أخرى فيما يتعلق بتطوير البرامج والتخصصات الملائمة لاحتياجات العمل وتبادل الخبراء والخبرات في مجال التدريب وإعادة التأهيل وإجراء البحوث المشتركة.

وتعتبر الغرف التجارية الصناعية الجهة المسؤولة عن تمثيل قطاع الأعمال والصناعة، وبالتالي فإنها بالتعاون مع الجهات المعنية مثل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأمانة مجلس القوى العاملة قد تؤدي دورًا كبيرًا في الإسهام في تطوير التعليم.

وخلاصة القول أن مسؤولياتها فيما يتعلق بقضية توظيف المخرجات التعليمية في القطاع الخاص تتطابق مع ما سبق الإشارة إليه عن مسؤوليات وزارة الخدمة المدنية في التوظيف الحكومي.

بل إن مسؤولية القطاع الخاص تتجاوز قضايا التوظيف إلى المشاركة في تمويل البرامج والمشاريع التربوية، والتوسع في القطاع التعليمي الأهلي، ومساندة عملية «الخصخصة» في قطاع التعليم العام والجامعي والقيام بدور أكثر فعالية في مجال التعليم التقني والتدريب المهني.

مسؤولية وزارة التخطيط في تطوير التعليم:

تعد وزارة التخطيط الجهة المنوطة بإعداد خطط التنمية الشاملة في المملكة من حيث استراتيجياتها وسياساتها وبرامجها وتقويم إنجازاتها. وتمثل تنمية الموارد البشرية من خلال التعليم والتدريب إحدى الركائز الرئيسة في خطط التنمية، ومن خلال تقديرات الخطة للمستجدين والمقيدين والخريجين في مراحل التعليم المختلفة مع ربطها باحتياجات خطة التنمية من العمالة الماهرة والمدربة والفنية والمهنية تبرز أهم مسؤولياتها في تطوير التعليم.

وتتم إسهامات وزارة التخطيط في تطوير التعليم من خلال:

أ - رسم سياسات فعالة تربط التعليم بتخصصاته ومستوياته المختلفة بخطط التنمية.

ب - الاهتمام بالتقديرات الدقيقة المستندة إلى دراسات علمية بالعرض والطلب من العمالة الوطنية وبالمقيدين والخريجين في مراحل التعليم المختلفة.

ج - تحديد التخصصات التي تزداد مخرجاتها عن احتياجات سوق العمل، وتقديم المشورة إلى الجامعات والكليات بالحد من القبول في تلك التخصصات وطرح إنشاء أو التوسع في التخصصات التي تواجه عجزًا واضحًا من العمالة الوطنية المؤهلة.

د - المشاركة الفعالة في المجالس الاستشارية بالجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية، وتقديم الاقتراحات البناءة التي يمكن من خلال تطبيقها تطوير التعليم.

أساليب تفعيل الشراكة في تطوير التعليم:

إن قيام شراكة فعالة بين قطاع التعليم من ناحية وقطاع الأعمال والغرف التجارية والصناعية ووزارتي التخطيط والخدمة المدنية من ناحية أخرى يعد من أهم الركائز اللازمة لتطوير التعليم. ومن خلال تلك الشراكة تتحقق فعالية مساهمة قطاعات التعليم في التنمية الشاملة للمجتمع. فالتطور الاقتصادي والتقني والمهني لقطاعات العمل والإنتاج يعتمد إلى درجة كبيرة على مدى ما يمكن أن تقدمه قطاعات التعليم في مجالات نقل التقنية وإجراء البحوث العلمية وإعداد الكوادر المدربة. وتطوير التعليم لا يتم في غياب رؤية قطاعات الإنتاج والخدمات والوزارات المسؤولة عن التوظيف والتخطيط. ومن هنا تبرز أهمية الشراكة بين تلك القطاعات في تحقيق التنمية وتطوير التعليم، ويمكن أن تزداد فعالية شراكة تلك القطاعات في تطوير التعليم من خلال الأساليب التالية:

القيام بالدراسات والأبحاث المشتركة

يمكن توثيق العلاقة بين المؤسسات التعليمية وقطاع الأعمال والغرف التجارية والصناعية ووزارتي التخطيط والخدمة المدنية من خلال القيام بالأبحاث والدراسات المشتركة عن واقع التعليم وعن مسببات انخفاض كفاءته الإنتاجية الكمية والنوعية، وعدم ارتباطه باحتياجات خطط التنمية، وفي ضوء تلك الدراسات التقويمية المشتركة يتم تطوير التعليم في مستوياته المختلفة.

عقد اللقاءات والندوات المشتركة

تكثيف اللقاءات والندوات بين ممثلي الجامعات

وقطاع التعليم العام ورؤساء الغرف التجارية والصناعية، وقطاع الأعمال ووزارتي التخطيط والخدمة المدنية لمناقشة أمور التعليم، والتنمية وإعداد وتدريب القوى العاملة الوطنية لتلبية النشاطات الاقتصادية المختلفة وتبادل الآراء حول مختلف القضايا المشتركة التي تهم الجهات المسؤولة عن تقديم الخدمات التعليمية، والجهات المستفيدة من تلك الخدمات بما يساهم في توضيح الرؤى وتحديد أوجه القصور، وطرح البدائل المناسبة لتطوير التعليم.

المشاركة في وضع المشروعات والبرامج التطويرية للتعليم

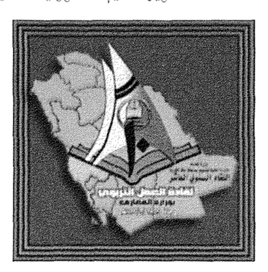
لعل من الضروري إشراك رجال الأعمال والقطاعات الإنتاجية والخدمية وممثلي الغرف التجارية والصناعية، وممثلي وزارتي التخطيط والخدمة المدنية، في اللجان الاستشارية بالجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية، وفي اللجان الخاصة بتطوير النظام التعليمي من حيث بنيته وتخصصاته وبرامجه لإبداء وتبادل الآراء حول البرامج التطويرية وتحديد أولوياتها ودراسة جدواها وتأثيرها على خطط التنمية ومدى ارتباطها باحتياجات سوق العمل والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات المناسبة إزاء مشروعات وبرامج التطوير.

تعظيم التعاون بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات الإنتاج والخدمات

يحقق التعاون الفعال بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات الإنتاج والخدمات بقطاع الأعمال إمكانية الاستفادة من الإمكانات المادية والبشرية التي تتوافر لدى قطاع الأعمال في تنفيذ مشروعات وبرامج تطوير التعليم. ويتطلب هذا التعاون تحديث بعض اللوائح والأنظمة الإدارية والمالية حتى تكتسب المرونة وتبتعد عن الإجراءات البيروقراطية.

بناء قاعدة معلوماتية مشتركة

وتتضمن قاعدة المعلومات بيانات وافية عن التعليم من حيث القيد ومعدلات الترفيع والرسوب والتسرب، والموارد البشرية من أعضاء الهيئة التدريسية أو التعليمية وأعضاء الهيئة الإدارية والفنية ومجالات تخصصاتهم وخبراتهم وأبحاثهم ومدى خبراتهم في إعداد الدراسات والبحوث. كما تتضمن بيانات وافية عن المهن وخصائصها وحركة السعودة في القطاعين



الحكومي والأهلي، وبيان بالزيادة والعجز في القوى العاملة الوطنية من التخصصات المختلفة. مع ضرورة تحديث البيانات ومراجعتها بصفة دورية، وبهذه الصورة يمكن الربط بين البيانات الخاصة بالعرض والطلب من مخرجات النظام التعليمي والاحتياجات الفعلية لمختلف قطاعات التنمية. ■

المراجع

الحازمي، حسين بن عمر منصور (١٩٩٨). «أهمية مساهمة القطاع الأهلي في تأهيل وتطوير القوى البشرية الوطنية وسبب تحقيقها»، ورقة عمل مجلس القوة العاملة مقدمة إلى اللقاء الثالث لممثلي الجامعات وقطاع التعليم العام ورؤساء الغرف التجارية والصناعية بدول الخليج العربية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

السلطان، فهد بن سلطان (١٩٩٨). «شركاء من أجل التقدم: مجالات الاستثمار والتعاون ذات الفوائد المشتركة لقطاعي التعليم والأعمال - الواقع وسبل التطوير» ورقة عمل مكتب التربية العربي لدول الخليج مقدمة إلى اللقاء الثالث لممثلي الجامعات وقطاع التعليم العام ورؤساء الغرف التجارية والصناعية بدول الخليج العربية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

سليمان، حنفي محمود (١٩٨٨م). السلوك الإداري وتطوير المنظمات، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية.

السنبل، عبد العزيز بن عبد الله وآخرون (١٩٩٨م). نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

صائغ، عبد الرحمن بن أحمد (٢٠٠١). التخطيط الشامل للتعليم في المملكة العربية السعودية: رؤية مستقبلية للعام ١٤٤١/٤٠هـ (٢٠٢٠م)، الرياض: الأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم.

وزارة التخطيط (١٩٩٨). المؤشر الإحصائي، العدد الرابع والعشرين، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط.



عودًا على بدء نحاول مجددًا أن نرسم الطريق الذي ينتهجه الديوان في مراحله القادمة، ولقد كان ما لا بدّ منه للوقوف بقرائنا الكرام حول ما نصبو إليه. وخشية من أن تختلط المفاهيم، وتتنازع الأذواق كانت هذه الوقفات حول منهجية الديوان:

الوقفة الأولى: إن أجمل ما في الحدائق ورودها المتفتحة التي يعبق منها في آن واحد الجمال البصري والرائحة العطرة، وإذ ذاك كان الديوان ما يفتأ يبحث بين رسائلكم أجملها أدبًا وأعبقها فنًا، ومنها كان الاختيار

سفير الشعر

سفار عزيز

الحادرة الغطفاني *

بكرت سميّة بكرة فتمتَّع ... وغدت غدوّ مفارق لم يربع

وتزوَّدت عيني غداة لقيتها ... بلوى البنينة نظرة لم تقلع

وتصدّفت حتى استبتك بواضح ... صلت كمنتصب الغزال الأتلع

وبمقلتيْ حوراء تحسب طرفها ... وسنان، حرَّة مستهلّ الأدمع

وإذا تنازعك الحديث رأيتها ... حسنًا تبسُّمها، لذيذ المكرع

بغريض سارية أدرَّته الصبا ... من ماء اسجر طيّب المستنقع

ظلم البطاح له انهلال حريصة ... فصفا النّطاف له بعيد المقلع

لعب السُّيول به فأصبح ماؤه ... غللا تقطَّع في أصول الخروع

أسُمَيَّ ويحك هل سمعت بغدرة ... رفع اللّواء لنا بها في مجمع

إنَّا نعفُّ فلا نريب حليفنا ... ونكفُّ شحَّ نفوسنا في المطمع

ونقي بآمن مالنا أحسابنا ... ونجر في الهيجا الرماح وندَّعي

ونخوض غمرة كلّ يوم كريهة ... تردى النُّفوس وغنمها للأشجع

ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا ... زمنًا، ويظعن غيرنا للأمرع

ومحلّ مجد لا يسرّح أهله ... يوم الإقامة والحلول لمرتع

يقوم على جمال الفن وروعة الإبداع المنبثق من الأصول الفنية التي يجب أن تتوافر في العمل الأدبي والمتعارف عليها عند النقاد، غير أن ذلك لا يمنعنا من أن نقدم نماذج لا تصبو إلى ما نريد من مستوى فني، وما ذاك إلا من باب التشجيع وفتح باب القراءة النقدية وهي إحدى زوايا «ديوان المعرفة» الجديدة التي نفتحها أمام مشاركاتهم النقدية حول ما ينشر في المجلة من إبداعاتهم الشعرية والقصصية.

الوقفة الثانية: لعل من المتعارف عليه أن العمل الفني لا يمثل رأي المعرفة أو يعبر عن مشاعرها وأحاسيسها، وذلك لا يلغي أن يكون هذا العمل حكرًا على المجلة بحيث لا ينشر في غيرها، وهي - كذلك - لا تقبل أن ينشر فيها أعمال أدبية نشرت في صفحات ثقافية أخرى، ولذلك حري بالقراء أن تكون مشاركاتهم خاصة بمجلتهم مجلة المعرفة.

الوقفة الثالثة: «مقاطع» زاوية جديدة غرستها أناملكم المبدعة في ساحات أدبية حاولت وحاولت أن تنمو، ولكن ربما أن متطلبات النمو لم تكتمل لها، و«ديوان المعرفة» لن يدع هذه الغراس تموت ببراعمها وزهيراتها.. سنرعاها ونسقيها معكم لتكون أشجارًا باسقة وثمارًا يانعة. ■

أحمد اللهيب

بسبيل ثغر لا يسرّح أهله … سقم يشار لقاؤه بالإصبع

فسُمَيٌّ ما يدريك أن رب فتية … باكرت لذَّتهم بأدكن مترع

مُحْمَرَّة عقب الصَّبوح عُيونُهم … بمرى هناك من الحياة ومسمع

متبطّحين على الكنيف كأنَّهم … يبكون حول جنازة لم ترفع

بكروا عليَّ بسُحْرَة فصبحتهم … من عاتق كدم الغزال مشعشع

ومعرّض تغلي المراجل تحته … عجّلت طبخته لرهط جُوَّع

ولديَّ أشعث باسط ليمينه … قسمًا لقد أنضجت لم يتورَّع

ومسهَّدين من الكلال بعثتهم … بعد الكلال إلى سواهم ظلَّع

أودى السّفار برمّها فتخالها … هيما مقطعَّة حبال الأذرع

تخد الفيافي بالرّحال وكلُّها … يعدو بمنخرق القميص سميدع

ومطية حمَّلتُ رحل مطية … حرج تنمُّ من العثار بدعدع

وتقي إذا مسَّت مناسمها الحصى … وجعًا وإن تُزْجَر به تترفَّع

ومناخ غير تئيَّة عرَّسته … قمن من الحدثان نابي المضجع

عرَّسته ووساد رأسي ساعد … خاظي البضيع عروقه لم تدسع

فرفعت عنه وهو أحمر فاتر … قد بان مني غير أن لم يقطع

فترى بحيث توكأت ثفناتها … أثرًا كمفتحص القطا للمهجع

ومتاع ذعلبة تخب براكب … ماض بشيعته وغير مشيَّع

* قطبة بن محصن الغطفاني شاعر جاهلي مقل.

قصيدة

تتسابق والوقت

هدى الدغفق
الرياض

هذا الصف غدير
بالتلميذات يصير
محيط حكايات
يتدفق بحر أمان
في أعينهن.
هذي السبورة
وجه يبتسم بأسنان الحكك
يتزين بشرائط ألوان
ينطق في كفٍ تتراكض للحرف.
هذا الصف.. بلا سقف
لا تبدو له جدران.
بستان أخضر
يملؤه صوت التلميذات؛
صوت يتربع..
يتربع في أغصان القلب
في نبرتهن الدرس يفوح شذى
ورد يتفتح في صوت التلميذات
.. يالشذاه
يالنقاوة ذاكرة تتيقظ كل صباح
يمطرها قلب سماء تهمي بنجوم
الكلمات
وتضيء خيالاً يتعطش لحكايا
الدرس
سماء.. يالأمومتها
غيم محبتها.. يعدو
يعدو
يعدو..
فيسابق وقت الحصة
تعدو.. لا تتنفس
يالمعلمة تتسابق والوقت
تمطر.. وتردد:
ما أبهى عقلاً يتلفت نحوي
ما أبهى تلميذات
... هن المعنى ■

قصيدة

خمسون عاماً نحتفي بمرورها

محمد أبو العز
شرورة

بمناسبة مرور خمسين عامًا على إنشاء وزارة المعارف..

بالأمس كنت قد امتدحت معلمي ... ومن القريض منحته إكليلا
كيما أرد جميله فهو الذي ... ما كان بالعمر الجليل بخيلا
واليوم إني محتف بوزارة ... كالشمس تشرق بكرة وأصيلا
تهدي الحيارى في غياهب جهلهم ... وتنير بالعلم القويم سبيلا
بيد المعلم تنشئ الجيل الذي ... يبني البلاد ويحمل التنزيلا
بيد المعلم تحيي كل فضيلة ... وتحارب الإغواء والتضليلا
وتفك أسر مقيد بجهالة ... ليعيش في هذي الحياة نبيلا
بالعلم والأخلاق تخرج أمة ... تبغي العلا وتحقق المأمولا

* * *

أَوَ يبني مجد البلاد وعزها ... من كان يحيا في البلاد جهولا؟
من كان يقعد عن بلوغ مرامه ... ويعيش في دنيا الورى مجهولا؟
من كان يغرق في الخمول وفي الكرى ... يذر العلوم ويترك التحصيلا؟

* * *

هذي وزارتنا العريقة مهدت ... درب العلوم وأسرجت قنديلا
لو لم تكن هذي الوزارة أنشئت ... ألفيت جهلاً في البلاد وبيلا
سل خادم الحرمين أول رائد ... بالعلم والتعليم كان كفيلا
وسل الخويطر والرشيد كلاهما ... من بعد فهد قد غدا مسؤولا
أَوَ يصلح التعليم دون وزارة ... ترعى المعلم والعقول طويلا؟
خمسون عامًا نحتفي بمرورها ... وأرى عطاء وزارتي موصولا
لم ينطفئ قنديلها يومًا ولا ... كانت تريد مع الشروق أفولا
خمسون عامًا نحتفي بمرورها ... وثمار فهد ذُللت تذليلا

إبداع

عَبْرَةٌ.. في شفة الشمس

عزة الشدوي
الرياض

ما زالت تسجع والمطر ينهمر في ليلة قَرَّة.. وحبّات البرد تقصف السنابل العطشى.. والقوس القمري يأتلق في محاجر السماء.. يناغي مالك الحزين وهو رابض بين وريقات الصفصاف يُرجّع لحنه القديم.. ويرمق السحاب وقد بدا للناظر متهللاً تارة.. وكاشحًا تارة أخرى.. يذرع الجو بخطى متثاقلة.

كان هديرها يتناهى كلما أبصرتني أتوارى خلف سرب صفيق من الأوهام.. وكلما مددت يَدَيَّ صادية أرجو بوارقَ الخُلّب.. وأهفو إلى هطل الجَهَام..

أشاحت بوجهها حين أمسكتُ بأغصان الأجَمَة لأنشدها:

ما الذي يُسْهِدُك في حلك الدجى؟!
وعلامَ ترنيمة الحزن في ليل الحبور؟!

ما الذي شاقكِ أم ما الذي شجاكِ؟!

غدًا أيتها القمرية سيلقي الفرح مراسيه.. وستعود تلك الرسوم قصورًا تحفها الخمائل والجنان.. انظري إلى الشمس.. الشمس التي لم أرها قط.. ها هي تنبلج من نافذة حجرتي المعتمة وتبسط ملاءتها القرمزية.. تطوقني بذراعيها.. وتنتشلني حيث أهوي من شفير الألم..

كلحت عيناها.. وعادت تنوح في مأتم من الأشجان يملأ ما بين المشرقين.. تسائلني وفي مقلتيها أطياف من شقائق النعمان تموج طربًا فوق لجج الماء.. ثم أخذت تومئ إلى الشمس وقد أرسلت أشطانها على أديم الأفق!

الشمس؟! ما بال الشمس أيتها القمرية!
ما بالي قضيتُ أمدًا أُسدل دونها الحجب.. وأُحكم الرّتاج.. وأختبئ في خدري..

أخاف أُوارها الملتهب أن يحرقني.. فأنكفئ في المساء شوهاء.. يفر مني القمر.. وتجفل مني النجوم!!

أي شمس تلك التي أشرعت لها جنبات خبائي.. لتدخل كالسلطان المهيب.. أصافح وجنتيها.. وأنام على دفء بُردتها التبرية.. وأصحو على شعاعها الوهاج.. يسطع.. يُزهر في كل الأشياء.. في السوار الذي يكتنف معصمي.. وفي شذر قلادتي.. وفي مرآتي التي أرى فيها البريق يومض في أحداقي.. يدبُّ في جسدي.. يضمني بيديه.. ثم يلفني في شرنقة لازوردية من الأحلام..

أي شمس هي التي اخضرت منها أرضي اليباب.. وقفاري المحلة!! أهي شمس جاءت من مجاهل الكون البعيد؟! أم خرافة قديمة تناقلتها شعوب درب التبان؟!

كُفي الآن عن الهديل.. واكشفي لي غرة الحقيقة..

أخـــبـــريني لماذا أفلتْ؟! لم رحلتْ وتركتني؟!

الشمس لا تأفل.. ولكن الأرض هي التي تستدبرها.. حتى إذا كان الغد عادت فاستقبلتها..

هل توقفت الأرض عن الدوران؟!

أكانت شمسًا حقًا؟! أم نجمًا دهريًا جلل أقطار الدنيا كلمح بالبصر.. ثم توارى إلى غير عودة؟!

ربّاه.. هل أرخى الليل رواقه سرمدًا لا ضياء بعده؟!

هل سأعود لأرقب طبق النجوم في أباديد الظلام.. وأصيخ إلى الباشق المشؤوم يهذي فوق هياكل ألمي.. ويروي عطشه من نجيع أنفاسي؟! هل سأعود لأحمل قلبي مجدلاً دَنِفًا أمضَّته غوائل الأيام؟!

لا.. إنها لم ترحل.. إنها شمسي التي أعياني البحث عنها بين المجرات.. شمسي لا تغدر ولا تخون.. وهي التي قالت لي ذات يوم: أنت مملكتي.. وفلكي.. وإيواني!!

كيف ترحل وقد أسرتُها.. وأسكنتها فـــؤادي.. تدور في فلكه.. وتجـــري بين عروشه.. وتُشرق في خافقه؟!

الصقيع يزداد يا ورقاء.. وحفيفُ أيكِكِ يزفني عروسًا حيث غول الحنين يُنشب أظفارَه في صدري..

فاسجعي.. وارقبي عبرة يتيمة.. ستنسكب من جفني مروعة.. لتهوي في شفة الشمس!!

* * *

اسجعي يا ذات طوقٍ
حين يضويني المسا.. حورية
ترفل في ثوب الغروب
ترقب البدر إذا استعدى نجومًا
ومضى في ملكه
ممتشقًا شهب الجنوب

* * *

أيها النائي تراءى
طيفُه في ناظري حين الهبوب
أوقد الليل قناديل الجوى
واستبق الدمع على جفن رطيب
ما سَلَتْكَ النفسُ فانظر
كِسَفَ القلب تهادت
بين لفحات الشبوب

* * *

يا عصيَّ الدمع
أخبرني عن الصبر
وما أضناك في جنح الليالي!
لا تسل عني محبًا
فأنا ابن الحزن
سُكناىَ بأرحام الخطوب

* * *

اسجعي.. قد طال وجدي..
وانقشي فوق جبين الشمس طلسمي
ونوحي..
فغدًا..
يحتضر الحب..
ويحيا الجرحُ جلادًا فتيًا!
ويح سفاح
إذا سُلت سيوفٌ للغضوبِ!
ويل أحزاني
إذا آذن موتي بالمغيب! ■

قصيدة

ما ذنب إسلامي؟

هاشم الحمراني
بيشة

النفس تسعى للحياة الهانئة   وترى سعادتها بدنيا عابره

من مركب أو منزل أو زوجة   تلك السعادة في الحياة السائره

نسيتْ مصير المرء موتًا قادمًا   فلهتْ ولم تعدد لما في الآخره

إن مُلِّكتْ ألفًا أرادت ضعفه   أو مركبًا نالت سعت للفاخره

إن سُكِّنت بيتًا جميلاً عاليًا   ذكرت أناسًا لا بيوتٌ عامره

أو أُلبِستْ ثوبًا أنيقًا ساترًا   ذكرت أناسًا لا ثيابٌ ساتره

إن أُمِّنتْ في دارها من سطوة   ذكرت شعوبًا في قراها خائره

أضناهُمُ برد الشتاء وزُلزلوا   بالراجمات لدى وحوش كاسره

ما ذنبهم، ما جرمهم، ألأنهم   يرجون عيشًا في ديار عامره؟

ما ذنب شيخ خاير واهي القوى   تُلقى عليه القاذفات القاهره؟

ما ذنب أرملة أصابوا روعها   بالحزن أصنافًا فصارت حائره؟

ما ذنب طفل أرغدٍ رخوٍ العظا   م أصابه غدر النفوس السادره؟

ما ذنب مزرعة أبادوا نبتها   حرقًا وتخريبًا بأيد سافره؟

ما ذنب شبان فدوا بنفوسهم   لما رأوا كيد اليهود الغادره؟

ما ذنب إسلامي أساؤوا فهمه   كالوا له التهم الجسام الجائره؟

وسَمُّوه بالإرهاب وهو مبرأ   دين السماحة والصفات الفاخره

أين العدالة من أناس شأنهم   قتلٌ وتشريد بدعوى بائره؟

ذي شرعةُ الغاب القديم أظنها   عادت لها صهيون نسل الفاجره

يا أمة الإسلام يا نسل الأُلى   فتحوا الممالك من عصور غابره

يا أمة الإسلام يا أحفاد سعـ   ـد والمثنى ذي الصفات الظاهره

عودوا إلى الإسلام أعظم منهج   فالدين حصن والعقيد ظافره

قصيدة

غنائية الشوق

فاطمة أحمد الحسيني
الرياض

إلى ابنتي سارة في عامها الأول

و«سارة» نبض أوردتي ... إذا ما ثغرها ابتسما
تَماثَل عشقُها ألقًا ... وعقدًا بات منتظما
لها في الروح متكأ ... لها في القلب ما نظما
فكم من مرة مسحت ... دموع الحزن والألما
تحول كل أشجاني ... إلى لهو وبعض دُمى
تمرر فوق نبض الـ ... ـقلب من ماضي ما قسما
تذكرني بمجهول ... يخايلني إذا علما
وتأتيني مع الإصبا ... ح عشقًا طاول «الهرما»
بمشيتها صهيل الرو ... ح فوق العمر لون سما
وعثرتها إذا تخطو ... رفيف القلب دق دما
ببسمتها بلثغتها ... حقول أورقت نغما
وتسألني براءتها ... وصالاً صار ملتئما
أقبل في براءتها ... فضاء الشوق محتدما
وأملأ من سلال الحب ... ما في الروح قد فطما
أ «سارة» أنت موالي ... وأنت العطر حيث همى
أ «سارة» إن إيقاعي ... يسير إليك محتكما
فضمي بعض أوراقي ... كفجر أشعل الظلما
أيهمي البعد فاتنتي ... حنينا صار مضطرما
فيغدو الشوق في ولهٍ ... وفي شغف بما رسما؟!

مقاطع

ترانيم الوفاء

أحمد بقان- الدمام

أنت معنى الحب في لحن غنائي ... وابتسامي في صباحي ومسائي
ذاك شوقي جاء يعد وأملاً ... فاقبلي منى ترانيم الوفاء

تلاحم المجد

عبدالرحمن البريكيت-العلا

سجل مفاخر هذا المجد يا قلم ... فصفحة العز بالأمجاد تزدحم
وانسج لنا من قلوب الشعب قافية ... يعلو صداها ويحلو الشعر والنغم
يا موطني أنت مأوى السلم في زمن ... به السياسات في الأنحاء تضطرم
فالعالم اليوم في خوف وفي فتن ... والأمن فيك فما زلَّت به قدم
ينساب لحنك في الآفاق أغنية ... فينتشي الكون والأحلام تنسجم
ما أجمل الشدو في الآذان تبعثه ... وهذه الأرض جذلى نالها الكرم

نداء

رزق محمد جبريل- الرياض

تعالي كموج.. يبعث القلب هائمًا ... وصبي عليَّ الطهر في غير ذلةِ
تعالي كريح واعصفيني بقوةٍ ... وضمي رفاقي بين جنبيك، مهجتي!
تعالي كغيمٍ يبعث الدفء ساعة ... وجودي... تعالي يا فؤادي كمزنة!
تعالي.. بصدري ألف سيف تنوشه ... تعالي لأيامي... تعالي لنجدتي

معلم

عبدالغني عبدالهادي-الأردن

... وحدي بعيدًا أعدو بخطوات ثقيلة حزينة، لأمنحكم معرفة وثقافة كنت عودتكم إياها مع ساعات الدوام، وأستميحكم اليوم عذرًا يا فلذات تراصّت على المقاعد فملأت فضاء الفصل، وتكدست فوق مقاعده الخشبية المهترئة، مثل حبّات البرتقال اليافاوي التي طالما تحلّبت لها أفواه وأفواه!

مصطلحات نقدية

الأدب الإسلاميّ ونقده*

شاع مصطلح الأدب الإسلامي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين للدلالة على لون من الأدب المنتج في البلاد العربية والإسلامية يتأسس على العقيدة الإسلامية وما تتضمنه من تصور للوجود، ويسعى لتمثلها في ما يصدر عنه، سواء على مستوى القضايا والاهتمامات، أو على مستوى الشكل واللغة والقيم الجمالية عمومًا. وينطلق النقد المصاحب لذلك الأدب من الأسس الإسلامية نفسها، في الوقت الذي يسعى فيه إلى ترسيخ تلك الأسس وإشاعتها ودراسة الأدب المنتج وفق تصوراتها، ونقد ما يخالف تلك التصورات.

إلى جانب هذا المفهوم الحديث للأدب الإسلامي ونقده، كان قد شاع مفهوم آخر يشير إلى أدب، أو آداب، الشعوب الإسلامية بوصفه «أدبًا إسلاميًا» أي على نحو تصنيفي يقابل قولنا «الأدب العربي» أو «الأدب الغربي» أو غير ذلك، بمعنى أنه ينسب الأدب إلى منتجيه بغض النظر عن مدى التزام أولئك المنتجين بالعقيدة الإسلامية وتصوراتها ومبادئها. وهذا المفهوم الأخير شائع في كتابات المستشرقين الغربيين حين يشيرون إلى ما أنتجته وتنتجه الشعوب الإسلامية من أدب. فهم يعتبرون ذلك أدبًا إسلاميًا بما هو صادر عن مسلمين، وتؤثر فيه العقيدة الإسلامية بشكل أو بآخر. وهذه العلاقة بين المسلمين وما ينتجونه من أدب، العلاقة التي يتضمنها المفهوم الذي شاع لدى المستشرقين، هو ما يبني عليه بعض منتقدي المفهوم الحديث للأدب الإسلامي موقفهم.

وعلى المستوى التاريخي يمكن العودة بالأدب الإسلامي أيضًا إلى لون من الأدب لم يهدف إلى الدفاع عن الإسلام بقدر ما كان يتمثل العقيدة أو التصور الإسلامي للوجود والعلاقات الإنسانية وما إليها، كشعر الزهد، وشعر المتصوفة، وما كتب من نثر يصدر عن رؤية إيمانية. فإذا أخذنا هذه الألوان بعين الاعتبار اتسعت دائرة الأدب الإسلامي مكانًا وزمانًا عما تبدو عليه في بعض الكتابات المعاصرة.

لقد استقطب مفهوم الأدب الإسلامي عددًا من المشتغلين في حقلي الفكر والنقد الأدبي، بالإضافة إلى العديد من الكتاب. وقد اجتهد الكثير من هؤلاء في إيضاح هوية «الأدب الإسلامي»، وأهدافه، ومعالمه النظرية والتاريخية، كل من منظوره، مثلما اجتهد الأدباء منهم في تبني رؤى الإسلام ومبادئه في نتاجهم الشعري وغيره. وكان من أوائل المشتغلين في الحقل سيد قطب في دراسات مختلفة منها ما تناول «النثر الفني في القرآن»، ومحمد قطب، وعبدالباسط بدر، وعماد الدين خليل، ونجيب الكيلاني.

إن الأدب الإسلامي أدب ديني ملتزم يواجه تيارات فكرية وأدبية إما ترفض الأديان أساسًا، وإما تكرس أديانًا أخرى. إنه توجه أدبي يقوم في مواجهة آداب عبثية أو وجودية، أو آداب مسيحية أو يهودية/ صهيونية، إلى غير ذلك من توجهات معاصرة معروفة. وانغراس ذلك الأدب ونقده في بيئته الثقافية ليس بدعًا، فكل المذاهب الأدبية تصدر هي الأخرى عن بيئات ثقافية وأيديولوجية محددة.

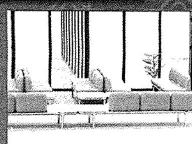
غير أن هذا الموقف الحذر من المؤثرات السلبية لم يحل بين نقاد الأدب الإسلامي وبين تأكيد أن جوهر الرؤية الإسلامية في ذلك الأدب يمكن العثور عليها في أعمال غير إسلامية بالمعنى المتعارف عليه، أي أعمال كتبت من منطلقات ثقافية وفلسفية مغايرة ولكنها تلتقي مع الرؤية الإسلامية في جوهر رؤيتها، ومن ثم يمكن وصفها وإن جزئيًا بالإسلامية. وكان محمد قطب أحد أوائل الذين أكدوا هذه الناحية في كتابه الشهير منهج الفن الإسلامي في دراسته لكتاب وشعراء غير مسلمين مثل الهندي طاغور والأيرلندي ج.م. سينج. وقد استمر نقاد إسلاميون آخرون في هذا المنهج، فنجد في دراسات عماد الدين خليل، ومنها كتابه في النقد الإسلامي المعاصر، كما في تحليله لمسرحية الكاتب الإسباني المعاصر اليخاندرو كاسونا. ■

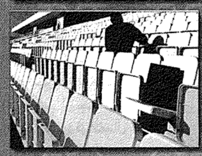
---

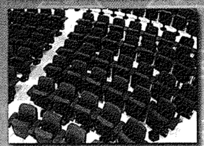
* للاستزادة انظر « دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي.المركز الثقافي العربي».


MEMBER
SEFA
BIFMA
MEMBER
ISO
9001





سبورة

- الخطب أهون من أن تسكب فيه نقطة حبر.
- مهند الثرثار يتحول إلى قطة أغرقها المطر.
- إلى بيتٍ قعيدته لكاع!!
- ماذا يفهم الأطفال من لغة الحرب؟

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط !
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعليقًا على «وقع الحافر على الحافر»

الخطب أهون من أن تسكب فيه نقطة حبر

عبد العزيز بن محمد الثبيتي
الرياض

فيما مضى من أعداد المعرفة كانت هناك صولة وجولة (حول تشابه نتاج بعض الكتاب مع كتاب آخرين) قد يتبعها زوبعة ربما استحالت إعصارًا يعصر القراء وفكرهم، ولعل مسطوري - عائذًا بالله من كبر وغرور - يعين على قطع دابر الشر، ويقطع قول كل زوبعي.

يقول الجاحظ في كلمة يحب ترددها كثير من النقاد: «إن المعاني مطروحة في الطريق...» ثم ذكر تفاضل الكتّاب في استخدامهم لتلك المعاني، فربما كُتب في الموضوع الواحد العشرات ثم لا تكاد تجد فيها ما يروي الغليل أو يشفي الغلة، وهذا يعانيه ويقاسيه رؤساء التحرير، ومصححو الإنشاء البليغ في مدارسنا، وتجد كلامًا مرددًا ممجوجًا؛ فلا عجب إذًا أن يقع حافر على حافر، فالمعاني مطروحة، وحرفة الأدب قائمة، وسوقها رائجة.

إن مما يؤخذ على كاتب أيًا كان سرقته في وضح النهار لموقف أو قصة أو رواية بحذافيرها، ثم ينسبها زورًا وبهتانًا إلى اسمه الكبير وكأنه أبو عذرتها وابن بجدتها. ولو صاغ الفكرة بأسلوب آخر فلا حرج ولا تثريب؛ إذ لم يترك الأول للآخر شيئًا، وأنى لنا أن نبدع شيئًا جديدًا، ونأتي بما لم تستطعه الأوائل؟

إننا نعلّم أبناءنا وفي مدارسنا قضية السرقات الأدبية ونذكر فيها الأخذ الحسن، ونمثل لذلك ببيت بشار بن برد حينما أخذه تلميذه سلم الخاسر أخذًا حسنًا وتصرف فيه، فلم يثرَّب عليه، بل جاء بيته أفضل من بيت شيخه!

ولو أردنا أن نمحص كل مقالة ونكشف عوارها ونهتك أستارها لما سلم كاتب، ولما قام أدب.

المعري وقع حافره على حافر ابن المقفع حينما ألّف كتبًا على ألسن الحيوان:

«سجع الحمائم» تكلم فيه على لسان حمائم أربع، وكتاب «خطب الخيل» يتكلم على ألسنتها، وكتابه الشهير «الصاهل والشاحج» تكلم فيه على لسان فرس وبغل.

شيخ الأدباء علي الطنطاوي - صب الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان - وقع حافره في قصتيه «أعرابي في

سينما» و«أعرابي في حمام» على حافر قصة أوردها ياقوت الحموي في معجمه حول رجل أراد تعلم الهندسة فجاء بما يضحك الثكلى في قصة طويلة.

قصائد الرثاء واحدة فهل فيها وقع؟ مقالات التأبين وخطبه واحدة فهل فيها وقع؟ قصص الملهاة والمأساة الكثيرة هل فيها وقع؟ بل حتى القصص العالمي لمشاهير الكتّاب فيها من الوقع ما فيها، فلم التنقيب واستعراض العضلات؟ هذه بعض أمثلة متفرقة لمشاهير وقعت حوافرهم على حوافر من سبقوهم ولم ينبس أحد ببنت شفة تشنيعًا وتشهيرًا، بل كانوا من أعظم الأدباء يشهد لهم بذلك القاصي والداني من صديق وعدو.

أبعد هذا نقف مع كل قصة ومقالة ورواية ونضيع فيها الوقت لنقول وقع حافر على حافر؟! إن في توارد الخواطر لمندوحة عن وقع الحوافر، وفي كثرة المعاني وتكرارها وتأثر الناس بها ما يغني عن التتبع.

إن الأمر بحمد الله واسع، والخطب أهون من أن تسكب فيه نقطة حبر، فلكل كاتب أسلوبه أخذه من شيخه الذي أخذه من غيره، يأخذ المعاني ويغير الألفاظ، أو يأخذ الألفاظ ويغير المعاني تأثرًا دون قصد، أفكار أعجبته، وألفاظ أنس بها فدخلت معجمه اللغوي فتفتّق بها بيانه، وجرت على لسانه ثم خطّها بيراعه. يقول شيخ الكتّاب الجاحظ: (ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويمًا للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء والعلماء البلغاء). واقرأ بتمعن - حُفظت ورُعيت - مقولته أيضًا: (ومن قرأ كتب البلغاء وتصفح دواوين الحكماء ليستفيد المعاني فهو على سبيل صواب، ومن نظر فيها ليستفيد الألفاظ فهو على سبيل الخطأ) ا.هـ.

ومع كل هذا لا يحصل وقع ولا إغارة ولا سرقة ظاهرة، بل ربما كان المعنى الجديد أجمل وأنق. فلننظر في المعاني العجيبة ولنأخذ المستظرف منها ولنعرضها على القراء بأسلوب يُفيدون منه؛ لأن الكلمة أمانة في عنق كاتبها - وهي عقله - يعرضها على موائد الناس؛ فلنتق الله فيها وفي قرّائها، وليكن هدفها ساميًا؛ ليستفيد كاتب وينعم قارئ. ■

ماذا يفهم الأطفال من لغة الحرب ؟

نورة عبدالعزيز
ثرمداء

طفل في الرابعة يبكي.. ينشج.. يمسح دموعه بطرف ردائه.. رأيته جاثيًا قبالة أخته.. التي غطى شعرُها وجهَها لتتعطب خصلات شعرها من ركب الدموع السيار على وجنتيها الذابلتين.. تزدرد ريقًا مرًا لا تقوى على بلعه - ولكنها تعودت كل طعم مرّ!!

تساءلت كثيرًا - ودمعة حيرى تريد التسلل على خدّي - ماذا يفهم الأطفال من لغة الحرب؟!

سؤال حزين بحجم حزن فلسطين نفسها!!

بحجم السكوت العالمي والعربي المطبق!!

أتراه يعلم فيم طرد؟

أتراه يحفظ ما تردده الألسن عن معاهدات السلام؟

والبيع بثمن بخس للأرض والحرية والمبادئ!!

ما لنا لم نعد نعرف سوى البكاء سبيلاً؟

هل ستكون تلك الدموع جسرًا لتحرير القدس؟ هذا ضرب من الخيال..

ماذا دهانا؟ لم نعد نعرف سوى التغني بصلاح الدين والبطولات السالفة التي صنعها أبطال عظام لم يعرفوا الركون إلى الدنيا كما فعلنا نحن.

هذا الطفل - الذي أتذكر أنه في عمر ابنتي الصغيرة فتصيبني رعدة - ماذا تعني له لغة الدم والحجارة؟

لو سألناه ما المستوطنة أكان يعلم؟ لا أظن.. لكني أجزم أنه يعلم أن أمه خائفة تبكي.. وهذا يؤلمه.

وأنه يعاني الجوع الشديد.. وهذا يبكيه.

وأن أباه أخذه العدو قسرًا.. لكنه لا يعلم أين ذهب.

وأن أخاه الكبير خرج من البيت وأن أمه تودعه بالقبلات واستعصى على ذهنه الصغير هذا السؤال: كل يوم يخرج من البيت ولكن لماذا اليوم فقط تقبله وتودعه وتبكي؟! ينظر إلى أخته ماذا يبكيها؟ آه.. تذكر أنها تبكي زميلتها في المدرسة التي انهار عليها جدار بيتهم فماتت.. أهي تخاف من المصير نفسه!!

تمنى لو وجد شيئًا يأكله.. ليبحث بعدها تحت ركام بيت جيرانه علّه يجد لعبة ابنهم الصغير التي رآها معه ذلك الشهر ولم يستطع امتلاك مثيلتها!! ربما كانت تلك أقصى أمانيه..

ويبقى السؤال الذي أغضي حياء منه:

هل يعلم ذلك الطفل أننا لا نملك أمام لغة الحرب

إلا أن نشجب ونستنكر؟!!! ■

إلى بيت قعيدته لكاع!!

منيف عايض الجابري
المدينة المنورة

أتذكر أن هذا جزء من بيت درسته أيام الجامعة استشهد به على مسألة لغوية لم تحضرني، وبداية البيت:

أطوف ما أطوف ثم آوي
إلى بيت قعيدته لكاع

ولا يخفى معنى هذا البيت الذي يتحدث عن (لكاعة) المرأة وأن الرجل قد بلغ به الاضطراب النفسي منتهاه فهو يطوف ويمشي ويكد ويكدح ولكن نهايته إلى ذلك البيت والذي يحوي تلك المرأة (اللكيعة).

وقبل هذا الرجل تحدث رسول البشرية ﷺ (عن المرأة) وأنها خُلقت من ضلع أعوج وأعوج ما في الضلع أعلاه....

وقد بلغت المرأة اليوم من العلوم والمعارف الشيء الذي لا يخفى على أحد ولا ينكره عاقل ولكن بعد التحري الدقيق ما زالت المرأة «لا يخفى لكاعتها»!!

وتختلف «اللكاعة» من امرأة إلى أخرى فمنهن من تصل لكاعتها إلى نهايتها فهي تتدخل في كل شيء في شؤون الأسرة وكأنها هي (القيم على الأسرة)!!

- فالديكورات.. ولون المنزل... ولون الفراش وتسمية الأولاد واللون الخارجي للمنزل وشكل البوابة الخارجية ونوعية السيارة ولونها وتحركات زوجها من أين يأتي؟! وأين يذهب؟! كل هذه الأمور لابد أن تشرف عليها وتعمل جاهدة على تنفيذها بدقة!!

* وتقل هذه النسبة عند بعض النسوة لعوامل دينية أو اجتماعية أو وراثية.

ما نخشاه هو أن يأتي جيل جديد من الشباب لا يتحمل هذه (اللكاعة) وتكثر وتزداد حالات الطلاق.

ونذكر بقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

والمشكلة في هذه القضية أن يأتي شباب غير مؤهل لتحمل (لكاعة النساء).

وإلا فالمرأة التي قال فيها زوجها هذا البيت قد مضت إلى رحمة الله عز وجل وزوجها كذلك - رحم الله جميع أموات المسلمين.

ما نخشاه في هذا الجيل والذي ينبغي أن يؤهل تأهيلاً عاليًا لتحمل الحياة الزوجية، وعلى الشباب مراعاة ما يأتي:

* تقوى الله عز وجل واختيار المرأة الصالحة.

* تذكير الأهل بتقوى الله عز وجل وحثهم على الالتزام والتخلق بخلق الفضليات من نساء الأمة من صحابيات وتابعيات سطر التاريخ صبرهن وجهادهن بأحرف من نور.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

* تخير المرأة الصالحة ذات الدين فإن فيها الخير والبركة على سائر أهل البيت قال ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

* تعويد النفس الصبر والمصابرة فإن الحياة لا تخلو من المشكلات الأسرية ولكن العاقل من يمسك بنفسه ويتصرف تصرفًا طيبًا عندما تهب هذه المشكلات.■

مهند الثرثار يتحول إلى قطة أغرقها المطر!

خالد بن محمد الزعير
جدة

لماذا؟

دقات قلبه متسارعة، وأنفاسه تتلاحق، وحروفه تتشبث بحباله الصوتية ترفض ارتسامًا على شفته، إنه يتلجلج ولم يبق على جنونه سوى شعرة واهية تكاد تقطعها ضحكات هازئة من زملائه.. إنه مهند طالب الثانوية النشط، وهو ذكي وإن لم يكن من أوائل فصله، ثم إنه ثرثار لحد التخمة.. فعلى الرغم من أننا نعيش عصر التقسيط، إلا أن مهندًا لم يكن ليتكلم إلا دفعة واحدة، فهو يسأل ويجيب ويتكلم ويعلق، غير أنه يتحول في حصة التعبير الشفهي إلى كتلة خرساء، وإذا وقف أمام زملائه أصبح كالقطة التي أغرقها المطر، مهند

قبل أن يبدأ طفلك الكتابة

محمد إبراهيم فايع
خميس مشيط

من الركائز الأساسية في تعليم أطفال الصف الأول الابتدائي الكتابة وتقدمه فيها ما يلي:

أولاً: تنمية العضلات الصغرى

ويتم ذلك باستخدام مجموعة من التدريبات لإكساب عضلات أصابع اليدين المرونة المطلقة، ومنها ما يلي:

- التقاط أشياء صغيرة بالإبهام والسبابة، أو الإبهام والوسطى، أو الإبهام والسبابة والوسطى مثل: حبات من الرمل أو الخرز.
- تقطيع ورق الجرائد بالسبابة والإبهام.
- تدريب الطفل على الضغط بأصابعه على المنضدة.
- لف قطعة من الصلصال بأطراف الأصابع لتشكيلها.
- استخدام الأصابع في التلوين.

ثانيًا: تنمية التأثير البصري واليدوي

ونتيجة ارتباط الكتابة بالقراءة والرموز المكتوبة بالرموز المنطوقة كان من الضروري وجود علاقة بصرية بين العين وحركة اليد؛ لأن اليد تقوم برسم ما تراه العين، فالعينان تتحركان مع الكتابة من اليمين إلى اليسار، وكلما كان التوافق بينهما «اليد والعين» كاملاً كان الخط أدق.

ومن الأساليب المؤدية إلى التوافق بين العين وحركة اليد ما يلي:

- تدريب الطفل على الكتابة باستخدام الورق مع الألوان.
- تدريب الطفل على الكتابة باستخدام السبورة «لوح الطباشير».

ثالثًا: تنمية الدافعية:

وذلك مثل حب الاستطلاع والحافز لاكتساب الكفاية والحاجة إلى إيجاد الشعور بالإنجاز، فالطفل مثلاً:

- قد يبدي حب الاستطلاع في عمل والده ويظهر رغبته في أن يقلده، فإذا شاهده يكتب حاول تقليده فيتولد لديه الدافع لتعلم الكتابة وممارستها.
- شعور الطفل بأهمية الكتابة وأنها وسيلة اتصال بالآخرين يولد لديه الدافعية لتعلمها، ودور المدرسة في ذلك إشعار الطفل بأهمية الكتابة.
- تعلم الطفل القراءة يولد لديه الدافع لتعلم الكتابة لأن تعليم الأولى أساس في تعليم الثانية.

رابعًا: فهم تشكيلات الحروف والخطوط:

وذلك بتعليم الأطفال رسم خطوط أفقية ورأسية وعمل دوائر ومنحنيات. أما بالنسبة لتعلم الحروف فيجب البدء مع الطفل بتجريدها أولاً مع التعرف على أصواتها وأشكالها، ثم الانتقال إلى التدريب على كتابتها بحيث تشكل الحروف من قبل التلاميذ باليد في الهواء ثم تشكيلها بالمعجون أو الصلصال ثم كتابها على لوح الطباشير أو على الورق باستخدام أقلام الرصاص مع مراعاة حجم الحروف والكتابة على السطور المحددة.

خامسًا: اختيار اليد المفضلة للكتابة

إذ لا اختلاف بين أن يكتب الطفل بيده اليمنى أو بيده اليسرى، ودور المعلم في ذلك ينبغي أن يكون في الاتجاه الذي يساعد الطفل على الكتابة في سهولة ويسر وفي وضوح وسرعة. ■

الشجاع على كرسيه، الضعيف المنهار أمام الجمهور.. للأسف أن مدارسنا تحتضن آلافًا مؤلفة من أمثال مهند.

لماذا؟ لماذا إذا وقف الطالب ليعبر عن نفسه أو إذا وجد معلمًا يعطيه هذه الفرصة ينهزم ويتحطم؟ لماذا يعيش أبناؤنا هذا المأزق؟ ألأن ألسنتهم قد علقت في البيت على مشنقة العيب؟ أم لأن الآباء قد كلت قلوبهم في لهاثهم خلف الدنيا فما عادت تسع التربية والرحمة بأبنائهم؟ أم لأن المعلم قد جعل من حصة التعبير طاش ما طاش؟ أم لأن كليته التي تخرج فيها لم تقو على إعداده ليدرس حصة تعبير بأدنى مستوى للكمال؟ أم لأن وزارة المعارف لم تضع أسلوبًا في تناول هذا الجانب بداية بتدريب المعلمين ومتابعتهم في أداء حصة التعبير وانتهاء بوضع المقرر الملائم للطالب ولقضاياه التي يعيشها؟ لماذا ولماذا؟ أسئلة كثيرة تطرح نفسها كقضايا تحتاج إلى مواقف موضوعية ومتفاعلة وليس إلى إجابات معلبة، حتى نخرج هؤلاء الشباب، المنوط بهم حمل مشعل التنمية في هذا الوطن العظيم، من أزمة الثقة. حقًا إن كثيرًا من أبنائنا لا يثقون بأنفسهم، وسينعكس هذا شئنا أم أبينا على ثقتهم بنا، كما أن تخلخل طلابنا في حصة التعبير ما هو إلا علامة خطر تستدعي منا الالتفات ومراجعة علاقاتنا بأبنائنا، حفاظًا لأمانة حملناها في أعناقنا، ورعاية لثروة أغلى من الذهب. ■

وأيضاً.. أنا أفكر.. إذاً أنا محسود

مصطفى ياسين
الجوف

أنا أفكر .. إذًا أنا: مجحود، ومطرود، وموؤود، وغير موجود، بهذا عنونت «المعرفة» أحد أعدادها السابقة. وهذا المصير، قد يساق إليه إنسان بفعل وشاية كاذبة. فالنوازع السلبية في النفس البشرية لا تحدها حدود، ولا تقف أمامها سدود!!

في رائعته «الزنبقة السوداء» يروي ألكسندر ديماس، الأديب الفرنسي، أن كورنيليوس - مربي الزهور الهولندي - قد نجح في استنبات بصيلات زنبقة سوداء اللون، لينال جائزة مقدارها مائة ألف جلدر هولندي. لكن جاره الحسود: بوكستل، حاول إعاقته عن ذلك... وراقبه بالتلسكوب ثم تآمر عليه، ونجح في إدخاله السجن، وكادت المقصلة أن تجز رقبته!

ونجح الوشاة في السعي بين الطبيب البارع، والمترجم الفذ، حنين بن إسحق والخليفة العباسي المتوكل، حتى أبعدوه عن القصر.. وذاق من المهانة وسوء الحال... حتى كاد يفقد حياته.. إلى أن بان تهافت الوشاية! وعاد الرجل إلى مكانه.

وما حل بابن رشد الفيلسوف الأندلسي، بعد أن كان وزيرًا يتقلب في النعمة.. حتى نفي إلى قرية صغيرة.. وفقد ما كان فيه من العز والسؤدد... حتى تجرأ بعض العامة أن يبصقوا عليه!

وهكذا ندرك ما تفعله الأحقاد والغيرة في حياة النابهين الذين يعملون عقولهم... ويفكرون..!

«أنا أفكر...» و«اعرف نفسك...»، جملتان صغيرتان... وجهتا نظر الإنسان، ليبحث.. ويناقش.. ويتعرف «ليقف على مقومات حياته ومكنونات نفسه.. ومكانه في هذا الكون الواسع العظيم.

عندما وضع «كارليل» كتابه: «الإنسان ذلك المجهول»... إنما نظر إليه «كنفس» لم يستطع العلم أن يكشف أغوارها، ووقف عاجزًا أمام أبوابها، برغم ما أنجزه ذلك العلم من تقدم مذهل في علوم الحياة والطبيعة، مع بدايات القرن المنصرم.

لكن «عادل العوا»، أستاذ الفلسفة في جامعة دمشق، الذي وضع كتابه: «الإنسان ذلك المعلوم»، وكأنه يرد على كارليل، اتخذ مدخلاً آخر لدراسة الإنسان.. وهو: النظرة الإسلامية التكليفية... وهي قصة الإنسان من منبعه إلى مصبه... وبعثه ونشوره.. ثم حسابه!

التفكير إعمال للعقل. هذا هو المعنى السلوكي لهذا النشاط الإنساني.

«تشغيل العقل» ينفي عنه الكمون والكسل. وتنشيطه ينفع الإنسان، فيساعده على حل مشكلاته.. ويجعل حياته أكثر ثراء.. وحيوية. وقد ذهب أحد الباحثين في تعريف العقل على أنه «وظيفة»!

الإعمال المبدع للعقل يزدهر في عالم العبقرية.. وهي في قلة من بني الإنسان.. أولئك، دائمًا، ما يتجاوزون الظروف العادية.. وينطلقون إلى آفاق المعرفة الرحبة، يبحثون في أسرار المادة وظواهرها..، والحياة.. في جميع أشكالها وألوانها، ينفذون إلى جواهر الأشياء ويسبرون أعماقها.. يزيلون الأغلفة.. فيكتشفون الأنظمة والقوانين ويسخرونها لخدمة الإنسان.

أنظرُ إلى القلم الذي أكتب به هذه السطور.. وثمنه الزهيد الذي يساوي ثمن علبة من المياه الغازية.. وأرجعُ إلى ما كان يكتب به العلماء، قبل مائة عام، من ريشة طير أو عود خشب جعل له رأس يقبل الكتابة، ويعطي الخط الجميل الذي تبدو فيه مخطوطاتنا..، فأجد بونًا شاسعًا..، وقد كثرت أنواع الأقلام... واختلفت أحبارها وألوانها...، فأستذكر أولئك العباقرة الذين انقدحت عقولهم بهذه المخترعات البسيطة... وجعلت من الكتابة متعة سهلة يسيرة... تسر الناظرين... وتيسر تعلم الملايين!

وجاءت الطباعة... على يد رجل .. ثم رجال.. وقبلها كانت صناعة الورق.. فأصبح الكتاب شائعًا بين الناس.. تتداوله الأيدي... وتنفعل به النفوس... وتلتهب به الأفكار... فتستنير به البصائر... واستطاع الكتاب أن يغير وجه الحياة الإنسانية.. ويأخذها مسافات بعيدة، وأشواطًا هائلة من التقدم الاجتماعي والعلمي والاقتصادي.

ومن يمعن النظر في ألوان الطباعة وأشكالها وألوانها.. ودقة حروفها والأجسام التي تقبل الطباعة.. كالعلب المعدنية أو الكرتونية أو الزجاجية التي تحمل إلينا السلع من جميع أنحاء العالم.. يدرك «الرسالة» الاقتصادية والسلوكية... التي تؤديها الطباعة في عالم اليوم.

رئة المدرسة

محمد بن عامر البناوي
رجال ألمع

كثيرة هي الخواطر والشجون التي ترد في مخيلتي إذا ما أردت الحديث عن المكتبة وبالأخص المكتبة المدرسية. فما من شك أن للمكتبة المدرسية دورًا رياديًا في العملية التعليمية والتربوية، وهي إن صح التعبير رئة المدرسة ومتنفسها الثقافي والعقلي. ولما كان شأن المكتبة المدرسية كذلك أصبح لزامًا على كل غيور ومحب لنشر الثقافية والوعي الاهتمام بهذا الصرح الفتي في مدارسنا العامرة. ومن هذا المنطلق أبدأ تصوري البسيط عن المكتبة التي نريد.

* فالمكتبة التي نريد في مدرستنا تحتاج إلى ربان واع متمرس متمكن من الفنون المكتبية، ذلك حتى لا يكون الأمر في النهاية عشوائيًا قائمًا على الاجتهادات، ذلك الربان الذي يوجهك ولاينفرك، يرشدك إلى الكتاب بيد أنه لا يلزمك به.

* المكتبة التي نريد في مدرستنا تحتاج إلى أعلى درجات الهدوء حتى تؤدي دورها، ويا للأسف فإنه من المؤلم أن يتسابق الرواد على الإزعاج بل لعله من المؤسف جدًا أن يأتي الإزعاج من فئة أخرى غير فئة الطلاب!!

* المكتبة التي نريد في مدرستنا تحتاج إلى وسائل تعليمية تشوقنا لها وتزيد رغبتنا فيها وترفع من درجات الإمتاع فيها وتساعدنا على الإبداع والتفكير والابتكار والانطلاق، بل وتعين ربانها على توسيع دائرة الأنشطة فيها.

* المكتبة التي نريد في مدرستنا تحتاج إلى إعادة نظر بل تحديق نظر حتى تؤتي أكلها بإذن ربها.

وهنا أقف وأتساءل هل هذا كل ما نريد من المكتبة التي نريد؟ لا أعتقد، فالطموح أكبر والتصور أوسع. ■

إن الاكتشافات في ميادين العلم والصناعة.. والمخترعات التي ينعم بها الإنسان.. في هذا العصر.. إنما هي أعمال فردية إنسانية متراكمة... ويقول أحد الباحثين: إن التقدم البشري الحاضر... مدين لحوالي ٢٠,٠٠٠ إنسان فقط...!

وإذا أخذنا المدرسة، كمؤسسة، بكل عناصرها نموذجًا لوجدناها صورة من الحياة الإنسانية.

هناك ظاهرة ذات دلالة عميقة يجب الاهتمام بها... والتنبه إلى خطرها...

لقد جرت العادة أن يذهب أصحاب المعدلات المرتفعة (وهي قرينة على العقول النابهة) إلى ما يسمى «كليات القمة»، ويبقى بعد ذلك أصحاب المعدلات المنخفضة ليذهبوا إلى كليات الدراسات الإنسانية، ومنها ما يؤهل المعلمين للعمل في مدارس التعليم العام..

لهذا، نجد وبصفة عامة، أن أداء المدرسة، فنيًا وإداريًا.. يكاد يكون نمطيًا، يقاوم الإبداع... والتغيير الذي هو سمة من سمات العصر!

فالاهتمام دائمًا ينصب على قضايا الإدارة والتنظيم... والأداء الشكلي، ويهمل القضايا الفنية... التي تعنى بالمضمون... الموضوعي، لأن كل ذلك يحتاج إلى إعمال العقل.. وقدراته المبدعة!

الأداء المتميز في مدرسة، أو ورشة عمل، أو دائرة تقدم خدمة معينة يلفت إليه الأنظار؛ لأنه يعطي صوة حية مثالية للأداء.. الذي لا يقدر عليه كثيرون، دائمًا ما يتعللون.. بعلل شتى لتبرير الأداء النمطي في حده الأدنى.. عملاً ونتيجة..!!

وهذه «التعرية» توقظ دائمًا النوازع السلبية...

هناك، دائمًا، مجموعات متآلفة، مستفيدة من «الوضع القائم» وسائلها، دائمًا، وأسلحتها ممشوقة وحادة... ومستعدة...: الوشاية، تشويه الجهد، الانتقاص منه، فلسفة الجهد الأقل، « كله زي بعضه»، «يعني هو رايح يعلق نيشان»..، ضمائر صَدِئت... وتآكلت.. وكادت أن تفنى..

وهكذا يجد المجتهد.. والجهد الفعال..، وروح المبادرة... والإنجاز المتميز... سهامًا تتناوشه من كل ناحية..، ويصبح غريبًا في هذا المجتمع..!

إن أكثر ما تحتاجه المدرسة هو العمل بروح الفريق، بروح الجماعة وإشاعة الجو الديمقراطي وإتاحة الفرصة للمعلم لأن يعلن رأيه.. وهو موقن بأن هناك من ينصفه، ويدفع عنه تعسف الآخرين وتقليم الروح العدوانية.. والعدائية التي تنمو في نفوس بعضهم وتحاول جهدها ما استطاعت... أن تئد القدرات المبدعة... وأن تضيف.. أشياء جميلة ورائعة... وتترك بصمة على حياة الأفراد... والجماعات. ■

كيف يتحدثون إلى الجمهور دون ارتباك؟

مصطفى الصوفي
سوريا

بينت الدراسات العلمية السيكولوجية مدى العلاقة القوية بين الحالات النفسية الانفعالية وأداء أجهزة الجسم لوظائفها الفيزيولوجية العضوية. وضرورة حدوث توافق بين الحالتين ليكون الأداء جيدًا ويحقق الشخص حالة من التوازن بين الوظيفة النفسية والوظيفة العضوية. فالتأثير متبادل بينهما. والانفعالات النفسية تؤثر سلبًا أو إيجابًا على وظائف أعضاء الجسد. ومدى صحة أجهزة الجسم وسلامتها أيضًا يؤثر على طبيعة الحالة النفسية والعصبية للإنسان.

ونضرب مثلاً على ذلك الغدد الصم في جسم الإنسان البالغة ست غدد والتي تحدد طبيعة الحالة النفسية للشخص وأي خلل في أدائها ينتج عنه تغير في طبيعة ومزاج الإنسان وقواه العقلية والانفعالية من - الهدوء - التوتر - الاكتئاب - الملل - العدائية - التفاؤل - العصبية.. إلخ. وبالعكس فإن أي خلل أو انفعال نفسي طارئ يتعرض له الشخص يؤدي إلى حدوث خلل في أداء وظائف الغدد وتؤدي إلى حالات مرضية مختلفة: مثل السكر وانحلال الدم واليرقان والقرحة وبعض أنواع السرطانات والالتهابات الجلدية وغيرها.

كل هذه الأمور تؤثر بشكل أو بآخر على تحديد سلوك الإنسان وردة فعله وعلاقته بالآخرين وقدرته على التكيف مع محيطه وبيئته الاجتماعية.

ولا شك أن التجربة والممارسة والخبرة تعطي الإنسان قوة وقدرة على تجاوز العقبات والتغلب على المشكلات وتجعله أكثر ثقة بنفسه وأقل توترًا وتسرعًا في ردود فعله الانعكاسية السلبية التي تؤدي إلى فشله في مواجهة المواقف الحياتية اليومية والطارئة والصدمات المفاجئة فيعمل على الفرار من المجابهة والانعزال عن الناس والمجتمع. وسيحتاج عندها إلى العلاج والمتابعة وإعادة تأهيله من جديد في معترك الحياة ليكتسب المهارات اللازمة ليستمر في حياته الطبيعية، وإعادة التجربة واكتساب الخبرة سيساعده كثيرًا للتكيف مع المجتمع من جديد.

يمكن أن نذكر مثلاً على ذلك الطفل الصغير إذا سمع

أنت لها ولهم:

انبساطي .. خجول مندفع.. متقوقع مرح .. مكتئب

عدنان شريف غلام
مكة المكرمة

يقف المعلم حائرًا في بعض الأوقات، وخصوصًا عندما يقوم بملاحظة سلوك أبنائه الطلاب، ويتحسس همومهم.

فهناك الطالب الانبساطي العملي النشط والمندفع، والطالب الانطوائي الخجول المتقوقع على ذاته ونفسه، والطالب المكتئب الذي ينظر للأمور من زاوية ضيقة حزينة، وكذلك الهستيري المرح الذي يأخذ الأمور بعدم تأن. وهناك العديد من الضغوط النفسية الانفعالية التي يتعرض لها الطالب. وهناك من يعاني سيطرة واضطهاد الوالدين وكثرة الأعباء الملقاة على عاتقه. كما أن هناك من يعاني تفككًا في الأسرة، وانخفاضًا في دخلها، إلى غير ذلك من الضغوط.. هذا لا يعني أن جميع الطلاب يعانون اضطرابات نفسية وإنما المقصود توضيح اختلاف أمزجة الطلاب

صيحة قوية مفاجئة يخاف ويبكي دون أن يعي سبب ذلك، وإذا رأى صورة شبح ما في الظلام مع صوت غريب يرتعب فتزيد نبضات قلبه ويصفر وجهه ويجف حلقه وتتحرك أحشاؤه وينتصب شعر رأسه.. كل هذا يحدث له بتأثير إفرازات الغدد الصم في عملية مواجهة غير متكافئة لهذا الموقف الذي يصوره خياله أنه شبح عفريت أو جني أو وحش ما..

في المقابل الرجل البالغ الذي تعود السير في الظلام والجلوس في العتمة فاكتشف أسرار الليل وحقيقة خيالاته وأشباحه فإنه سيقابل تلك المواقف ببرودة أعصاب دون توتر أو انفعال نفسي ويتعامل معها بثقة واطمئنان، فالمعرفة والخبرة ضروريان للمحافظة على توازن نفسي انفعالي معتدل في المواقف الحرجة..

وبالعودة إلى العلاقة بين الانفعالات النفسية والوظائف العضوية لأجهزة الجسم تنشط الغدد المختلفة في المواقف الطارئة والمفاجئة فتفرز كمية من الهرمونات في الدم تحدث تغيرات مهمة في عمل وظائف أجهزة الجسم منها: زيادة نبضات القلب والخفقان - تقلص الأوعية الدموية - ضخ كمية أكبر من الدم في الشرايين تؤدي إلى احمرار الوجه وارتفاع الحرارة وتعرق الجسد وتتأثر حركة الأجهزة الهضمية والبولية والتنفسية وأحيانًا يحدث للشخص حالة إغماء.

كل هذا يحدث فيما يسمى خلق موقف دفاعي وتهيئة المواجهة مع ما يظنه الشخص خطرًا داهمًا أو مخاوف غامضة ستسبب له الأذى. فإما أن يحقق الإنسان توازنًا انفعاليًا وعصبيًا قادرًا على اجتياز الاختبار بنجاح، وإما أن تؤدي إلى تراكمات دفاعية زائدة تدفعه إلى الانهيار والإغماء والإخفاق.

هذه المظاهر تحدث مع كل الأشخاص عند خوض التجارب الأولى في الحياة كمقابلة مسؤول كبير لأول مرة أو إلقاء خطبة أمام جمهور لأول مرة أو دخول مدرس إلى الصف لأول مرة، وغيرها من المواقف التي تحدث توترات وانفعالات نفسية، وستكون الثواني الأولى حاسمة فإما أن يتغلب على ارتباكه ويضبط توتره النفسي وينجح في المواجهة وإما أن يخفق ويفر، وسيحتاج إلى تجارب كثيرة ليعيد الاعتبار إلى شخصيته. ولا يبهرنا نجاح الخطباء والقادة السياسيين والأدباء وقدرتهم الفائقة على مواجهة الجماهير وإقامة العلاقات المثيرة للإعجاب والحسد. فقد مروا جميعًا بالمواقف نفسها وتعرضوا للانفعالات بدرجات متفاوتة لكن الخبرة والمران أكسبهم تجربة وقدرة وثقة بالنفس. فالممارسة والتعود تخفف من حدة الاضطرابات وكمية الهرمونات التي تفرزها الغدد بكمية أقل ومناسبة أكثر لمواجهة المواقف الحرجة التي تمكن الإنسان من إدارة الأزمات بهدوء والتحكم في الانفعالات العاطفية والنفسية. بشكل جيد وفعال. ■

من وقت لآخر وتفاوت هذه الأمزجة بين طالب وآخر حسب الظروف النفسية والبيئية للطلاب والمناخ الأسري الذي يعيش فيه الطالب. كل ما أود توضيحه من هذه الأمور أن على المعلم أن يراعي هذه التقلبات المختلفة بين نفوس طلابه.

وإذا كان المعلم يعيش هذه التقلبات أحيانًا، فإنه يستطيع أن يكيف وضعه النفسي بعدم الحضور إلى المدرسة مثلاً أو عدم الشرح والجلوس في داخل الفصل دون التحدث. وقد يحصل أحيانًا أن يفرغ المعلم غضبه على طلابه في أثناء الحصة الدراسية، وقد يجعل جو الحصة حزينًا ومليئًا بالاكتئاب حسب تغير مزاجه.

ولكن من لك أيها الطالب؟ فأنت تحت سيطرة إدارة المدرسة والمعلمين والدوام الرسمي والواجبات والمنهج الدراسي، وغير ذلك من الأعباء المختلفة التي تشكل مزاجك الانفعالي، كل ما أقصده في هذا المجال هو أننا نحن المعلمين يجب أن نراعي هذه التغيرات المزاجية للطلاب حتى نتمكن من أداء رسالتنا على الوجه المطلوب. أنا لا أطلب منك أيها المعلم أن تكون اختصاصيًا نفسيًا أو اجتماعيًا، وإنما أطلب منك مراعاة هذه الجوانب. فنحن الشمعة التي تحترق من أجل الآخرين، والقدوة التي يقتدي بها الآخرون، فهل خطر على بالك أيها المعلم أن تراعي الجوانب النفسية لدى الطلاب؟ أنا أقدر مدى الأعباء الملقاة على عاتقك، ولكن أطلب منك أن تضيف إلى مهماتك هذا الجانب حتى تكتمل الجوانب التربوية والتعليمية، وتعطي ثمارها، وتزرع المودة والحب بينك وبين الطلاب.. فهلا فعلت ذلك؟ ■



.. أنا ما عندي "سعة الخاطر" علشان أتابع
وش "حطو" من "رسوم"!! وتحت أي اسم!!
أنا من اللي "يركضون" يسددون "الفواتير" قبل
يقطعون "الخدمة"!!! عاد الله من زين
"هالخدمة"!!
الوهيبي



يوو
ما أطيبووو!
نادك
nadec
يوو
مشروب
الزبادي
بالخوخ
خوخ
نادك
nadec
كل يوم
فقط
1
ريال



نصف اطفال افريقيا لا يذهبون للمدارس!



كيف أثق بك وهذا أثر فأسك؟





لماذا تموت المجلات الثقافية ؟



«الشوَش» تتشابك بين «النشاط» و «الإشراف»

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! وضيف هذا العدد هو : فهمي هويدي الكاتب الصحفي المعروف.

المعرفة

فهمي هويدي:

الكلمة محاولة انقلابية!

ربما يكون الفارق بين أن يحكي بعضنا عن الفشل في حياته وبين أن يحكي البعض الآخر عنه أنه يبدو لدى البعض نوع من النفس العميق واستدعاء الماضي في هدوء وبدرجة عالية من الرضا والقبول. ولكنه لا يبدو كذلك عند الآخرين ممن باتوا مقتنعين بوحشة الحاضر وخطأ الطريق. وحين يسألني البعض الآن.. ماذا عن الفشل في حياتك؟ أجدني جاهزًا ودون عناء لاستحضار مفردات فشل لا أنساها، وأجدني بالقدر ذاته مجهدًا في استدعاء مفردات أخرى تبدو أبعد في قاع المخ عن تلك التي لا تعرف الترسيب أو الانزواء..

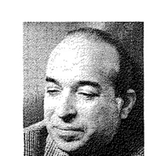
لقد عشت حياتي بطريقة أكثر جدية مما عاشها الكثيرون.. فالحياة عندي مسؤولية، هي ليست مجرد متعة أو إشباعًا للرغبات، بل هي فعل وحركة ومسؤولية.

واليوم.. وبعد ٤٤ عامًا من العمل أجد أن الكلمة الصادقة.. كلمة الحق، هي جوهرة ثمينة، كانت عماد حياتي وهي الأفق لها فيما هو آت. الكلمة عندي أقوى من القنبلة الذرية.. أحيانًا، هي تعني في أن كل ما هو جميل ونبيل، وتعني في آن آخر كل ما هو شرير. وإجمالاً فالكلمة دعوة للانقلاب.. الكلمة محاولة انقلابية!

وبالنسبة لي شخصيًا فإن ما تستهويني هي الكلمة المدببة.. الكلمة التي تسبب وخزًا، وهناك مقولة



- **عملت رساماً للكاريكاتير .. وكانت أولى محطات الإخفاق.**
- **اتجهت للنقد الأدبي فكانت الإخفاقة الأخرى.**
- **انتقدت «الباقوري» ففصلوني .. فذهبت إلى مجلة العربي.**
- **أحمد بهاء الدين قادني للفكر الإسلامي.**



فهمي هويدي

- **التجول في العالم الإسلامي .. بداية مشروعي الفكري.**
- **في الكويت كانت فرصتي أن أقرأ كثيراً و .. أكتب كثيراً.**
- **تستهويني الكلمة المدببة!**
- **لم يخطر ببالي أن أكون كاتباً!**

لأستاذي «زكي نجيب محمود» الفيلسوف المعروف «يجب أن تخرج من المقال أفضل مما دخلت».

والواقع إن إيماني وتقديري للكلمة قد بدأ عندي منذ الصغر، وإن كان التقدير قد تجاوز إلى الاحتراف والمسؤولية فيما بعد.. للكلمة.. أثر ودور. كان والدي أحد مؤسسي حركة الإخوان المسلمين، وكانت لدينا مكتبة إسلامية فتعودت عيناي القراءة منذ سني الطفولة الأولى.

وحين كنت في المرحلة الابتدائية كان هناك نظام بارع تتبعه أغلب المكتبات العامة لبيع الكتب بالتقسيط المريح بحيث يكون مبلغ القسط الشهري بحد أقصى خمسة وعشرين قرشاً.

ولأنني كنت طفلاً في بيت يعشق القراءة، فقد شجعتني أسرتي وظروف نشأتي على أن أحوز الكتب باستمرار.. إما في شكل استعارة وإما في شكل كتب مشتراة بالتقسيط.

وعلى الرغم من تلك الأجواء الثقافية والمعرفية المحيطة بي، وهي الأجواء التي تهيئ بطبيعتها لخلق حس إبداعي أو بث الرغبة في إكمال مسيرة المعرفة والفكر.. فإنه لم يخطر ببالي قط أن أكون كاتباً!

لقد كنت أكتب بالفعل منذ فترة مبكرة من حياتي، فعملت بالمجلات المدرسية والجامعية فيما بعد.. ومجلة الإخوان بعد التخرج في كلية الحقوق.. وكل ما كان في ذهني بعد تخرجي أنني سأنتهج نهجاً منطقياً بالعمل كمحام في القاهرة.

وهكذا فإن الهدف الطبيعي الذي فكرت فيه لحياتي لم يتحقق، وأما حياتي التي جاءت فيما بعد فلم أكن أفكر فيها كما أتت..

وفي عام ١٩٥٤ عملت رساماً للكاريكاتير في مجلة الإخوان المسلمين، وكنت أتقاضى مبلغاً خرافياً وقتها (خمسون قرشاً) على اللوحة، بحيث كان إجمالي ما أحصل عليه ثلاثة أو أربعة جنيهات في الشهر، وهي ثروة لا يمكن التقليل من أهميتها!

وكانت محطة الإخفاق الأولى في حياتي.. فلم أكمل طريق الكاريكاتير رغم أنني كنت مقتنعاً بنفسي تماماً كرسام للكاريكاتير!

بعد هذا الفشل.. قررت أن أتجه إلى النقد الأدبي، وبدأت أتابع مجلة الآداب اللبنانية، وكانت إخفاقة أخرى.. فلقد سجنت عام ١٩٥٤م ولم أتمكن من تحقيق النجاح المرجو في النقد الأدبي.

إنني مؤمن جداً بقول الشاعر:

مشيناها خطى كتبت علينا

ومن كتبت عليه خطى مشاها

على أي حال.. فقد توقفت الخطى داخل السجن، غير أن الوقت كان يمضي، إلى أن كان عام ١٩٥٦م فخرجت من السجن.. متجاوزاً فشلي السابق في أن أكون رساماً للكاريكاتير ثم فشلي اللاحق في أن أكون ناقداً أدبياً.

وعندما خرجت من السجن دخلت إلى الصحافة، كان رجاء مكاوي زوج أختي صحفياً في «أخبار اليوم»، وكان صديقاً لصلاح جلال الذي انتقل من «أخبار اليوم» إلى الأهرام.. وعملت مع صلاح جلال في القسم العلمي بالأهرام.

ولم يكن عملي هذا في الصحافة العلمية حباً في الصحافة، كما لم يكن رغبة في وظيفة أعمل بها أو مهنة أمارسها.. وإنما كانت محاولة إنسانية لشاب يحاول استعادة ما فاته في عامين من السجن!

ثم كان التحول المهم في حياتي في منعطفين.. أولهما.. عندما قرر أحمد بهاء الدين إصدار صفحة للفكر الديني في جريدة الأهرام عام ١٩٧٢م.

- **عشت حياتي بطريقة أكثر جدية!**
- **أعترف أني ضعيف .. لا أستطيع حبس دموعي ومشاعري.**
- **أمنيتي أن يكون لي أحفاد.**
- **المحطة الأخيرة من حياتي لن أتمكن من اللحاق بها!!**

ولم تكن هذه الصفحة للفكر الإسلامي وحده، بل كانت صفحة فكر ديني.. للإسلام والمسيحية.. وكان يشترك في تحريرها صحفيون مسلمون ومسيحيون، وكانت المرة الأولى في حياتي التي أكتب فيها في قضايا الفكر الإسلامي.

قبل التحاقي للعمل بصفحة الفكر الديني بالأهرام كنت قد مررت من القسم العلمي إلى «الديسك» كمراجع للأخبار دون أن أعمل محررًا خبريًا. ولما انتهيت إلى الفكر الديني.. كان ذلك تحولاً في حياتي المهنية من العمل الصحفي العام إلى العمل الصحفي الأقرب للتخصص. ومنذ ذلك الحين بدأت أهتم بالكتابة في الموضوع الإسلامي.. بعد انقطاع دام فترة طويلة من عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٧٢م أي بعد ما يقرب من ١٤ عامًا.. لم أطرق خلالها هذا الباب على الإطلاق.

ثم كان ثاني أهم منعطفين في حياتي عام ١٩٧٦م، عندما أوقفني الرئيس السادات عن العمل: كتبت مقالة أنتقد فيها وزير الأوقاف، وكان وقتها الشيخ أحمد حسن الباقوري، كان الشيخ الباقوري قد قال «إن الإسلام ليس فيه انتخاب، وإن علينا أن نبايع السادات مدى الحياة». وقد قمت بالرد عليه من وجهة نظر الإسلام، وكان عنوان مقالي «الرد على الباقوري» وقلت فيه ما معناه.. بايعوا السادات أو انتخبوه ولكن لا تنسبوا للإسلام ما ليس فيه. وتم منعي من الكتابة، واستدعاني السيد مرعي وقتها وطلب مني البحث عن عمل آخر.

في هذه الأثناء كان أحمد بهاء الدين مديرًا لتحرير مجلة «العربي» ومقرها الكويت، وطلبني للسفر معه، وفي خلال أسبوع واحد كنت في الكويت، وهناك انتقلت من الصحافة اليومية إلى المجلات الثقافية الشهرية.

وعلى الرغم من أن إبعادي عن الأهرام وصفحة الفكر الديني وقتها كان إخفاقًا بدرجة ما، فإن الفترة التي قضيتها في الكويت يعود لها الفضل في منحي فرصة القراءة أكثر وإنتاج كتب أكثر.

كان التجول في العالم الإسلامي محطة مهمة تزامنت مع عملي في مجلة «العربي» وكانت هذه هي المرة الأولى التي أنتقل فيها إلى الساحة الفكرية، وكانت بداية مشروعي الفكري الذي نبت بداخلي واستمر بعد ذلك.

عقب هذه المحطة ذهبت إلى إنجلترا، وعملت هناك في مشروع يسمى وكالة الصحافة الإسلامية، ولم يستمر المشروع أو بمعنى أدق فإنني لم أستمر معه!

وتقديري - من هذه التجربة - أن أي شخص راغب في العمل في مجال الصحافة الإسلامية لن يصل إلى نتيجة مثمرة إلا إذا بدأ عمله في مصر.. ومن هنا قررت العودة إلى مصر.. ومن ثم إلى الأهرام.

وإذا كانت هذه محطات المهنة في حياتي.. إخفاقًا ونجاحًا، فإن كل مراحل حياتي تمثل طريقًا موازيًا ومتداخلاً لحياتي الأخرى.. حياتي الشخصية، فلقد تزوجت عام ١٩٦٨م أي منذ ٣٤ عامًا.. ولي ابنتان وابن واحد، إحدى الابنتين تعمل صحفية بالأهرام ويكلي، والثانية في إدارة الأعمال، والولد متخرج في الجامعة الأمريكية ولديه شركة خاصة. وكل مرحلة في حياتي مرتبطة بهم.. ميلادهم وتعليمهم ونجاحهم وعملهم وزواجهم..

وإذا كانت لي أمنية الآن فهي أن يكون لي أحفاد، وإذا كان من اعتراف فإنني في مرات عديدة.. لا أقاوم ضعفي الإنساني.. فلا أحبس دموعي ومشاعري.. وإذا كان من قول أخير.. فإن المحطة الأخيرة في حياتي لن أتمكن من اللحاق بها! ■



المعرفة
من هنا وهناك:



نصف أطفال إفريقيا لا يذهبون إلى المدارس

لا يزال الوصول إلى التعليم أمرًا صعبًا في إفريقيا حيث لا يتلقى أربعة من كل عشرة أطفال التعليم الابتدائي، وحيث يبلغ عدد الذكور في المدارس ضعفي عدد الإناث استنادًا إلى إحصائيات لهيئة اليونسكو.

فقد أوضح التقرير الأخير لمعهد الإحصاء التابع لهيئة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) أن أربعة من كل عشرة أطفال في عمر الدراسة في إفريقيا جنوب الصحراء لا يذهبون إلى المدارس، كما لا يحصل سوى جزء صغير من الطلبة على مستوى كفاءة أساسي.

وبالنسبة للتعليم الثانوي يعتبر الأمر أكثر صعوبة كما يقول التقرير الذي يشمل ٢١ بلدًا إفريقيًا.

وتفيد الدراسة بأن اثنين فقط من كل عشرة في سن التعليم الثانوي يحصلان على هذا التعليم في خمس من هذه الدول هي بوركينافاسو وغينيا وموزمبيق والنيجر وتشاد. ويضاف إلى ذلك عدم المساواة بين الجنسين حيث يفوق عدد الذكور الإناث بكثير في هذه المرحلة التعليمية.

أما التعليم الجامعي فلا يزال هامشيًا مع مليون ونصف مليون طالب جامعي فقط يتجه معظمهم إلى دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ومما يزيد مشكلة التعليم حدة مستوى المعلمين غير المؤهلين عامة. ■

نظام أمني جديد لحماية الطلاب في سنغافورة



بدأت سنغافورة مؤخرًا العمل بنظام جديد للتعقب باللاسلكي يربط الحافلات المدرسية والمدارس وآباء التلاميذ بشبكة واحدة بهدف تعزيز أمن الأطفال.

أسهمت سلطة تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحكومية بالمدينة بمبلغ ١٨٠ ألف دولار سنغافوري من تكلفته الإجمالية وقدرها ٥٤٠ ألف دولار سنغافوري أي ما يعادل ٢٩٦ ألف دولار أمريكي.

وقال بيتر بان مدير المدرسة الصينية الإنجليزية الابتدائية للصحفيين في حفل تدشين النظام إنه نظام يسهل أي مشكلة أمنية قد تحدث على الطريق، وطورته شركة يونيتي إنتجريشن الكندية التي سمته نظام مراقبة وتعقب حافلات المدارس. ■

مدارس بريطانيا تغرم أولياء الأمور



كشفت الصحف البريطانية مؤخرًا أن أولياء الطلاب قد يفرض عليهم دفع غرامات كبيرة في حال أساء أولادهم التصرف في المدرسة طبقًا لقانون جديد أعلنت عنه وزارة التربية البريطانية مؤخرًا.

وأعلنت وزيرة التربية استيل موريس أنها تريد بسط سلطة الأهل لتشمل تصرفات أولادهم في المدرسة، وفي حال تغيب أولادهم أو إساءة تصرفهم خلال الحصص الدراسية، قد يتعرض الأهالي إلى دفع غرامات قد تصل إلى ألف جنيه (١٤٠٠) دولار حسب ما أفادت به صحيفة «فاينتشيال تايمز». ونقلت الصحيفة عن الوزيرة قولها خلال مؤتمر صحافي في كارديف أن «الفكرة تتمثل بأن يتحمل الأهالي مسؤولياتهم في ما يتعلق بتصرفات أولادهم». ■

القمامة تعلم الإنجليزية!

نقلت صحيفة «يونايتد ديلي نيوز» عن رئيس بلدية تاينان بتايوان قراره العمل بفكرة زوجته هيسون عن استخدام أسلوب مبتكر لتعليم اللغة الإنجليزية عبر شاحنات نقل القمامة.

وستذيع عربات نقل القمامة جنوب تايوان دروسًا لتعليم اللغة الإنجليزية عبر مكبرات الصوت للمواطنين في أثناء تسليمهم لأكياس القمامة.

ومن المقرر أن تبدأ سيارات جمع القمامة تقديم دروس اللغة الإنجليزية في اليوم الأول من شهر سبتمبر القادم. وتقوم هذه الشاحنات بالتنبيه على الناس لإحضار قمامتهم إلى الرصيف من خلال إذاعة مقطوعة كلاسيكية. وهو ما دعا رئيس البلدية لقوله «ستتمكن الجدات والأجداد أيضًا من تعلم أساسيات اللغة بعد الاستماع عشرات المرات، وهذه أولى خطوات تاينان نحو العالمية». ■



إقرأ الكتاب دون أن تفتحه!

يقوم العلماء باختراع جهاز يتيح للناس قراءة الكتب دون الحاجة لفتحها. ويقول فريق العلماء من جامعة ليدز إن موجات تيراهيرتز تتمتع بحساسية تكفي لرؤية الكتابة على كل صفحة من أي كتاب مغلق.

وتتفاعل هذه الموجات بعدة طرق مع مختلف المواد الكيماوية، وتستطيع التمييز بين الورق والحبر لتعطينا صورة مقروءة عند مرورها عبر صفحات الكتاب.

وتحتل موجات تيراهيرتز مكانة تقع بين الموجات المتناهية الصغر مايكروويف والأشعة تحت الحمراء في قائمة الطيف الكهرومغناطيسي.

وأوردت صحيفة ذا يوركشاير بوست أن المهندسين الكهربائيين بجامعة ليدز قد أعطوا منحة مالية قدرها ٣ ملايين جنيه إسترليني لمعرفة الاستخدامات المحتملة لهذه التقنية الجديدة. ■

تلميذ أمريكي بطل عملية نصب كبيرة عبر الإنترنت



أفادت مصادر السلطات التي تتولى الرقابة على البورصة أن تلميذًا أمريكيًا في السابعة عشرة قام بعملية نصب كبيرة عبر شبكة الإنترنت جمع منها مليون دولار خلال بضعة أسابيع.

وأوضحت المصادر نفسها أن التلميذ كول بارتيمرومو الذي يقيم مع ذويه في كاليفورنيا جمع مبلغ المليون دولار خلال شهر واحد فقط عن طريق شركة استثمار وهمية تقدم عائدات مجزية تراوح بين ١٢٥ و٢٥٠٠ في المئة عن طريق المراهنات.

وأنشأ التلميذ موقعًا على الإنترنت لهذا الغرض مع نشرة دورية وأرباح وهمية توفرها المراهنات الرياضية.

وأشار بيان للجهات الأمنية الخاصة في البورصة أن التلميذ أعاد مبلغ ٩٠٠ ألف دولار كانت حولت إلى حسابه في كوستاريكا. وستتم ملاحقته قضائيًا. ■

أكبر مدرسة لتعليم الإنجليزية تدخل الشرق الأوسط

أصبحت مدرسة إنجليشتاون، وهي أكبر مدرسة في العالم لتدريس اللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت، متوفرة الآن في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط لأول مرة في أعقاب توقيع اتفاقية مشاركة جديدة مع إحدى الشركات في منطقة الخليج.

ويجمع برنامج التدريب الذي تقدمه إنجليشتاون على شبكة الإنترنت ما بين تعلم اللغة عن طريق التعليم الذاتي مع التوجيه المقدم من المدرس لتوفير وسيلة فعالة واقتصادية لتعلم اللغة الإنجليزية في أي وقت وفي أي مكان. ■

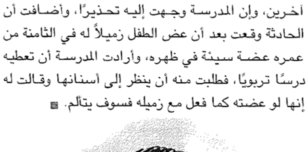
الشرطة تتدخل:

عض تأديبي في مدارس بريطانيا

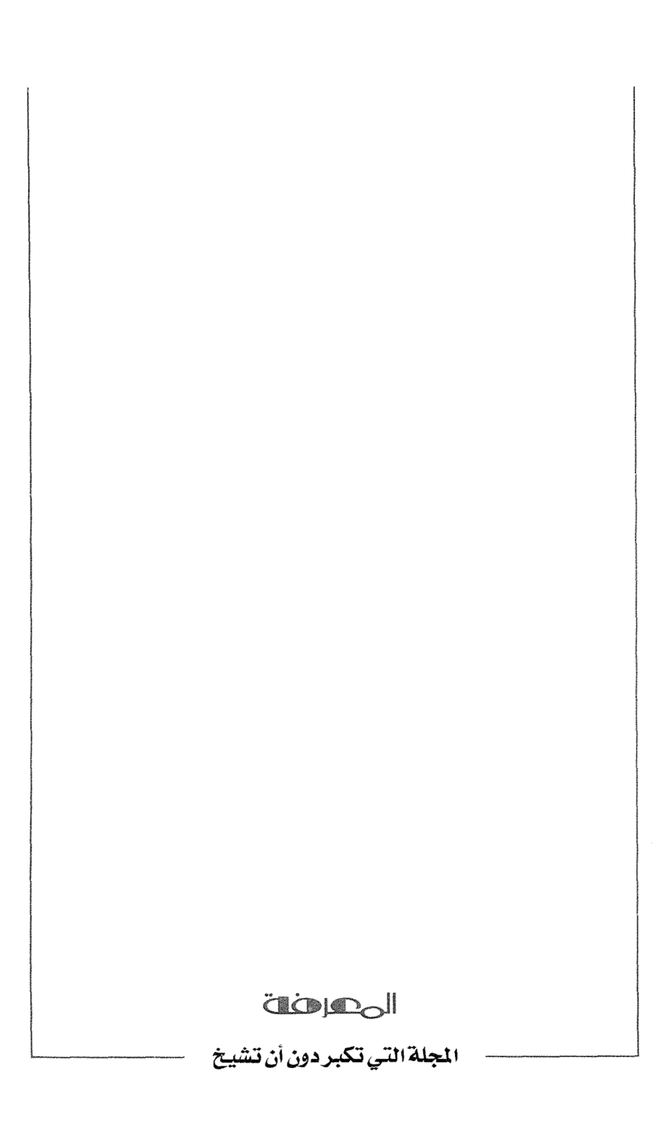
تجري الشرطة البريطانية تحقيقًا مع معلمة في إحدى المدارس الخاصة بتهمة عض يد طفل في الرابعة من عمره، بهدف تعليمه ألا يعض زملاءه.

وأقرت المدرسة أن آثار أسنان ظهرت على ذراع الطفل لكنها قالت إن الحادثة كانت غير مقصودة وتلقت المعلمة تحذيرًا مكتوبًا من ناظرة المدرسة. وقالت الناظرة إن المدرسة كانت تقلد للطفل فعلته، ووضعت فمها برقة على ذراعه وكشفت عن أسنانها، وحين سحب الولد ذراعه سريعًا اصطدمت أسنان المعلمة بذراع الطفل تاركة أثرًا على جلده.

وقالت الناظرة: إن الطفل لديه تاريخ في عض تلاميذ آخرين، وإن المدرسة وجهت إليه تحذيرًا، وأضافت أن الحادثة وقعت بعد أن عض الطفل زميلاً له في الثامنة من عمره عضة سيئة في ظهره، وأرادت المدرسة أن تعطيه درسًا تربويًا، فطلبت منه أن ينظر إلى أسنانها وقالت له إنها لو عضته كما فعل مع زميله فسوف يتألم. ■







المعرفة
المجلة التي تكبر دون أن تشيخ

كيف أثق بك وهذا أثر فأسك؟

سعود بن سليمان اليوسف
الرياض

(من مذكرات طالب تربية عملية)

بدأت الفسحة وتتابع الطلاب على المقصف بشكل مُزر، ووقفت أنظر إليهم وهم بلا أستاذ ينظمهم، كانوا وهم يفطرون يحدثون ضجيجًا من نوع لا يطاق، فهذا يلعن هذا (من باب المزاح)، وهذا يشتم هذا (من باب المزاح أيضًا)، وهذا يركل هذا (لا أدري من أي باب)، وكان بعضهم يرمي ببقايا طعامه حيث انتهى به المسير!! بعد نهاية الفسحة كان أحد (الزبانية) الأساتيذ يسير بعصا (ليّ أحمر) ويضرب من يقابله في أي موضع من جسمه دون تركيز؛ فحرصت على أن أبرز عقالي؛ ليعرف أني لست طالبًا فلا يضربني.. دخلت الفصل ثم دخل بعدي جميع الطلاب، وكان بعضهم يتألم وعيناه تسرحان.. تساءلان: «لماذا يضربونني عند بداية الحصة ولا يضربونني عند بداية الفسحة؟ وهل أُحب الحصة التي تبدأ بالضرب؟».

بدأت في شرح مادة التعبير والإنشاء، وما للغة الأدبية من تأثير، ثم بعد أن بينت لهم أهمية اللغة العربية، وما فيها من جماليات، وأن بعض الدعوات إلى التخلي عنها إنما هي دعوات تنصيرية، بدأت في شرح الموضوع الذي ألزمت به، وهو (نثر المنظوم)، جميل هذا الموضوع، لكن الطلاب في هذا الوقت بعيدون كل البعد عن خصائص الشعر وإيحاءاته وما يتصل به، ثم قلت لهم: لابد أن تكون كتاباتهم كلها بالفصحى ولا أريد عامية، فأحرجني أحد الطلاب الذين نجحوا بعد تمحيص وانطلقوا من قاعدة صلبة في اللغة العربية: «ما الفرق بين الفصحى والعامية؟» قلت للطلاب جميعًا: «بأي شيء أتحدث أنا الآن؟ أباللغة الفصحى أم باللهجة العامية؟» وكأن على رؤوسهم الطير!! ثم قال آخر أكثر نبوغًا: «ما معنى الفصحى وما معنى العامية؟» - ولا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمدًا - أفهمتهم معناهما والفرق بينهما، وقرأت لهم قطعة من نثر المنظوم، ثم أمليت عليهم العناصر - هكذا طلب مني - ثم طلبت منهم أن يكتبوا على ورق مستقل، كنت غير مقتنع بأن ألزم الطالب بالكتابة داخل الفصل؛ لأن الكتابة الإنشائية بصفتها إبداعًا كالشعر لا يأتي في أي وقت - سوى المدح وما جرى مجراه - لكنهم أقنعوني بأنه قد يكتب له غيره، قلت للطلاب إذا التبست عليكم كلمة إملائيًا أو لغويًا فاسألوني، ولم أكد أكمل عبارتي حتى قال طالب: «كيف أكتب كلمة (يعجبك) يا أستاذ؟» فأخبرته كيف يكتبها - كما أخبرتكم ألا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمدًا - بعضهم انتهى من الكتابة فكنت أصحح لهم فأول أخطاء بعضهم كان في اسمه وهو في الثالثة المتوسطة، وأغلبهم كان يكتب المنظوم كما

هو، إلا أنه يجعل الكلام متصلاً ولا يفصل بين الشطرين!! خرجت من الحصة مهيض الطموح إلى الحصة الرابعة وكانت حصة فراغ التقيت فيها المشرف، وكان - حقيقة - مثخنًا بالطموح والهمة، مستاء من الوضع، فاهتبلتها فرصة لأبث إليه مآسي التعليم.

انتهت الحصة الرابعة، وانتهت الفسحة بعدها التي كنت فيها حريصًا على إبراز عقالي؛ لئلا تطالني العصا (اللّيُّ الأحمر)، فحملت أمتعتي إلى الفصل، وكان أستاذ المادة قد أخبرني أنه قد كلفهم بواجب منزلي، فطلبت منهم الواجب فقام بعضهم واقفًا وهو مُطرق الرأس، وحين سألت أحدهم عن سبب وقوفه؛ قال لي: إنه لم يُحضر الواجب. فقلت وإذا لم تُحضره! هل طلبت منك الوقوف؟ فقال: لا ولكن الأستاذ كان يطلب منّا ذلك ليجلدنا. فتبادر إلى ذهني الأستاذ عبدالله الذي كان يضربني في الابتدائية وكيف كرهته بسبب ضربه وكرهت المادة بسبب كرهي إياه، فقلت للطلاب: اجلسوا، وسألتهم واحدًا واحدًا: لم لم يُحضروا الواجب؟ فكانت أعذارهم مقنعة تمام الإقناع!، فأولهم كان يتدرب في النادي الفلاني، والثاني طلب منه أخوه الكبير أن يذهب بجهاز (البلاي ستيشن) إلى المصلح، والثالث نسي أن لديه واجبًا منزليًا، والرابع كنت أسأله فينظر إلى الطاولة صامتًا!! وبدأنا في شرح الهمزة المتوسطة على ياء، فأعاد هذا الفصل إليَّ الثقة في نفسي وفي التعليم، خصوصًا عندما سأل أحدهم: كيف أعرف أن الهمزة متوسطة؟ - مع العلم أن الدرس السابق كان الهمزة المتوسطة على ألف ثم على واو!! - فأخبرته كيف يعرف - كما أخبرتكم ألا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمدًا - ثم بعد أن أقسموا لي أيمانًا مغلظة أنهم فهموا، طلبت من أحدهم أن يكتب على السبورة بعض الكلمات التي تحوي همزة متوسطة على ياء فرفض؛ بحجة أنه قد يخطئ، أقنعته أن هذا ليس عيبًا، فحلف لي أنه مقتنع بهذا، ولكنه أبى الكتابة!!

معلمونا - إلا من رحم ربك - جعلوا مدارسنا للعقاب والمحاسبة بدلاً من التعليم، حتى عزف الطالب عن المدرسة والكتاب إلى ناد رياضي، وإلى (البلاي ستيشن) وما شاكلهما؛ لأن النادي و(البلاي ستيشن) لن يضربا المخطئ، بل يتدرجان معه إلى أن يتقن - وأنا



هنا أقصد الخطأ في التعلم، أما الخطأ الفادح في السلوك فله شأن آخر.

حاولت أن أقنع الطلاب أن المعلم صديق للطالب، لكنهم نظروا نظرات استنقاص وكأنهم يستخفونني، وعينا كل طالب منهم تقولان لي - بصفتي معلمًا -: كيف أثق بك وهذا أثر فأسك؟ علمت حين لم يقتنعوا بهذا الشيء أن ثمة فجوة ما بين الطالب والمعلم، حاولت أن أعرف مصدرها ولكن الطالب قد تعود الكبت فلم يكن لديه استعداد ليترك طبعه، كما أن الوقت لم يسعفني للتوصل إلى مصدر الخلل، وما الفائدة من معرفته وهو - أظن - معروف لدى القائمين على أمر التعليم؟ ■

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.

هذه هي لغة السر في سر اللغة!

«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.

هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

«الشوش» تتشابك بين «النشاط» و «الإشراف»

محمد علي الشاعري

بحر أبو سكينة

تشير الأنباء الواردة من منتجع ما وراء النقد - وزارة المعارف - رغم التعتيم الإعلامي - عن نشوب نزاع حاد استخدمت فيه جميع الوسائل بين الإشراف التربوي والإدارة العامة للنشاط الطلابي بالوزارة. وتشير مصادرنا المطلعة وغير المطلعة والملقوفة إلى أن الخلاف مرده سطوة النشاط على الواجهة الإعلامية و«الكشخة» بأعمال الوزارة وبناتها إدارات التعليم في المناطق والمحافظات وحفيداتها المدارس، بالإضافة إلى توغل النشاط وضلوعه المباشر في أعمال وخطط الوزارة وقربه من مطبخ صنع القرار وهو ما عده الإشراف التربوي خطرًا يهدد نفوذه في المنتجع. وفي الإطار نفسه حاول بعض المقربين من مطبخ القرار بالوزارة تقريب وجهات النظر بين الفرقاء لكن هذه الجهود باءت بالفشل حيث أصرّ قادة النشاط على البقاء في الواجهة بينما فضل الإشراف التربوي الصدام على حال التهميش الذي يعيشونه.

- بعد الفاصل مزيد من الهتك التربوي في صراع الفرقاء:

النشاط لا يقدم لك المفيد

والإشراف «يدوشك» بالتنظير

فالوزارة اغترت (بالتنجيد)

والبركة يا صغيري في (ربيع العصير)

اسأل ربك المعطي المجيد

يمدك من فضله وكرمه بالنصير

- انتهى الفاصل.. أهلاً بكم:

* وعودة إلى موضوع الساعة قامت قناتنا قناة «سكة التائهين» بالاتصال بممثلي المتنازعين لاستجلاء الحقيقة، في البدء اتصلنا بالناطق الرسمي للإدارة العامة للنشاط حيث قال: إن النزاع يعود إلى تمكن الحسد من قوى الإشراف، وردًا على التهمة القائلة بجنوحكم (للمنظرة والكشخة) على حساب المنهج قال الناطق: هذه التهمة باطلة روجت لها الفصائل الموالية

للإشراف التربوي مثل الإدارة العامة للمناهج والتطوير التربوي. ومن جهته قال الناطق الرسمي باسم الإشراف التربوي لقناة «سكة التائهين» من مقر إقامته في منتجع (دهليز النسيان): إننا نعمل بصمت وكل ما نطلبه أن يكون لنا رأي في أعمال النشاط حتى يخدم المنهج بعيدًا عن التزوير المكشوف الذي يمارسه النشاط في أعمال الطلاب. وردًا على تهمة الحسد والرغبة في الظهور قال الناطق الرسمي لجماعة الإشراف التربوي: نحن لا نحسدهم، أما الظهور فهو حق مشروع لنا عطفًا على قوله تعالى: ﴿ولا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وواصل الناطق لجماعة الإشراف قوله أننا نريد أن نخص قناتكم بخبر عاجل حيث اكتشفت أجهزتنا الجوية والاستعلاماتية عن استعانة جميع الفصائل الموالية للنشاط بعدد من الخبراء والفنيين الباكستانيين في تنفيذ بعض الأعمال الوحشية ضد الطفولة. ففي ساعة مبكرة من صباح اليوم ضبطت أجهزتنا كتيبة من النشاط العلمي في إحدى ورش السيارات والحدادة تصنع منجزًا تحت مسمى مبتكرات علمية لأطفالنا إلا أن أجهزتنا استطاعت أن تصد هذا الاعتداء عن أطفالنا.

الجدير بالذكر أن قواتنا الباسلة ضبطت في أوقات سابقة عدة محاولات مماثلة لفصائل من النشاط تقوم بزيارات مشبوهة لمحلات النجارة والخطاطين في محاولة منها للاستعانة بمجهودهم ضد شبابنا العزل. ومن جهته قال الناطق الرسمي للإدارة العامة للنشاط في رده على هذه التهمة: نحن ننقب في بيئتنا عمّا يفيد أطفالنا ويدعم جهودنا بعكس ما تقوم به بعض فصائل الإشراف التربوي فلدينا ما يثبت تورط جهازهم النشط «التطوير التربوي» في استخدام تقنيات غربية وشرقية للتأثير على معنويات (شبابنا الباسل).

* هذا وقد تناقلت وكالات الأنباء عشية الخلاف الحاد بمنتجع ما وراء النقد - وزارة المعارف - إلى احتمال سقوط جماعة الإشراف التربوي وعدم صمودها نتيجة افتقارها إلى الدعم اللوجستي وكثرة تنظيراتها التي أفقدتها شعبيتها العامة. وفي الاتجاه ذاته أشارت وكالة «يقولون» إلى رغبة الإشراف التربوي في الانسحاب على ألا يصل الأمر إلى الجهات العليا في الوزارة لنفوذ النشاط في المنتجع، إلا أن أخطر ما تواجهه جماعة المشرفين هو حالة الانقسام بين



أعضائها بين مؤيد ومعارض لأطروحاتها وتنظيراتها التي أفقدتها ثقة الأنصار في الميدان.

* هذا وتشير الأنباء المتفرقة القادمة من أرجاء بلاد المعارف إلى أن أغلب المنشآت التربوية في الميدان قد أحست بهزة عنيفة لم يعرف (سببها) أتت على الأركان وأخرجت السكان من المنازل وسط فزع وهلع رهيبين إلا أن جهاز (التلميع) في الوزارة أعلن أن الحالة مستقرة ومطمئنة وأن الأمر لا يعدو كونه شائعة روّج لها المرجفون.

* وفي خبر عاجل وصلنا للتو أعلنت عدة مصادر مطلعة في المناطق والمحافظات التعليمية أن عدة اشتباكات تعليمية وتربوية عنيفة تدور رحاها بين القوى الموالية لأطراف النزاع في الوزارة نتج عنها عدد من الاختلالات والاختناقات التربوية، وقد فشلت عدة محاولات لفض الاشتباكات إلا أن الأخبار الواردة من

الميدان تشير إلى احتمال انتصار الإشراف التربوي على عكس الوضع في أبراج صناعة القرار. وفي محاولة اتصال لقناتكم «قناة سكة التائهين» بعدد من القادة الميدانيين مديري المدارس في المناطق والمحافظات تحفظ الجميع خوفًا من جنود القوى المتصارعة والمنتشرين في أرجاء بلاد الوزارة إلا أن مصادر ذات علاقة بشيوخ شعب الإدارات المدرسية في المدن والمحافظات أعلنت عن تذمر الإدارات المدرسية من الأعمال الاستفزازية والضرائبية التي يمارسها النشاط.

* وفي محاولة للاتصال بكاتب هذه السطور لمعرفة رأيه لم يتم العثور عليه حيث اعتصم في مكان ما وألجم هاتفه النقال والثابت إلا أن مذيعتنا النشطة «تربية بنت تعليم» استطاعت مهاتفة زوجته في مقر إقامة العائلة. تتحفظ القناة عن ذكره لدواع تربوية. حيث قالت إن زوجها معتصم ومضرب عن الطعام وحالته «التعليمية» سيئة جدًا، وبعد محاولات مضنية لقناتكم قال لنا موضحًا إن الوضع في الميدان (كله تمام). إلا أن قناتنا وانطلاقًا من المصداقية التي تتمتع بها في الأوساط التربوية قطعت المهاتفة معه احتجاجًا على مداهنته وانضمامه لفصيل «كله تمام» الموالي «لعائلة المسؤول أبخص».

* النشرة الاقتصادية:

أعلنت مصادر اقتصادية مقربة من منتجع ما وراء النقد الشهير بوزارة المعارف عن ارتفاع الأرباح في النشاط الطلابي نتيجة حزمه في جباية الضرائب من المدارس بواقع ٢٠٪ من الدخل العام، إلا أن المصادر نفسها نقلت تذمر النشاط من دخول التوعية الإسلامية في الاستثمار بالأعمال (المقصفية)، ومن ناحية ثانية أعلنت دور إنمائية ومؤسسات ورقية عن حاجتها للاستعانة بالأساليب المتطورة لدى النشاط في تقوية البنية التحتية بعد أن ملّت من الصدام مع الكبار.

الجدير بالذكر أن النشاط الطلابي يحظى بسمعة ممتازة في سوق المال والأعمال والتداول الورقي لتمتعه بأصول ثابتة وسيولة دارجة في مختلف فروعه في المناطق والمحافظات وهو ما جعله يوسع الفارق بينه وبين الإشراف التربوي الذي اهتزت سمعته في أسواق المال والأعمال بعد عجزه عن تمويل مشاريعه الإنمائية والإنشائية.

* وفي خبر وصلنا من أسواق المال والأعمال: أعلن النشاط عن تبرعه بمبلغ مقطوع للإشراف التربوي لدعم برامجه الإنمائية إلا أن الأخير رفض هذا الدعم خوفًا من شماتة القوى المناوئة.

* وفي الركن النائي من الوزارة دعا الإشراف التربوي إدارات المدارس إلى تشكيل مجالس مدرسية تقدم الدعم والمساعدة للمسيرة التعليمية ولمساعدة الإشراف في مواجهة الشح في اقتصاده الذي جعله لا يغطي برامجه، وفي سؤال لقناة «سكة التائهين» واجهت به (سرحان عبدالبصير) «التفتيش والمتابعة» قال إن الإشراف يفضل مذلة السؤال على شماتة النشاط.

* النشرة الجوية:

الجو (مسمسس) مكركب بوجه عام في الإشراف التربوي من وطن وزارتنا الغالي، تتخلله «زخات من الغبار والفقر» والرؤية الأفقية معدومة، الحالة هذه لا تنذر بهطول أمطار تلطف الأجواء، وما يزيد الحالة سوءًا عدم توفر أجهزة للتبريد في هذا الجزء من منتجع ما وراء النقد - وزارة المعارف.

في الجزء الآخر من وطن وزارتنا الغالية «الإدارة العامة للنشاط» الجو ربيعي غائم معتدل تتخلله «زخات من المطر بنكهة وروح عصير برتقال الربيع» الراعي الرسمي (لكشخة) نشطاء النشاط مما جعل سكانه يقيمون المعارض والمسامرات والاحتفالات في الأماكن العامة.

- الحالة الجوية في بقية أرجاء بلاد الوزارة النائية مقبولة وإن كانت لم تُركب مراصد جوية حتى ساعة إعداد هذه النشرة، ولكن الزيارات الخاطفة لبعض مراسلينا لتلك المناطق أفادت بأن الحالة الجوية فيها سيئة.

- قدمنا لكم هذا الخبر العاجل الذي وصلنا من منتجع ما وراء النقد «وزارة المعارف». موعدكم في النشرة القادمة بعد زُهاء عقد من الزمان مع (ابني علي الشاعري) ليقدم لكم مزيدًا من التفاصيل. أما أنا فأستودعكم الله فقد لا ألقاكم بعد نشرتي هذه حيث من المتوقع أن أقضي نحبي على يد إحدى الفصائل الناشطة في النزاع، وتحسبًا لذلك أعلن عن رغبتي الشخصية في طلب حق اللجوء التربوي لدى مدير التعليم في محافظة محايل عسير. ■

اربح
100 ريال
مقابل كل عبوة
داناو ١ لتر

مسابقة سهلة ، وربح وفير ..

يقتصر الأمر على جمع جزء من عبوة داناو ، بدل العبوة كلها ، بذلك تكون رابحاً مرتين : (١) حين تستمتع بداناو اللذيذ ، (٢) وحين تفوز بجائزة نقدية مجزية .

ولكي تشارك في هذه المسابقة :



- اقطع الجزء الجانبي من عبوة داناو المكتوب عليه " عصير بالحليب "
- اجمع أكبر عدد ممكن من هذه الأجزاء .
- يفوز بالجائزة من يجمع أكبر عدد من أجزاء العبوات ، بواقع فائز واحد لكل فرع ، وفائز واحد على مستوى المملكة وهو الذي يجمع أكبر عدد من أجزاء العبوات بين كل الفروع.
- سلّم الأجزاء المجموعة إلى أقرب فرع للصافي - دانون يوم ١ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٢ م. حيث سيقام مهرجان في كل فرع للإعلان عن الفائز على مستوى الفرع وعن قيمة ربحه ، علماً بأنّ معدل الربح هو ١٠٠ ريال للجزء الواحد من العبوة ، بحد أقصى قدره عشرة آلاف ريال .
- **أما الشخص الذي يجمع الكمية الأكبر على مستوى المملكة فسوف يفوز بجائزة إضافية هي ١٠٠ ريال لكل جزء ، بحد أقصى قدره ١٠٠ ألف ريال .**

الكل رابح في مهرجان داناو

سيتمّ توزيع الجوائز على الفائزين بين الساعة ٤٫٠٠ عصراً والساعة ٦٫٠٠ مساءً في ١ جمادى الأول ١٤٢٣ هـ الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٢ م كما سيتّم أيضاً توزيع عينات من منتجات الصافي - دانون وهدايا مجانية على جميع الذين يسلّمون أجزاء الشعار عصير بالحليب من عبوة داناو. لا تنسَ الحضور في الوقت المحدد لاستلام جوائزك في جميع فروع الصافي - دانون .

رابحون في كل الفروع (ريال 10,000 لكل فرع)

الرياض Al Riyadh 4951400	الدمام Dammam 8581886	جـدة Jeddah 6937161	مكة المكرمة Makkah 5240601	المدينة المنورة Al Madinah 8484753	الدوادمي Al Dawadmi 6421174
القصيم Qassim 3818870	القويعية Al Qawaiyah 6521739	الطائف Taif 7500270	نجران Najran 5221674	تبوك Tabuk 4220433	الاحساء Al Hsa 5875581
حائل Hail 5434663	ينبع Yanbu 3912118	المجمعة Al Majmaa 4322627	وادي الدواسر Wadi Dawaser 7846050	محايل عسير Meha'el Assir 2851643	الخرج Al Kharj 5452144
خميس مشيط Khamis 2233168	حفر الباطن Hafer Al Baten 7222101	جيزان Jizan 3213164	بلجرشي Baljarshi 7226858	القنفذة Al Konfothah 7322630	الجوف Al Jouf 6250877
بيشة Bisha 6225387					

الهاتف المجاني : ٨٠٠ ١٢٤ ٦٩٩٩



صحّة طعمها رائع

الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

المعرفة

الريال (2)

وماذا؟ ندور في فلك الريال.. يقول:

كانت زوجة رائعة.. حقيقة لا يمكنني إنكار روعتها.. كانت تربي أولادنا كما ينبغي.. متدينة كانت زوجتي ومثقفة أيضًا.. ولم ترهقني يومًا بطلباتها.. كما أنها كانت تعتمد كليًا على راتبها ولا تطلب مني أي شيء..

لكنها لم تعد زوجتي.. لقد كانت زوجتي..!!

أجل لقد طلقتها...

أتعلمون لماذا؟

لأنها لم تكن تعطيني من راتبها شيئًا.. كانت ترفض ذلك بشدة.. إنني أراها توزع آلافها السبعة يمنة ويسرة.. دون أن تفكر أن تعطيني ريالاً واحدًا..

حاولت معها بكل الطرق والوسائل.. لطالما كانت تتعطل سيارتي فلا تفكر في إصلاحها أو حتى المساهمة في ذلك.. ولطالما كنت أعبر لها عن حاجتي لمبلغ بسيط أسدد به جوالي المفصول أو هاتف المنزل الذي يوشك أن يفصل دون جدوى..

لطالما شرحت لها صعوبة موقفي عندما يبلغني الدور في طابور «العزايم» الذي يصطف به جميع الزملاء ويقومون به بكل سهولة وأنا الوحيد الذي يتصبب عرقًا بينهم دون فائدة..

لطالما شكوت لها قلة راتبي (٣٨٠٠ ريال) وكثرة التزاماتي.. لدرجة أن الراتب كله ينفد بحلول يوم الثاني عشر من الشهر كحد أقصى..!!

والذي كان يغيظني أكثر ويزيد من تشنجي وعصبيتي عليها هو حسد الجميع عليّ بصفتي متزوجًا من موظفة راتبها ضعف راتبي..!!

وعبثًا حاولت إقناعهم بأنني الوحيد المحروم من سخائها بين جميع المحيطين بها..

في يوم التاسع والعشرين من ذلك الشهر تعطلت سيارتي.. ذهبت بها للورشة فطلبوا مني ٩٠٠ ريال مبدئيًا..

في البيت وجدت على الطاولة فاتورة الكهرباء وبجانبها فاتورة الهاتف ومجموع ما فيهما ١١٥٠ ريالاً.. في المساء أخبرني الزملاء أن زميلاً عزيزًا قدم إلى مدينتنا وسنقيم له وليمة كبيرة.. نصيبي أنا منها بعد المراعاة والتخفيض ٣٠٠ ريال..

قلت لها بكثير من اللطف واللين:

لقد أنفقت اليوم - فقط - من راتبي المتواضع - يا عزيزتي - ٢٣٥٠ ريالاً.

ردت بكثير من البرود:

يعني تبقى من راتبك - يا عزيزي - ١٤٥٠ ريالاً.

- تصوري رغم أن الشهر الجديد لم يبدأ بعد.



فاطمة السهيمي
عسير

ـ نعم ولكن.
ـ (قاطعتها):
هذا طبعًا قبل تسديد البقال والجزار والـ.....
ـ قاطعتني:
سددهم يا عزيزي...
قلت متصنعًا ضبط النفس:
سوف أسددهم بالطبع.. ولكن ماذا سيتبقى لي علمًا بأن جوالي مفصول منذ فترة كما تعلمين.
ـ هذا شأنك!!
ـ وأنت ما شأنك؟
ـ لا شأن لي.. أنت الرجل وهذه مسؤولياتك.
ـ لكن أنت لا مسؤوليات عليك؟
ـ بلى، عليَّ مسؤوليات.. فأنا قائمة بواجباتك وواجبات الأولاد كما ينبغي.. كما أنني أمارس نظامًا صارمًا مع الكهرباء والهاتف وأتعامل معهما وفق الضرورة القصوى، وتخفيضًا عليك أجري جميع مكالماتي من هاتفي النقال.. والفاتورة كما ترى محشورة بأرقام وجوالات زملائك.. ولا تقل هذا يحدث لأن جوالك مفصول فهذا ليس شأني.
ملابسي وملابس أبنائي وجميع طلباتنا الثانوية أتحمل مؤونتها..
ولم أدع لك سوى الأساسيات، والأساسيات فقط.. التي يجب أن يضطلع بها أي رجل لديه إحساس بالمسؤولية.
ـ أنت تعلمين أن راتبي فقط...
ـ لا تقل لي راتبك.. فراتبك هو رزقك وعليك أن تسير حياتك وفق دخلك أنت وليس وفق دخل الآخرين..
ـ وهل أنت من الآخرين..
ـ نعم أنا من الآخرين.. وحتى لو بلغ راتبي مئة ألف فلن أعطيك منه شيئًا، لكن حين أتبرم من مستوى الحياة التي تعيشني فيها فيحق لك وقتها أن تتكلم..
ـ إذًا، لا داعي لهذه الوظيفة التي تأخذك مني ومن بيتك كل يوم.
ـ حسنًا من الغد إن أردت.
ـ ماذا؟ تتحدينني؟
ـ كلا لا أتحداك.. أنا أنفذ رغبتك فقط.
ـ أنت تعلمين ما هي رغبتي بالتحديد.
(ارتفع الصوتان.. غاب العقلان.. في المساء كان ذلك البيت الصغير مغلق الأبواب والأنوار..
هي عند أهلها.. هو مع زملائه في الوليمة إياها..
مر شهر وشهران..
طلقها..)
نعم طلقتها..
لم أكن لأتحمل أن يستمر الوضع بهذا الشكل.. ولم أكن لأتحملها وأولادها بلا وظيفة تسد بها طلباتهم الكثيرة..
فاخترت الطلاق.. من أجل الريال باعتني وبعتها.. ولا أعلم حتى هذه اللحظة.. هل كان هذا سببًا كافيًا لتهدم بيتها.. وهل كان هذا سببًا كافيًا لأهدم بيتي.. لا أعلم.

أمل:

على الرجل الذي لا يريد أن يكون رجلاً.. أن يتنحى عن القيادة. ■



أنشأت «مكتب التأثير الاستراتيجي»:

أمريكا تعتمد النموذج الإعلامي في العالم الثالث!

جاء في التقرير السنوي الصادر مؤخرًا من المعهد الدولي للصحافة والذي يحمل عنوان: «الحرب ضد وسائل الإعلام العالمي» أن الحكومة الأمريكية أظهرت منذ أحداث ١١ سبتمبر أن لها رغبة كبيرة في السيطرة على الإعلام العالمي كونها أعلنت عن إنشاء مكتب يسمى «مكتب التأثير الاستراتيجي» في البنتاغون بهدف تضليل وسائل الإعلام العالمي وحملها على ألا تنقل إلا الأطروحات الأمريكية عن الإرهاب كما تفهمه هي وما يتصل به. وانتقد التقرير بشدة ما تمارسه الولايات المتحدة من ضغوط على الإعلام العالمي



تتمثل في شكل حرب معلنة على الإعلام حتى لا ينقل ما يخالف توجهات الولايات المتحدة.

المراقبون يرون أن هذه التطورات لا تقيم للرسالة الإعلامية اعتبارًا، وأن الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز هذا الاتجاه لن تكون بأحسن حالاً من إعلام العالم الثالث الذي يمثل الرأي الواحد الساقط من أعلى، وبدلاً من أن تكون أمريكا نموذجًا إعلاميًا للعالم الثالث في إفساح المجال للرأي الآخر أصبحت تحتذي النماذج الإعلامية في تلك الدول.

هل الذي دعا أمريكا أن تفعل ذلك هو الأمر نفسه الذي تدعي دول العالم الثالث أنه اجبرها إلى فعله؟

الحلم أولاً:

مدرسة المستقبل... وعي سياسي وثقافي واجتماعي بقيمة التربية

«إذا كنا ممن يريدون أن يكون لهم مكان على الخريطة العالمية فلابد لنا من الاستثمار في البشر، وقد يكون التعليم النوعي هو أفضل أنواع هذه الاستثمارات على الإطلاق».

بهذه الكلمات انطلق الدكتور عبدالعزيز الحر يبشر بمدرسة المستقبل، وذلك في المحاضرة التي ألقاها في مكتب التربية العربي بحي السفارات بالرياض وسط جمع كبير من التربويين الشهر الماضي.

الدكتور الحر الذي يعمل وكيلاً مساعدًا لوزارة التربية والتعليم للتخطيط التربوي والمناهج بدولة قطر كان متفائلاً وهو يتحدث عن «مدرسة المستقبل» موضوع محاضرته، وطالب الحضور بالحلم باعتباره الشرارة الأولى للإنجاز، واصفًا عراقيل كثيرة تمنع من الحلم أهمها أسلوب التعليم التقليدي.

وجاء كتاب «مدرسة المستقبل» الذي استعرضه الدكتور الحر عبر شاشة العرض بمثابة «الإطار» الذي يسبق المشروعات العملية لمدرسة المستقبل وقال: «اعتمدت في هذا المشروع الأولي على دراسات كثيرة وصفية وعملية وتاريخية كلها تؤصل لحقيقة العمل التربوي، موضحًا أن مدرسة المستقبل تحتاج إلى تخطيط جماعي وفق أسس استراتيجية وليس إلى وجهة نظر أفراد تنتهي مشاريعهم بانقضاء مدة عملهم الرسمي.

ويؤكد الدكتور الحر أن التربية حُمِّلت أكثر مما تحتمل، مبينًا أن ما يقال عن دورها الأساسي في النهضة الحضارية غير صحيح باعتبار أنها إحدى اللبنات الحضارية إلى جانب الاقتصاد والمعلومات والصناعة والزراعة وغيرها.

وقال: «إن هذه النظرة غير العادلة تمثل تحديًا للتربية ونحتاج إلى تعديلها لنكون أكثر منطقية وواقعية». وفي هذا الجانب أشار إلى أن المعلم ليس حجر الزاوية في العملية التعليمية، مؤكدًا أن العملية التربوية والتعليمية عبارة عن «عجلة» والمعلم والطالب والمقرر والمدير والنظام والوزير كل

ولعمق هذا السؤال وكبر حجمه تضيع الحقيقة ويبقى «الإعلام» محكومًا بالضعف أمام السلطة الأقوى، وتبقى أطروحات المعهد الدولي للصحافة مجرد احتجاجات واستنكارات محدودة الجدوى.

وحول هذا الموضوع كتب عبدالهادي أبو طالب في مقالته في صحيفة الشرق الأوسط العدد (٨٥٢٠): «إن الإعلام الأحادي خطر على المجتمع ، ولا بد من تنويع الإعلام وجعله جمعًا لا مفردًا إبعادًا له عن التحجر والتحجير.. والإعلام الموجه أو الأحادي المفرد الذي تسوقه عادة الديكتاتوريات في سوق التضليل والتعتيم لترسيخ القمع الفكري، هو ما اعتمده «هتلر» عندما أنشأ وزارة الدعاية وكانت وزارة موازية لوزارة الحرب وكان وزيرها أقرب الوزراء إليه».

أبو طالب يرى أن الوزارات المشرفة على الإعلام ماضية للزوال، فتساقط بعضها في بعض الأقطار مؤشر قوي لهذا الزوال باعتبار ذلك منطقًا يتوافق مع العصر، فيما يؤكد ضرورة تعاون الإعلام المستقل مع بقية السلطات الأخرى على أن يكون على علاقة ندية معها. ■

اولئك بمثابة «التروس» لهذه العملية يفترض أن تسير بشكل توافقي.. وقال: «ينبغي أن تكون العملية التعليمية مثل فريق كرة القدم الذي يعمل بتوافق من أجل الإنجاز».

وعن أهم ملامح مدرسة المستقبل قال الدكتور الحر يفترض أن المدرسة «الحلم» تنتج لنا أربعة مخرجات أساسية تكون أكثر فاعلية:

- متعلم مؤمن لديه منظومة من القيم والمبادئ.
- متعلم مفكر.
- متعلم منتج.
- متعلم متقن.

وطالب الدكتور الحر بتحديد الأولويات في عملنا التربوي وقال: «إن الجودة» من أهم معالم التربية المتميزة مبينًا مقدار ما يعانيه العمل التربوي من تغييب لقضايا الجودة، موضحًا أنها الأداء الإداري الأهم الذي لا ترى له أثرًا في مؤسساتنا التربوية.

وأوضح الدكتور الحر أنه لا يعني بمدرسة المستقبل ذلك المكان المسوّر الذي يجمع المعلم والطلاب والمقرر وإنما يعني الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي بقيمة التربية والذي على ضوئه يتكاتف الكل لإيجاد بيئة تربوية متكاملة في كل من مناحي الحياة من أجل إعداد جيل جديد يعرف كيف يتعلم. ■

لماذا تموت المجلات الثقافية ؟

هل اختفاء المجلات الثقافية العريقة مثل مجلة «الرسالة» و«المنار» و«الآداب» و«شعر» عائد إلى زحف «الهوامش» على المراكز الثقافية العربية المعاصرة، أم عائد إلى هيمنة المؤسسات الرسمية الثقافية على العصب الرئيسي في هذه الثقافة؟ هذا السؤال يرى فيه الكاتب الصحفي فاضل السلطاني (الشرق الأوسط عدد ٨٥٦٨) سؤالاً محوريًا لغياب «الثقافة» الجادة واختفاء المثقفين الحقيقيين موجهًا ونداء لتدارك الوضع المأساوي الذي تشهده المجلات الثقافية.

وأغلب المجلات الثقافية العربية الحالية كما يرى السلطاني صادرة عن وزارات الثقافة والاتحادات العربية المرتبطة بالسلطة، وهذا ما جعلها مجرد أوعية لنشر النتاجات الإبداعية والدراسات والاتجاهات النقدية لا غير، موضحًا انحصارها في دوائر ثقافية معينة وفشلها الذريع في الوصول إلى شريحة أوسع من القراء.

وأسباب الفشل يعيدها السلطاني إلى غياب الرسالة الواضحة للمجلات الثقافية «الجادة» ويتمثل ذلك في عدم طرح ومناقشة القضايا الأساسية التي تشغل الناس وتحدد مصائرهم وعدم الاهتمام الحقيقي بالاتجاهات الفكرية التي تحدد مسارنا والانصراف عن التطورات الكبرى التي تجري أمام عيني القارئ، مؤكدًا أهمية أن يكون القارئ جزءًا من الحدث وليس شاهدًا ومتفرجًا عليه فحسب.

الكاتب يقارن الحال بين مجلة الرسالة «التي ما زالت باقية في أذهان الناس رغم مضي «٦٠ عامًا» على توقفها وبين أحدث المجلات الثقافية التي لا تلفت الانتباه وتصدر وتتكاثر كـ«الفطر» - حسب تعبيره -!

نأمل أن لا تكون «المعرفة» من المجلات «الفطر» والحكم للقراء.. ولكن - رجاءً - بعد.. «٦٠ سنة!!».■



الاحتفاء بنجاح مشروع الإبداع في المنهج الدراسي

احتفى مركز التطوير التربوي بوزارة المعارف بإنجاز واحد من أهم المشروعات التي يشرف عليها وهو المشروع المتكامل لتنمية الإبداع في المنهج المدرسي، والذي قام به فريق علمي برئاسة أ.د محمد بن معجب الحامد أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمدير العام للمناهج سابقًا، وعضوية كل من د. إبراهيم الحارثي، ود. أسامة معاجيني، ود. رشيد البكر.

وبمناسبة الانتهاء أقام فريق المشروع حفلاً في مدرسة جرير الابتدائية بالرياض للتعريف بالمشروع وعرض إنتاجه تحت رعاية وكيل الوزارة للتطوير التربوي د. خالد العواد، وبحضور وكيل الوزارة لكليات المعلمين د. محمد الصائغ، وعدد من مسؤولي الوزارة والمهتمين بالتربية والتعليم.

وقد بدأ الحفل بكلمة مدير مدرسة جرير الأستاذ عبدالعزيز الأحمد الذي أشاد بالمشروع وبنجاح المرحلة التجريبية منه والتي عقدت في مدرسته. ثم ألقى مدير المشروع أ.د محمد الحامد كلمة أوضح فيها أهمية المشروع، وأهدافه وإطاره النظري كما بين أن المشروع اشتمل على ١٨ منتجًا ما بين كتب دراسية للطالب وكتب للمعلم تنمي الإبداع إضافة إلى حقائب تدريبية للمعلمين ومشرفي المناهج واختبارات مقننة.

وأوضح الحامد أنه شارك في مراحل المشروع عدد كبير من المستشارين والمحكمين والمدربين والباحثين المساعدين من أكثر من (١٠) دول عربية ينتمون إلى أكثر من (٢٥) مؤسسة علمية وتربوية وأكاديمية، وذكر أن المشروع مر بأربع مراحل هي:

المرحلة الأولى: مراجعة أدبيات تنمية الإبداع ودراساته ونظرياته مع بناء مواصفات المنهج ومعاييره اللازمة لتنمية الإبداع، ثم بين د. رشيد البكر المرحلة الثانية وهي إعداد وحدات تعليمية لعدد من المواد الدراسية للصف السادس الابتدائي تسهم في تنمية

أقول قولي هذا

جمعية مكافحة الإرهاب الأمريكي

«في الأيام الأولى من أحداث ١١ سبتمبر الدامية، صرح الرئيس الأمريكي بوش بأعلى صوته قائلاً: «إن من يؤوي الإرهابي فهو إرهابي ومن يساعد الإرهابي فهو كذلك». هذا هو المفهوم الذي ارتضاه بوش لتعريف الإرهاب لا من حيث معناه الجوهري ولكن من جهة متعلقاته بالآخرين.

وعند تطبيق هذا المعنى الذي اختاره بوش للإرهاب نخلص إلى أن أمريكا أم الإرهاب بشهادة الرئيس الأمريكي.

أما الشطر الأول «من يؤوي الإرهابي فهو إرهابي» فإن أمريكا في تاريخها المعاصر صارت محضنًا وملاذًا آمنًا لأعتى السفاحين والإرهابيين الذين تطلبهم دول ممن أزهقوا الأرواح وفجروا وخطفوا... كتاب «الدولة المارقة» للباحث الأمريكي وليام بلوم الذي ترجم الدكتور عبدالله النفيسي منه فقرات نشرها في زاويته في جريدة «الوطن» الكويتية في سلسلة مقالاته «العالم ما بعد غزوة ما نهاتن» رقم (١٨) يثبت فيه ما نقول: فمن هؤلاء الإرهابيين إرهابيون من كوبا قاموا بتفجير فنادق وخطف طائرات واغتيالات سياسية، ذهب ضحيتها «راؤول كاسترو» شقيق الرئيس الكوبي، كل هؤلاء لم تسلمهم أمريكا لكوبا منذ عام ١٩٦١ وهم ينعمون في فلوريدا.

ومنهم هيكتور جراماجو - وزير الدفاع السابق في (غواتيمالا) المتهم بتعذيب ألوف المواطنين، لم تستجب أمريكا لبلده بل أعطته منحة دراسية لإكمال دراساته العليا في جامعة هارفارد!!


ابراهيم الحارثي، رشيد البكر، أسامة معاجيني


محمد الحامد

الإبداع. ثم أوضح د. إبراهيم الحارثي المرحلة الثالثة والمتعلقة بتدريب مشرفي المناهج في وزارة المعارف، واختيار المعلمين وتدريبهم، مبينًا أنه تم إعداد أربع حقائب تدريبية. وقد تم تدريب المشرفين والمعلمين عليها. ثم أوضح د. أسامة معاجيني المرحلة الرابعة وهي مرحلة التجريب، وما تم إعداده لها من مقياسين هما: مقياس القدرات الإبداعية ومقياس مهارات التفكير العليا و بين أن المجموعات التي أجريت عليها الدراسة كانت أربع مجموعات تجريبية ومجموعة ضابطة، وأوضح الأساليب الإحصائية التي تم استخدامها، والنتائج التي أسفرت عنها الدراسة. ثم فتح المجال أمام الحضور للأسئلة والاستفسار. وبعد ذلك عرض فريق البحث شريط فيديو تضمن بعض الحصص النموذجية التي استخدمت فيها طرق تدريسية تنمي مهارات التفكير، وقد تخلل ذلك آراء الطلاب وآراء أولياء أمورهم في التجربة. ■

ومنهم خوزيه جارسيا رئيس أركان الجيش في السلفادور، قائد «فرق الموت» قتل ألوفًا من المدنيين الأبرياء في الثمانينيات، يتمتع بالحماية الأمريكية وتصدقت عليه بجنسية أمريكية!!

ومنهم لوكنر كامبروني وزير الداخلية الأسبق في هايتي المتسبب في قتل مئات المدنيين ومعه أحد الجنرالات الذي قصف المتظاهرين بالمدافع والقنابل وعندما أحاطوا به وفرت له أمريكا طائرة خاصة للفرار إلى فلوريدا... وأسماء كثيرة من إرهابيي العالم وجزاريها من إندونيسيا والأرجنتين وإيران، آوتهم أمريكا وتفضلت عليهم بما قرأتم!

أما الشطر الثاني من تعريف بوش للإرهاب هو «من يساعد الإرهابي فهو كذلك» فتاريخ الولايات المتحدة في إنشاء حكومات ديكتاتورية عسكرية في مناطق عديدة من العالم بما فيها الشرق الأوسط مشهود. ثم يأتي بوش أمريكا ليساعد بكل قوة إرهاب الدولة في مساندة شارون على مجازره، ثم يتوج هذه المساندة للإرهاب الفظيع بالهزء بالعقل والإنسانية حيث يسمي شارون رجل سلام، ثم يزيد الأمر مرارة وجاهلية عندما أعلن أمس أنه يهدد باستخدام حق الفيتو إذا حاول مجلس الأمن الدولي فتح التحقيق في مجازر مخيم جنين.

هل مر على مسامعكم مساعدة ومساندة بكل صورها المادية والمعنوية والقانونية والسياسية والعسكرية والإعلامية للإرهاب أفظع من هذا الذي تصنعه أمريكا ضد التاريخ والأديان والإنسان؟

أليست أمريكا أم الإرهاب وأباه بعد كل هذا؟ هل سيشكل العالم المتمدن جمعية يطلق عليها «جمعية مكافحة الإرهاب الأمريكي»؟... أشك... فمن يجرؤ على الكلام؟!» ■

محمد العوضي

(صحيفة الرأي العام - العدد ١٢٧٢٢)



فهد بن عبدالعزيز *

إن كثيرًا من الإخوان كُتّابًا وشعراء وصحفيين رأوا إنشاء جامعة وهو رأي حق صواب فالتعليم الجامعي قد نجحت تجربته في بلادنا، وخير شاهد على نجاح هذه التجربة «كلية الشريعة واللغة العربية» التي أصبح المتخرج منها عالمًا ممتازًا.

إن كلية الشريعة واللغة العربية هي «كليتان» في كلية واحدة، فيها من العلوم والفنون ما في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة، وهي تضارع مثيلاتها من الكليات في الشرق العربي والعالم الإسلامي.

إلا أن إنشاء الجامعة في هذا العام أو العام الذي يليه يُعَدّ سابقًا لأوانه فأنا أرى أن الجامعة لا بد أن تشمل هذه الكليات: العلوم، والطب، والهندسة، والتجارة، والزراعة، والحقوق، والآداب.

وإذا فتحنا أبواب الجامعة وأنشأناها الآن فكم طالبًا تضم مثلاً كلية العلوم أو كلية الطب؟

ولهذا رأيت أن نوالي بعث البعوث إلى الجامعات المصرية وغيرها حتى يكون لدينا «رصيد» كبير ممن يستطيعون أن يتولوا التدريس من أبناء هذه البلاد في جامعاتنا متى أسسناها، ويكون لدينا عدد كبير من الطلاب المنتهين من التعليم الثانوي.

وتمهيدًا للجامعة السعودية رأيت أن نكثر من المدارس الثانوية فإذا كان لدينا الآن بضعة آلاف من الطلبة الثانويين فإن أملي كبير في أن يتضاعف هذا العدد أضعافًا مضاعفة في خلال بضع سنين.. وعندئذ نستطيع أن نفتح الجامعة ونحن مطمئنون كل الاطمئنان إلى النجاح وإلى أن النفقات الكبيرة التي يكلفها إنشاء الجامعة تساوي العدد الذي تحتويه.

وحتى يحين ذاك الوقت - وهو قريب إن شاء الله - نوالي إرسال طلبتنا إلى الخارج لتلقي التعليم الجامعي.

كما أنني أود أن أهتم بالطالب الجامعي اهتمامًا بالغاً فأدفعه إلى ما بعد الليسانس حتى يحصل على إجازة الدكتوراه.

وكل ما أستطيع أن أقوله لإخواني أبناء هذا الشعب الكريم تلقاء ما لقيت منهم من حفاوة وتكريم أنني أشكرهم شكرًا جزيلاً وأعدهم بأنني سأكون عند آمالهم وحُسن ظنهم بي. ولقد وهبت نفسي للمعارف والعلم والثقافة، وأصبحت جنديها الذي لا يدخر وسعًا من أجل نهضة البلاد علميًا وثقافيًا وأدبيًا وفكريًا. ■

* من مقالة كتبها خادم الحرمين الشريفين حين كان وزيرًا للمعارف ونشرت في جريدة البلاد السعودية في ١٣٧٣/٦/٢٦هـ.



HARF
حرف
خصم خاص للمدارس يصل الى ٥٠٪
The Holy Qur'an
Recited by Al-hudhaifi
القرآن الكريم
Key Number: N1A6-N0A9
Hadith Encyclopedia
موسوعة الحديث الشريف
Encyclopedia of Islamic Jurisprudence
جامع الفقه الإسلامي
مجموع فتاوى ابن تيمية
تحفيظ القرآن
Tahfizh Al-Qur'an - Tahfiz Al-Quran - Mengaji Alquran
القرآن الكريم :
عرض النص القرآني بالرسم العثماني مع تلاوة صوتية لأشهر القراء
وتفسيره من خلال أكثر كتب التفسير (القرطبي - الطبري - ابن كثير - الجلالين)
وإمكانات البحث الصرفي والموضوعي.
الحديث الشريف :
كتب السنة التسعة أكثر من ٦٢,٠٠٠ حديث من شرحها وإمكانات البحث والصرف الموضوعي
والفهرسة العلمية الدقيقة.
جامع الفقه الإسلامي :
أكثر من ٥٠٠ مجلد فقهي تخص جميع المذاهب الفقهية مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي
والفهرسة العلمية الفقهية الدقيقة.
فتاوي شيخ الإسلام :
٣٧ مجلد من أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيميه مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي
والفهرسة العلمية الدقيقة.
تحفيظ القرآن الكريم :
منهج علمي متكامل لشرح أحكام التجويد بالصوت والصورة مع المصحف المعلم.
خدمات علمية تقدمها حرف :
١ - تشكيل كامل النصوص والكتب والمراجع.
٢ - الفهرسة العلمية الدقيقة لأسماء الرجال، النساء، الأماكن، الفقهاء، الرواة...
٣ - إمكانات متعددة للبحث عن الجذور والوزن الصرفي والمشتقات والمقال.
٤ - البحث الموضوعي من خلال أكبر مكتبة إسلامية.
www.al-islam.com
www.tohajj.com
www.harf.com
برامج حرف متعة البحث الشرعي